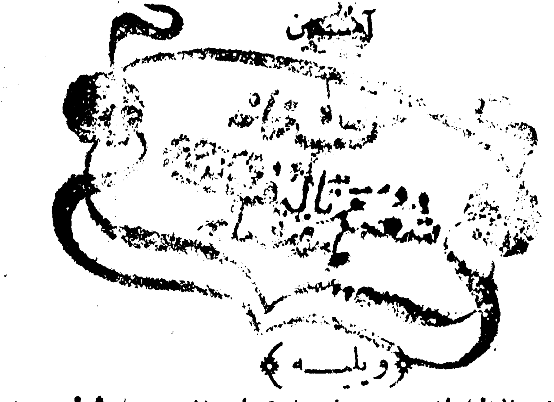
فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى
تأليف القطب الربانى شيخنا وأستاذنا
سيدى عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى بعلومه
فى الدنيا والآخرة
آمين



﴿ ويليه ﴾

﴿ كتاب الانوار القدسيه فى بيان آداب العبوديه له أيضا ﴾

فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى

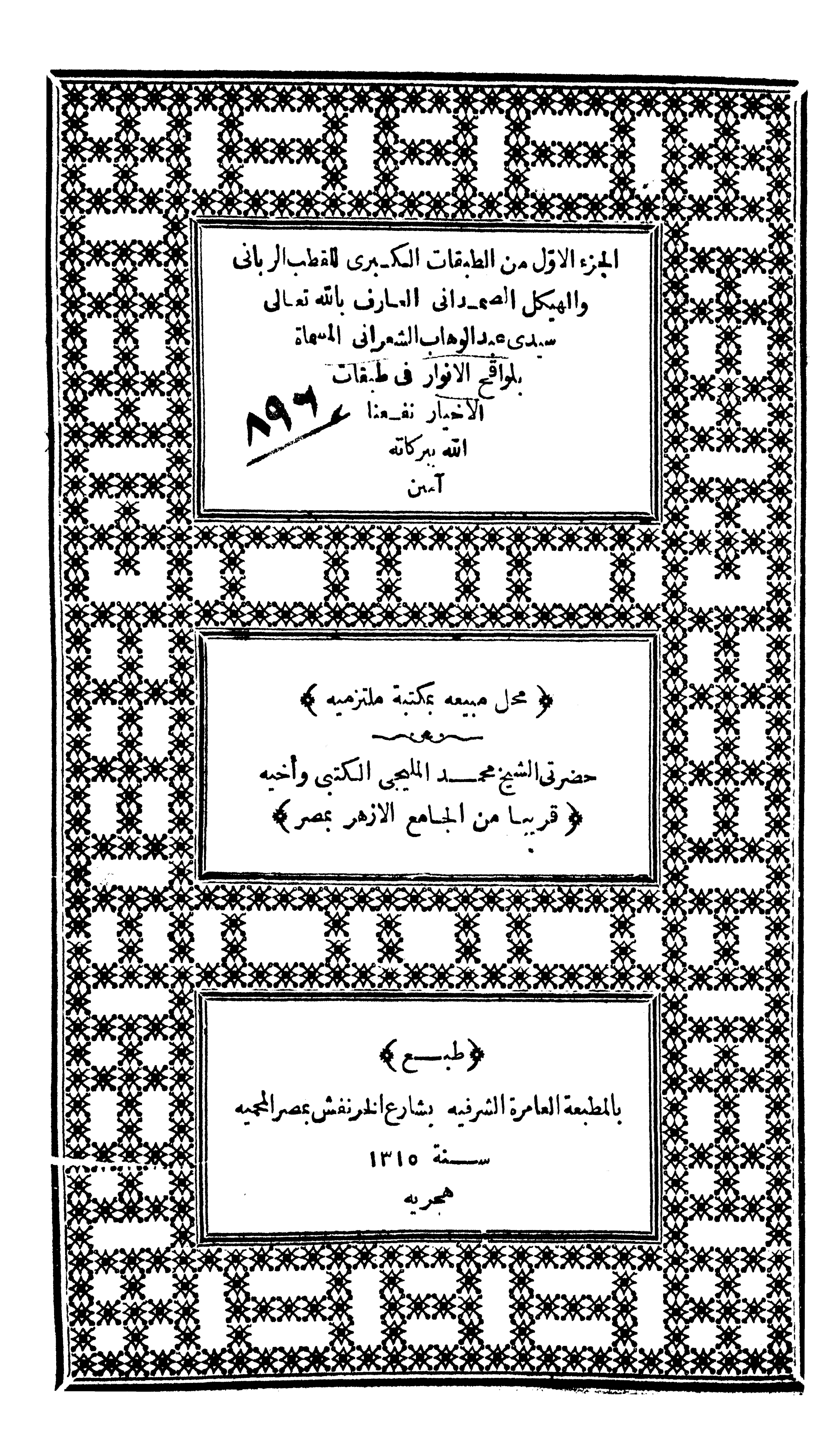
صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿ فهرست الجزء الثاني من الطبقات الكبرى لسيدي عبد الوهاب الشعراني ﴾

﴿تمت﴾



الجزء الاول من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار نفعنا الله ببركاته آمين

﴿محل مبيعه بمكتبة ملتزميه﴾

حضرتى الشيخ محمد المليجى الكتبى وأخيه

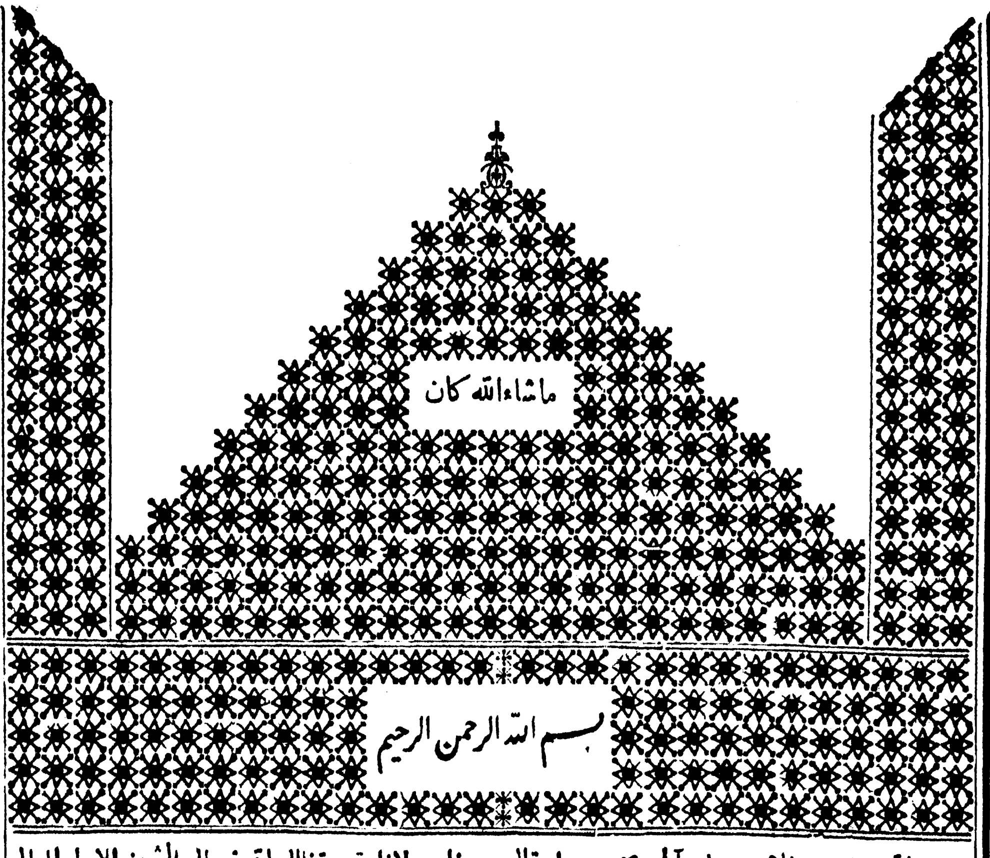
﴿قريبا من الجامع الازهر بمصر﴾

﴿طبع﴾

بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه

سنة ١٣١٥

هجريه



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين وقدوة العارفين ومربى الفقراء والمريدين باقوى قواعد التمكين فاتح اقفال غوامض معنويات اشارات المحققين ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين واسطة عقد السالكين وريحانة وجود الواصلين الذى أقامته القدرة الالهيه وربته العناية الربانيه واللطائف الرحمانيه وسلك الطريق الالهيه متبعا الكتاب العزيز والسنة المحمديه وتفقه حتى وصل الى الغاية فى مذهب السادة الشافعيه وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانيه أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على بن الشعراوى الانصارى طاب ثراه وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه وأسراره ونفحاته فى الدنيا والآخرة آمين الحمد لله الذى خلع على أوليائه خلع انعامه فهم بذلك له حامدون واختصهم بمحبته وأقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم يحافظون ودعاهم الى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك المقربون وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون وصانهم عن الاغيار وسترهم عن أعين الفجار لانهم عرائس ولايرى العرائس المجرمون فاذا مر عليهم ولى من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب ٧ لاعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على أحوالهم ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب أقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لايبرحون وسبحان من جعلهم نجوما فى سماء الولاية وجعل أهل الارض بهم يهتدون وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون فالاولياء فى جنة القرب متنعمون والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تشهد

قوله الثالب لاعراضهم الثالب هو العائب وهو المنقص وفى القاموس الثلب اللوم وطرده وقلبه وثلمه اه قال تع قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

بها الموقنون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون
اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون (وبعد) فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في
طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي بتأليفه فقه
طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره
دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم في بداياتهم
الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على
تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي
في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا
فياليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لي جماعة من أهل عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم
وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن ان أحدا ممن ألف في طبقاتهم التزمه انما يذكرون
عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم في حال البدايه ولا بين ما وقع
منهم في حال التوسط والنهايه ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح
له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه
الجزم واليقين ساوى شيخه في المرتبة وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية
المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه
الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري
والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المتكلمين في
سياق الاستدلال على أحكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما
خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما في كتب القوم
كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال في شرح المهذب كذا
قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخي الذين
أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة او أدبا فاذكر
ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم
اجمعين ثم اعلم يا أخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع
الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فانا نحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا
بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة
صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل
فهو والاموات سواء والسلام وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر
فيه اعتقادا في هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم
في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة
الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو في جميع نصوص أهل
الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه
وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

(مقدمة) في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء

والاصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظيرا لفهم فى ذلك الافعال ومابقى باب للانكار الاسوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخى رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح فى قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا عمله من العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعانى والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما أن من جعل علم المعانى والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر فى علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعى وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا له المام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما فى ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيرى لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ولولا مزيته وخصوصيته للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعى رضى الله عنه لشيبان الراعى حين طلب الامام أحمد بن حنبل ان يسأله عمن نسى صلاة لا يدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لابى حمزة البغدادى الصوفى رضى الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى كما سيأتى بيان ذلك فى ترجمة أبى حمزة رضى الله عنه فشئ يقف فى فهمه الامام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدرى ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضى الله عنه ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول فى مدح القوم وطريقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام عبد الله بن أسعد اليافعى فى روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبى أحد رجال الطريق رضى الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وسمعت شيخى ومولاى أبا يحيى زكريا الانصارى شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت أسمعه

يقول

يقول كثير الاعتقاد صنعة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه
يقول اطلب طريق ساداتك من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم
القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب
طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة أرسلها
الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته
في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من
جانم اعلم يا أخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا
واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك
معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل
لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ
من أهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام
الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن
نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم
علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب
من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب
والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم
ولا مرض فمن تداوى بذلك العلم فقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه
الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل
والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد
فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم
هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس
طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر
لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت
من لا غوص له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب
الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ
محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة
بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم
مالم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات
وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة
ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث
مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جاءت له الآية والحديث ودلت عليه في عرف اللسان
وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل
آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة
التي تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن

والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها و يفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله و يفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق و يقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم احدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى اولياء وأصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم أحدا الا أخذ يدفعه و يرد خصوصية الله تعالى له و يطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ماذاك الا محض تعصب كما ترى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه و يصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلوا احدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم اسيدهم وان كان مصطلما ٢ فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لابد لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لوان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء ويشرق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فأهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر او استتار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونه بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيأ أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ولجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم ويعبد ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن

٢ قوله مصطلما اى مستأصلا نفسه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقفه صلمه مستأصلة اه

أوقضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لايستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون
فى ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح و يحرم عليهم التخلف عنهم
لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما فى أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم
آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لايقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولايجوز لاحد
الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول اذا علم الفقير من أمراء
الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف
ما يأتى وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات
ثم يخلط عليه من ماله و يعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب و يمدح الناس الذين أعطوه
بالكرم و يوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء بنحو قوله من يقدر فى
هذا الزمان أن يأخذ مالا و يفرقه على الفقراء ولايحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولايسمنا كلنا الا العفو
و يكون ما كولا منه وما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا فى معاملة الله عز وجل فانه لايهتدى
أحد الى كماله الذى هو عليه فى باطن الحال مع ظهور احتقاره فى أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا
قبل من الخلق صغر فى أعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر فى أعينهم ولعل ذلك الراد انما رد رياء وسمعة
واستثلافا القلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل و يطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد
قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس
من الله فى شئ قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم
يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيى
الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد فى أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل
طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
وقال لاتزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض
عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم فى ذلك شعرا

استتار الرجال فى كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس الليـ * ـل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب
الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى
فى الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا
نتبعه يعنى لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه و يأمر نابه ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عز وجل ان يعرف عبدا من
عبيده بولى من أوليائه ليأخذ عنه الادب و يقتدى به فى الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه
الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك و يحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لايشهدون منهم الا
وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشئ وقد اقتضت الحكمة الالهية
عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد فى واحد منهم والاذعان له وفى ذلك سر خفى لانه لو كان الخلق كلهم
مصدقين لذلك الولى لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر
على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم
قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبد والله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم
بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول
النفس اذا مدحت اتسخت واذا ذمت نظفت وكان رضى الله عنه يقول اياك أن تصغى لقول منكر على

أحد من طائفة العلماء والفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل
وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه
نور الايمان قلت ومراده بنور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الايمان كالايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بان الله يراه
حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد
لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان أجنبيا فان
علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة
الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر
ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من
الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود
والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا
مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس
مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من
الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لانفسهم بل أعظم
وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ولما علم الله عز وجل ما يقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه
فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع
لولي أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره
الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوتك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا
الي ما لا ينبغي لي فاذا لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك بي أسوة فقد قيل
في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم
من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الى الله الا الرياسة والتفضل عليهم فانظر يا أخي مداواة الحق جل
وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم في
ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار
وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص
عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما
مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة
العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد نفي عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في
سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد
بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب
والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود
نفسه عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول
السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله

عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا الشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين الصادقين لاهل الطريق أو المسلمين لهم والايخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبي تراب النخشبي رضى الله عنه أنه كان يقول في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرته به فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا * قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتي آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى ان مات رضى الله عنه وكان الشيخ محيي الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل في أدلتهم التي استندوا اليها فانما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضى الله تعالى ما نصه اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كأن لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الايهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتي في ترجمة أبي عبد الله القرشي رضى الله عنه ان أصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم في حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبي حمزة البغدادي رضى الله عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن

أخاطب الناس على قدر عقولهم وأفهامهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وفحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لان من شأن القوم لمن يشهدوا أعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الأعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وأضرابه وما بلغنا عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما بحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقي وجه الانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسالك يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثاق كما انشد بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجرى عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو أحب الي من أن يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطا من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت

وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة أن شخصا وقع في عبارة موهمة لتكفير
فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ
جلال الدين المحلي شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ
ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدي شيخ الاسلام
الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه يا ولدي أتريد أن تقتل رجلا
مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج
والسلطان ينظر فما تجرأ احد يتبعه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول
كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كمل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة
من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا يدع
ان ينطق ألسنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في
كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد وفي أو كتاب خلع النعلين لابن قسي أو كتاب
عنقاء مغرب لابن العربي فان أكابر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائل له أصلا بل خاص بمن دخل مع
ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب
الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن
الشاذلي وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على
أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان
الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق
مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الاولياء والعلماء في وقعة
الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيئا من معاني هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان
وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع قالوا له لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ
عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى
فاسمعوه * قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء
وقد جاءت في الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات
حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على أقسام منهم
من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من
يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع أن محمدا صلى
الله عليه وسلم أعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى
أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين
لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان
الهواتف في الهواء وسماع النداء في باطنه وطي الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس
انه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيميا والنارنجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون
في الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة
وأما الاولياء رضي الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم السنة حتى بلغوا بها الدرجة العليا

فافترقا

فادتر فقال رضى الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حاله فى تصديقه بالغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فرعا زلت به القدم نخسر الدارين لانه اذا أنكر المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لولم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شئ يشغلهم عن ربهم عز وجل * فاياك يا أخى بعد اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه فى حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير فى عدم عملك بكلامهم الذى هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الحائر فان الكلام لم يزل فى هذه الطائفة من عصر ذى النون المصرى وأبى يزيد البسطامى الى وقتنا هذا بل نقل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه انهم تكلموا فى جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضى الله عنه كان كثير الخشوع فى الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما الزبير رضى الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته ومحا قال ما هذا فاخبروه فقال رضى الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولى له من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا فى الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها من مقامات الانبياء والاولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامى امام ناحيته والمدرس بها فى علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذى النون المصرى رضى الله عنه انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فاعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتى فى ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضى الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه يأتيها فى الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز وافتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها فى كتبه منها قوله من أين والى أين لم يكن جوابى غير الله مع الفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذى النون المصرى رضى الله عنه ونزلوا فى زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضى الله عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد فى كل نفس فتعصب عليه الفقهاء فى ذلك لا غيره وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكى وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتى عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضى الله عنه حين كان يقرر فى علم التوحيد ثم

انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما
سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال
لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به
كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي
مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد
عليه حين قال أنا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات وأخرجوا
الحكيم الترمذي رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه
بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها في البحر
فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا
فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا
عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام
علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فاقام ببغداد ولم يزل
بها الى أن مات وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته
حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا للخلاص فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمي
أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب الشبلي أي يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا
عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها
وقال أهل المغرب على الامام أبي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع
عن قوله فأخذ وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع
الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سيأتي
في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل
بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجري صاحب أبي حفص
الحداد قام عليه أبو عثمان الحيري وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبي عثمان وأقبلوا
عليه وشهدوا على أبي الحسن المصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت في درج وحمل الى
أبي الحسن قاضي القضاة فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات وتكلموا
في ابن سمعون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام
أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر
وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه وكان أبو بكر القاساني يقول كان أبو داود لا يزال
يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير
وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد
اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج
وبه مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي حلاجا
وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمد يده في الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها
دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين
أحضروه الى مجالس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم
فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها

ويطوف بها ويكون كحج البيت والله أعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب
تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له
القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي يا مراق الدم مسك
الوزير هذه الكلمة على القاضي قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع
القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر
بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين
الناس أهو الذي صلب أم رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله
عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالي
وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات فجأة في الحمام
يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدي هو الذي أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودي لانه كان لا يخرج
يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي وأخرجوا أبا
الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي
زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم
يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة
القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما
سيأتي في ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن برجان والحولي والارجاني مع كونهم أئمة يقتدى بهم
وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت
لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين فأرسل له من قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيي الدين بن العربي
وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز
الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ
الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعزوز ورووا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك أن الملك
الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيئا الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى
زينوا للسلطان في مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين
فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي
الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وانكروا على
الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا لجابا بدرج مكتوب امامه يحذرون أهل مصر
منه وكذا وقع انه يقول أنا هو وهو أنا ومحن الائمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد واضرابهم مشهورة
في كتب المناقب فانظر يا أخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه
من المحن والله أعلم ولنشرع الآن في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق (فأولهم أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من
أن تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة
وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول
اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره
الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي
ان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله

العجب بشئ من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يامعاشر المسلمين استحيوا من
الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين أذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان
يقول ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا
سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن
لا أسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يقول للصحابة رضى الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينونى
فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من
فمه رائحة الكبد المشوى توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشاء ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة
من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى
كعب واتفقوا على أنه أول من سمى أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه
ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له
ومحاسنه رضى الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين ادامين وقدمت
اليه حفصة رضى الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان فى اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله
عز وجل وكان فى قميصه رضى الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة
فى قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى
بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن له وقال
لا تنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك وكان رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك
اهتماما بأمرهم وكان يأتى المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول
له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال
انما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش
يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يشتهى الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف
من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس
فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضى الله عنه من المدينة الى مكة فلم
يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان
رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة للناس
أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على
المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت
ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على
يدى وكان فى وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية فى ورده فتخنقه العبرة فيبكى حتى يسقط
ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضى الله عنه يقول ليتنى
كنت كبش أهلى سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى وأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت
رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على
فخذى أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلى وويل أمى ان لم
يرحمنى ربى ثم قال رضى الله عنه وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجرلى ولا وزر على ثم قال اللهم
كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضى
الله عنهم فقال له كيف وجدت الامر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشى يهوى بى لولا انى وجدت ربا رحيما وكان

اذا مر على مزبلة يقف عندها و يقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية خيرا لكم من
ان تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض و يقول ياليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق
ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيأ ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان
اذا حصل بالناس هم خلع ثيابه و يلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه
تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني أحمل
عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في
عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم وحاصروه تسعة
وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه
ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه
وكان يصوم النهار و يقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس
وعليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة و يدخل بيته فيأكل الخل
والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضي
الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة
فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت
الضرورة اليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ماروي زاهد قط في محل مزاحمة
على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمي طالب الفضول كلبا لان الدنيا تعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكالب
وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلب فافهم فما توسع من توسع في مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع
لم يأمرنا بالتوسع في الشهوات والله أعلم قال أبو عبيد رحمه الله ارتجز الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فأما
التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب
فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا وما ضاع امرؤ عرف قدره
وأما التي في الادب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من
شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان آخر كلامه
قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من
موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أقل ما هنالك أن العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من
العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له
مرة الا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم
أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا
كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يارب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي
لا الى شيء فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان
رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسأل عما لم يعلم
ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة وكان يقول
الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص في معاصي الله ولا

يدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتذكرون به في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم في طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضي الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتي رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني أكره ان أعود نفسي ما لم تعتد ولم يأكله ولم يأكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيأ يجيئه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه و يقول ان لبس المرقع يخشع القلب و يقتدي به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيأ لي وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها و يستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلي ليله ولا يهجع الا يسيرا و يقبض على لحيته و يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا و يقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول ما نالت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الادهان في دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه و بينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد و يقول

حقيق بالتواضع من يموت * و يكفي المرء من دنياه قوت

فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت

فيا هذا سترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعي رضي الله عنه وكان لعلي رضي الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله عنهم أجمعين ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة

(ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) و يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا باتت عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح و يفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الامام الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه) و يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل

يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل في دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفي ألف ومائتي ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه

{ومنهم الامام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه} ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس * ومرض رضي الله عنه فقال يارب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن في جبته التي كان قد لاقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله عنه

{ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه ورحمه} ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لؤي وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان انه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت * توفي بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه

{ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ورحمه} ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة كان رضي الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضي الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده * توفي سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

{ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه} ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع * دفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضي الله عنه

{ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ورحمه} وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا لتعظيم النعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب أن أكون

من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه ههنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة فمعه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون مني ما أعلمه من نفسي لحثيتم على رأسي التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضي الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتي الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم اني أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يعدل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لان يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة وكان يقول ان الرجل لا يكون غائبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

(ومنهم الامام خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه) وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لي نارا فما أطفأها الا ودك ظهري رضي الله عنه * توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه) كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

(ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه) كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفيء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم

وأعدّ درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس
يسخرونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيبرئونه من أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى
المنزل وهو إذ ذاك أمير على المدائن وكان رضي الله عنه يقول إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه
طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال إن أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهي
أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا
والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري أربه راض عنه أم ساخط وكان رضي الله عنه
يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلاغ أحدكم مثل زاد الراكب * عاش رضي الله
عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه

(ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه) كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع
ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن
وكان أول من قص على الناس بإذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان
يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

(ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه) كان يقول والله الذي لا إله إلا هو ما أمن أحد على إيمانه
أن يسلب إلا سلب وكان يقول إني لآمركم بالأمر لا أفعله ولكني أرجو به الأجر من قبلكم وكان رضي الله
عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم
وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين وكان يقول إن من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول
معاتبة الأخ خير من فقده وكان يقول إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم
أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم
ماء عن شهوة ووددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا
لا ورق فيه وكان رضي الله عنه يقول إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو
يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فإن القلب إذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان
يقول لا تبغض من أخيك المسلم إذا عصى الإله فإذا تركه فهو أخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة
الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له إن احتجت بعدك أفآكل الصدقة قال
لا اعملي وكلي فإن ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير
على أبي الدرداء وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول إليك عني وكان يقول
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله أشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة أحب إلى الله
من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول إنا لنضحك في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم
وكان يقول إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لأجل ذلك فإن الأخ يعوج مرة ويستقيم أخرى وكان هذا
مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تجدوا بزلة العالم
فإنه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا أشفى لصدري
ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكرهم وأرسلت إلى نوف البكالي
وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

(ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما) كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا
غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك
وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه
ولا يحقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله أعلم

(ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه) كان من أكابر الزهاد رث
البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضاربا بذقنه
الى صدره راميا ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار
من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم اني أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس
في بيتي من الطعام الا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن
من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد
رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع أويس رضي الله عنه أنه جلس في قوصرة من
العري فهذا هو الزهد وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس
أجمعين وقال له رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك أتفر الى
الله بدينك وتتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم
حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري هكذا رأيت هذا
الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين
مرة لأنه لما نسبوه الى الجنون بني له خصا على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل
مرة أوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا
يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل
النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاك
من الشاكرين وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فاني أكره الشهرة والوحدة أحب
الي اني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسألني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا أنساك يا أخي وان
لم أرك وترني وكان رضي الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما في بيته وبلغ من عريه أنه جلس في قوصرة وكان
يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصني فقال
توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء
لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبر عينا ولا أثرا رضي الله عنه

(ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان رضي الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت
لي بحذافيرها ثم أمرني الله تعالى باخراجها كلها لأخرجتها طيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم
ألف ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما
خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالي حين أحببت الله
عز وجل على أي حال أمسيت وأصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان
اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم
من شئ كنت أحسنه أود الآن اني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان
شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب وكان اذا دخل عليه شئ من الدراهم ينفق
منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شئ وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول اني لأستحي أن يكون
في ميزاني أقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا
فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس
من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول ما غيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه
وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدري وكان

يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من كل شئ ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا
تعلموا بي أحدا وسلوني الى ربي سلا رضي الله عنه ﴿ ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضي الله تعالى عنه ﴾
سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله
عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضي الله عنه يصلي حتى تورمت
قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم وكان يقضي بين الناس ولا يأخذ
على القضاء أجرا وكان رضي الله عنه يقول ما من شئ اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضي الله تعالى عنه
﴿ ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره
أن يوطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا
أصابوا من ديني مثله وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا أي تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد
بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداءه وبرذونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه ﴿ ومنهم الاسود بن
زيد النخعي رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان
رضي الله عنه يقول ان الامر جد اذا لاموه على تعذيب نفسه في العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفي
بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم ﴿ ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه ﴾
كان يقول رضي الله عنه كن وصي نفسك يا أخي والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد
عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته
ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل
وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا أصبح كأنه
نشر من قبره وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص
لك فيقول فماذا أصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان يقول أي لحية أي دمعة كيف تصنعان
اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول اني أحب أن آخذ
لنفسي من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا في جنبهم لصوصا مات رضي الله
عنه سنة سبع وستين في أيام معاوية رضي الله عنه ﴿ ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾
كان يقول صاحب الكلام اما أن يعصي فيه فيخصم أو يفرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني
أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على
المعاصي فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه ﴿ ومنهم أبو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي
الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم انسعرت لما استطاع أن يزيد في عمله شيأ وكان
رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله
رجليه على الصراط والله أعلم ﴿ ومنهم أبو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه ﴾ كان والده
من أهل ميسان فسبي فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان
رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من
وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة
وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من
شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم
يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل أشكو اليك قساوة
قلبي فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس لميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه
وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل

بعداوة رجل واحد وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول
الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج
المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير
أجلك لأبغضت غرور أملك وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر
به الى النار وكان رضي الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا في بصره وقلبه ومن لبسه
للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أني أكلت أكلة تصير في جوفي مثل الآجرة فانه بلغنا أنها تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل
له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير
بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه
أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون
لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه في
طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا
احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء في الدنيا
والاموال وكان يقول اذا رأيت في ولدك ما تنكره فاعلم أنه شئ تراد به أنت فاحسن وكان يقول اذا أردت
عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلي بينك وبينه وان كان عاصيا
فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا
صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها ابدا بخلاف العكس وكان
يقول بعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتبعهم في طلبه كي لا يضيع العلم وتبقى
عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضي الله عنه يقول المحب سكران
لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه (ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه
يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفي زحف البعير فكان يصبح وقدماه
منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها
دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ
ثلاثين سنة الا وأنا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه
أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندي من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم
فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول
لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك
ابن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان
يقول لا أحد يجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فيرجع الناس عنه وكان رضي الله عنه
يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من
استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول
ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن
كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه (ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه)
كان رضي الله عنه يقول اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم
منه سيئة فأبغضوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع

الفقه من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس في العالم أهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لأولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الأكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لشعره بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي أبقيت لي أختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت * مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام علي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان لله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه

(ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله) وهو علي الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن أحد أنه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فيغفر الله لي وان كان باطلا فيغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكي فيقول لا عدت تسمع مني شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الأحبة غربة وكان يقول عبادة الأحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشيا عليه ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فلم يشم

واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له علي زين العابدين وعنك اذا أغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى اليه خميصة التي عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفي رضي الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضي الله تعالى عنه

{ومنهم أبو جعفر محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين}

قال النووي رحمه الله تعالى سمي بالباقر لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم اني بريء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو أني وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان يقول ليس في الدنيا شيء أعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يمل قط من مجالستهم وكان رضي الله عنه يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب أخيك بماله من قلبك * قال الاصمعي رضي الله عنه ونسل الحسينيين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسينيين كلهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين * مات رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضي الله عنه أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله أعلم

{ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه}

ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضي الله عنه يقول أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منهن قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو أن له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضي الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري أرني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضي الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاءه الا وذلك الشيء بجنبه موضوعا توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضي الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله عنه يقول من أعجب بشيء من أمواله وأراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من

الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره و يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنا فيه من فضلك رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه﴾ وكانت الشياه والذئاب في زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حجزة ازاره غائبة في عكنته فلما ولي الخلافة فلو شئت ان تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولي الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها في بيت المال فصارت كآحاد الناس قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ ولي الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولي الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بي أمر شغلني عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحبت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون مني اليها شئ أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخير فاطمة رضي الله عنها ابنة عبد الملك بين أن تقيم عنده و بين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندي البيت ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليله أجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزل عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك أن تجيبيني فقالت اني عريانة فأمر لها بخيشة فالبسها اياها وكان رضي الله عنه يبكي الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي و يتضرع الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضي الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضي الله عنه يقول المتقي ملجم وكان رضي الله عنه يقول لو تعلمون مني ما أعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي وكان رضي الله عنه يقول انما الزهد في الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضي الله عنه مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضي الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سببا من السم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لو أتاني آت من ربي عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا لاخترت أن أصير ترابا ولما مات ابن له رضي الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له في ذلك قال أنا أمرني ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق تعالى على أخذها كلها شربة مما في الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضي الله عنه يقول لأ بيت نائما وأصبح نادما أحب الي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وكان رضي الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان اذا خلا في بيته تسبح معه آنية بيته وظلمه رجل فقال أماتك الله على عجل فمات في الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال دل مسه قالوا لا قال فهل هي الادعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقه وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني أستغفرك من كل عمل ادعيت أني مخلص فيه واني اردت به وجهك وكان رضي الله عنه يقول اللهم

ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم للكلب خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الاعلى أهله وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديقى عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى أعوذ بك أن يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم أحد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من أجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك مالم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يود أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء الا ما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا ترد السائلين من أجلى توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أواب وقال فى صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه

﴿ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فياليتنى لم أحسن شيأ وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو ان صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو العالية رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زى الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفى سنة تسعين رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا انى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من الناس

وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم صلة بن اشيم العدوي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول اذا مر بقوم يا مبون أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له في بلد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضي الله عنه قد أخبرني الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال اني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو حازم رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء مدخولة وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شر ناس وشر زمان

﴿ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه﴾ كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشي بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم أمه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسي أنني عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم المبين لاخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو ان الذنوب ريحا ما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة فلا يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال اني أكره ان أحل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه في فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا

* توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه

﴿ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله عنه﴾ كان اذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها وكان يقول ان أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان رضي الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله

تعالى أعلم ﴿ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه﴾ كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول
رأيت في المنام منادياً ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فإنكم لم تشكروا إذا عطاكم ولم
تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني إسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني إسرائيل مجاعة
فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقاً يشبع به بني إسرائيل فأوحى الله تعالى إلى نبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك
من الأجر ما لو كان دقيقاً فتصدقت به رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾
كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوماً على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك إلى لبس الصوف
فسكت فقال له ألا تكلمني فقال لا يعجبني فقال أكره أن أقول زاهد فأزكي نفسي أو فقير فأشكو ربي عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى
أقبل بقلوب العباد إليه وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة و يبكون حتى
تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأته بذلك رضي الله عنهم ﴿ومنهم سليمان التيمي
رضي الله تعالى عنه﴾ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يمشي حافياً وله هيبة
على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى
مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه﴾ وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت
إني إذا مت أن أغل فأدفع إلى ربي مغلولاً كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من
علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو وألعب
وآكل وأشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي
الله عنه أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة لقاء الإخوان والتهجد
بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان إذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فإني
أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة
إنما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول إني أكره أن يأتيني أحد من إخواني إلى منزلي خوفاً أن لا أقوم
بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فكم
اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني أن ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي
الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر وربى معه كلباً فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين
السوء وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى
فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول
من الإخوان من يكون بحبالك وهو يبعده عنه من لقائك الشغل الذي هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا
كلنا على حب الدنيا فلا الصالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان إدامه في جميع سنته أن يشتري له بفلسين
ملحاً وكان لا يأكل اللحم إلا في أضحية لما ورد في الأكل منها وكان يقول لأهله من وافقني على الثقال فهو
مني وإلا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الأوقات يكتب المصاحف وكان بيته خالياً ليس
فيه غير مصحف وإبريق ومطهرة يقول هلك أصحاب الأثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن
دينار من الدنيا شيئاً وكان رضي الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد
على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول إذا تعلم العبد العلم ليعمل به كسره علمه وإذا تعلمه لغير العمل زاده
فجوراً وتكبراً واحتقاراً للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم
وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس إفراط ومدحهم إفراط كرهت مذمتهم ثم مات رضي الله
عنه سنة إحدى وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه﴾
كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالأطفال ويقول نعرضهم

على الله اهله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضى الله عنه يقول انى أستحى من الله عز وجل ان أعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ﴿ومنهم صفوان بن سليم رضى الله تعالى عنه﴾ كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان ينام بعد بالشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ما هو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه﴾ أحد الائمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد انه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدى الى العراق ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفى بها مسموما رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة بعيوبه وكان رضى الله عنه يقول لو رخص لاحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عز وجل عهدا أو ميثاقا ان لا أعصيه أبدا فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرما وانت تألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم والله انى لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الاعلى اربعون سنة وكان يقول اذا اجتنبت الصغائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاقب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا اعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة اربعين ومائة رضى الله عنه

﴿ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شىء للمؤمن يتلذذ به الا سرب يدخل فيه الى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا أن يصل الى حد لم يأخذه لاثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجوا لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم مجاهد بن حنين رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول انى لارى الرجل يصنع شيأ مما يكره فأستحى ان أنهاه عن ذلك اى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما

وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التى كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بى فيقول أن تغفر لى فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدرى لعلها تكون منية * توفى رضى الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضى الله عنه

{ومنهم عطاء بن أبى رباح رضى الله تعالى عنه آمين} كان رضى الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ فى قيامه فى صلاة الليل المائتى آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلى من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلى وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضى الله عنه مولى لابى ميسرة الفهرى * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا وكان الحسن البصرى نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالى أيضا مكحول وطاوس والنخعى وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهرى وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فانى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الاسود وحج عطاء رضى الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

{ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم آمين} وكان يقول فى قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضى الله عنه يقول من قرأ سورة يس فى يوم لم يزل فى سرور ذلك اليوم حتى يمسى وكان رضى الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلى والله أعلم

{ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى رضى الله تعالى عنه} كان رضى الله عنه يقول قم للقرد فى دولته وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضى الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضى الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رواسا يخرج رأسا من التنور فغشى عليه وكان لا يسقى دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه فى الله لومة لائم رضى الله عنه

{ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه} كان رضى الله عنه يقول فى التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضى الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول انى أكره ان يوجد فى صحيفتى يوم القيامة شعر وكان يكره القياس فى الدين ويقول أخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا اقرأ الشريف تواضع واذا اقرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عقله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضى الله عنه يقول العلم للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضى الله عنه يقول خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هنأه العيش وأتاه رجل فقال انى مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فأجلسه الى جنبه وكان رضى الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها

كما ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر وكان يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لي عليك نعم ما قمت لي بما يجب عليك أذكرك وتنساني وأدعوك فتفر مني خيري اليك نازل وشرك الى صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوا منهم فما توافى أعينهم وزهد وافى عليهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا لأحد لجعلت ذلك لي وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم ان أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفي بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضي الله عنه

(ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان يقول كراهة الرجل لان يعصي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصي وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال نعم فقالت له فما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخي رضي الله عنهما وقيل له ان ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضي الله عنه هؤلاء قوم حمق ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضي الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لاصحابه قولوا لي ما أكره في وجهي لان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وكان رضي الله عنه يقول كان السلف رضي الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان في زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فاحرقت رأسه فانذعرت فقال رضي الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اني لأستحي ان أطوف حول الكعبة بقدمي وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشي بهما في جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقي أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضي الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه في صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول اني استحي من الله تعالى أن اخاف شيأ دونه وكان رضي الله عنه يقول ان اهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء في هذا الزمان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان كان في السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى في العلانية وعدوا له في السر رضي الله تعالى عنه

(ومنهم ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه) توفي في حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم أنه ابراهيم التيمي فأمر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى

الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى انك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ اربعين ليلة الاحبة عنب ناولنيها أهلى فما كانتها افطنتها فى الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه

﴿ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل باحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى وكان رضى الله عنه يخفى أعماله و يتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها الزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصرانى اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف ﴿قلت﴾ والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لانه لا يسلم الاعلى من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا ينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول انما استأجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدرى من يراه أهو من القراء أو من الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجلس الى وألبس الصوف لئلا يهابنى المساكين أن يجلسوا الى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول انى لارى الرجل على المعصية فاستحى أن أنهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى ليقتل صاحت وقالت و يلاه

يا أبي فقال يا بني ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قدم الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فاطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه { ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه } مر رضي الله عنه برجل يغتابه فانشد شعرا

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لان أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتني لم أتعلم علما ووددت ان أخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه { ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه } كان يقول اما يستحي أحدكم ان تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه { ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه } كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها الا العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم أيصير الى جنة أم الى نار فأخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يعجن في جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قل مالي جفاني أحبابي والله أعلم { ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه } كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن باكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا * ودخلت في داره جارية تأخذ نارا فقالت لها المرأة مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سفط الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنيها في حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا ارفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما

لورأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنا نرى نفوسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالى والعتاب خير من الحقد وكان رضى الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى * توفى رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم زبيد اليامى رضى الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا اذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتى الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضى الله تعالى عنه﴾ كان الثورى رضى الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلى لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذى كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكى حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائما يخفى عمله عن الناس وكان رضى الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا لو أمل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضى الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا الدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم به لحكم لهربتم من الدنيا الان العلم ليس فيه شئ يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا ترزقنى مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لى مما تكره فخذه منى

﴿ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضى الله تعالى عنه﴾ كان الاغنياء والسلاطين يكونون فى مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتى على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنا مت فلا تعلموا بى احدا واذهبوا بى الى ربى فاطرحونى فى اللحد فانى أحقر من ان يمشى أحد فى جنازتى وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أويس الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفى قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لى كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه فى مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان اذا أخذته فترة مشى ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى دجلة بغداد رضى الله عنه

﴿ومنهم مكحول الدمشقى رضى الله عنه﴾ كان يقول من أحيا ليلة فى ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول اذا كان الفضل فى الجماعة فان السلامة فى العزلة وكان رضى الله عنه يقول اذا كان فى أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم

﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه

يقول اذا بلغك عن الرجل القول فانكره نخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح
فلما بلغنا الحد الذي يقتدي بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب
ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الاب والام
والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد أحب الي من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش
فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قاصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن
وبكى وكان رضي الله عنه يقول ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم
طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا
فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله وكان يقول كان
أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول
كانت أحبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه اذا
مشى {ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه} كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء
في الارض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان
رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسألة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان
يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا
من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بألوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها في
دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول انما سمي الخليل أواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال أواه من النار وكان
يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على
الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله
عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما
{ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه} كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام
فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان
رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة
ساعة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة
ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في
أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات
سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة
وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظني
فقال ما أحد من الرعية الا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير
من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم
وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه {ومنهم
حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه} كان رضي الله عنه اذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد
فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة
وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على
خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام بمكة
مائة عام والله أعلم {ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه} أدرك الحسن البصري وغيره
وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا

خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان أبقاه في الدنيا للطاعة كان أحب اليه وان أخذه كان أحب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ٭ وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم ﴿ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله تعالى عنه﴾ واسمه رباح وكان يقول لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما ثم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل بطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسي القلب أربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها أهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله أقواما زاروا اخوانهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد في أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشواء والفرش في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه﴾ غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع ٭ وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضي الله تعالى عنه﴾ وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي الى المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي اخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه ٭ مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء هجعة يسيرة ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحد منهما ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي الله عنه ﴿ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه﴾ وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث ٭ ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم

وفسادهم بميلهم الى الدنيا واذا جرا لطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره وكان رضى الله عنه يقول اذا لم
يكن تحت الحنك من العمامة شئ فهى عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه أورثه
ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب
الى عابد من العباد اعلم يا أخى انك فى زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه
ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة
الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول
وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك
فالنجاة الآن فى تركهم فيما نرى واياك يا أخى والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شئ من الاشياء ويقال
لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم
واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى
لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مماراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا
يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا ارى نفسى أهلا لان أحدث وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا
فاصطلحوا وكان رضى الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من
الناس الآن أمور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن أن
أعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب وكان رضى الله عنه
يقول البهائم يزجرها الراعى فتنزجر عن هواها وأرانى لا يزجرنى كتاب الله عما أهواه فيا سوأتاه * وكان
يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصنى قال انظر خبزك من أين هو وقيل له ان فلانا
يدخل على المهدى ويقول أنا فى خلاص من تبعاته فقال كذب والله امارأى اسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس
خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الخلق
غاية لا تدرك * وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون فى
كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى
الشبهات وكان يقول انما طلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء
وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدى فى
وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من الفقراء فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك
ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر
وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثورى التى عليه حتى النعل
فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجلس فى صدر مجلس قط انما كان يقعد فى جنب حائط يجمع
بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى
ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن حالها لو كانت على
الطريق وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل
لهمك وكان يقول لا تجب أخاك الى طعام الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه * ونصح يوما انسانا رآه
فى خدمة الولاة فقال فما أصنع بعيالى فقال الا تسمعون لهذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله واذا أطاعه
ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال ان يسلم من التخليط وعذره
دائما فى أكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه
يحب الدنيا الا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع الا ان هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله
تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لان أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب

عليها أحب من أن أحتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى يكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لابد لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيمسك على ما بيده من المال وكان يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبى فذكرت ذلك لامى فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تلهٍ وكان يرد ما يعطاه ويقول لو انى أعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الاذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول انى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت مكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لان اشترى من فتى يتغنى أحب الى من ان اشترى من قارئ لان القارئ يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمى واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولو أن أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدرى لو أصابنى بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع ان الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان اذا أخذ فى الفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاء لك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيآت اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لاعرف محبة الرجل للدنيا بسلامه على أهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن * وقيل له ألا تدخل على الولاة فتتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال أتأمرونى ان أسبح فى بحر ولا

تنزل قدماى انى أخاف أن يترحموا بى فأميل اليهم فيحبط عملى وشكا له رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحدا اهون فى عينيك منى تشكوا الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاث عالم بالله و بامر الله فعلامته أن يخشى الله و يقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا أرضيت ربك أسخطت الناس واذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم

(ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه)

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف * ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين * نشأ رضى الله عنه فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء و يكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى وقد اجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لاشئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب و يورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان

عشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاذكر أنى مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتى ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت فى جهد وكان يقول من أحب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخوانى الذين تزوجوا عن أحوالهم فى تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق فى اخوة أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس فى بيته دقيق وكان يقول لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه فى قلبه وكان يقول الاكثار فى الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقدارى بقدر ما زدت فى اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجالس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الأحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغى للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضى الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضى الله عنه من أكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضى الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الأسقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الأعلى ما رأيت أحدا لقى من السقم ما لقى الشافعى رضى الله عنه وكان مقتصدا فى لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأنى رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت

صاحب بدعة يمشي على الهواء ماقبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها الا انه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد على النصح الا سقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى * ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه والله تعالى أعلم { ومنهم الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه } كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره (قلت) وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحيي من الله تعالى ان أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضي الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه { ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه } ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب علي وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك

بكى وترحم عليه ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا
فحبسه وتوفى فى السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور
اتق الله ولا تول الامن يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون فى الرضا فكيف أكون مأمونا فى الغضب ويقال
انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزى دعا المنصور أبا حنيفة والثورى
ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فأحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق
و يتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور ولما
دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان
عن شريك أنه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الشاب
طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان
رضى الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى
رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل ويسمونه الوتد لكثرة
صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار غريمه ويقول
كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه
وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله
عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء
ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما
أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن باهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء
يقول ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمى
المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة
لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة وكان له جار يهودى وكانت قصبة
بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل فى داره منها ويذهب به الى
الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله
تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدرى ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست
الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولا ستر على عورة ولا ائتمنته على
نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لولم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها
لكانت تبغض وكان يقول العلم مع الخبز شهوة رضى الله عنه وروى رضى الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال
بقول الناس فى ما ليس فى وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما
ظلمه فلا اثم عليه وكان يقول بلغنى ان ليس فى الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل انى أحبك فقال وما
عندك من محبتى واست بابن عمى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال
الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب
فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب
ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان
رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله
ابن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله

عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعته فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وكان يأتي العرس والاملاك والختان ويأكل وتمزقت أممه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال الفقراء انهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لا قرفا أقررت وأنا أعرف اني على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه حبس الامام أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن في بلد أحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموعه وهو يقول عز علي يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا الخادم وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضي بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا في رجليه أربعة قيود وكان ابن أبي دواد هو الذي تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة ان لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فمازالوا أحمد رضي الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدي الخليفة قيام قال لي انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداي قالوا

ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد
من مقاعد أحمد سنين عديدة الى أن مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحرث رضي الله عنه يقول امتحن أحمد
بعدما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل
زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من
الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره
فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يابني انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد
من الصحابة في الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكني
السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفي رضي
الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع
الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات
بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحرزوا من حضر جنازته من الرجال
ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك
يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود
والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه

{ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه}

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك
أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ
أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس
شيأ يقول اعطوه فلانا فانه أحوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان
يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك
الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا
أصنع بالعلم الذي كتبت وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في
الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد
نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر
حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان
السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال
حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقوله الناس فانه طعامي منذ ستين سنة
وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لابد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان
يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة
لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارات
له ولو انه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض
المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضي الله عنه
يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو ان العلماء رضي الله عنهم أظهروا سرهم للعامة
لفسدت عليهم ولو ان الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك
ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى
يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من

سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي
الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان
رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول انما
عرفوا لانهم احبوا ان لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي الصلاة
حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام
أوّل خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا الزمان سوء
ولد رضي الله عنه في الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون
وهو ابن احدى وتسعين رضي الله عنه

﴿ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء
كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم
وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت
بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ايش نتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له
كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالي للمحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون
التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل أعطاه حماره
وشيء وكان اذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر
درهما وقوموا اثاثه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها
في المجالس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع
وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

﴿ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه﴾

وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف
يكرهونه بعدما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي
فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب
الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم
لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم
يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان
رضي الله عنه يجتهد في اخفاء عمله وكان يقول أشتهي ان أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن
يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر
على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت
المسجد الا لما لابد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل
عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أني مت الساعة
فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين
اهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول
أخبرني أبو سلمة يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي
أن يثنى على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر * وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج
فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور
ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا اشتري لكم فيقولون
لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال

له لو كان في المسلمين مثلك يا أسمر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الأسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعور الناس الاعور * توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه

(ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما) كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه السائل في داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيأ فتبتاع به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة ويدفعها وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول أنا أستحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح في المسئلة وكان رضي الله عنه يقول أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جني في صورة كلب وذلك أنه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبرا فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه في المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية تأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان وكان اذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصائب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه * توفي علي رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

(ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين)

ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه في الادب على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت جهدي على أن أدوم ثلاثة أيام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا الحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا أحد أعرف أنه يأخذ النصيحة

بانشراح

بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل انه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها لقد رتع القوم في جيفة * يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيأ لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقاني رأيت بعيرين محملين دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم يكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد يدنو منه ولا يسأله عن شئ وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لان أرد درهما من شبهة أحب الى من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فما هكذا * قد زل حمار الشيخ في الطين

وذكر له عبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن السنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع اعانته بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثاني الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا صحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت

آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول احدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال في اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الاقوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط فخانني وكان ينشد اذا ودع شخصا

ودون وجدي أن فرقة بيننا * فراق حياة لافراق ممات

وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول انه يكفر ويزعمون أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول انه يزيد وينقص * توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضي الله عنه

(ومنهم عبد العزيز بن أبي رواد رضي الله تعالى عنه) ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جالست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيأ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري أيصير الى جنة أم الى نار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

(ومنهم أبو العباس بن السماك رضي الله تعالى عنه) كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي هب أن الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

(ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه) كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله تعالى عنه) كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين ومائة رضي الله عنه

(ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله تعالى عنه) كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت أنه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهد وذلك ان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعطوه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر

دينارا فقال أعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع في أشر منه فاصبر واتق يحوله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد سنتين توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله تعالى عنه {ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه} كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي انسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى ان أتصنع لأخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرابطة ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصني لفعلت * توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين {ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه} كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فنهاه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول أما هذا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه {ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه} مات بطرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله عنه {ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه} كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

{ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه ورحمه} كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضي الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جاوزتني أقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

{ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى الخشني رضي الله تعالى عنه ورحمه} كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لا تطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفي ما أعطيته رضي الله تعالى عنه {ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه} وكان رضي الله تعالى عنه

يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يجدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجالس هذا مني شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والبعد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو أمكنني أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لقالوا هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزل قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاسحار

في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه { ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه } كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البركة قد يشوبه شيء الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه ارجو ان يبر عمله كله وكان يقول لو اني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته لمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان احد الا وصلح سائر عمله وكان يقول اني لاعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها* توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة { ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه } قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه باشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون مازح أحدا قط اشغله بنفسه وعما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا لسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن اللبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع احد على شيء من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها الاسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة* توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه { ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه } كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محاسنه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه { ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه } كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا آسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين* توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه { ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه } صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد* توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فكان من دعائه في تلك الجبال اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيأ فعارضتني نفسي أن لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر ان كلمني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم تراءى الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين

يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشهر ذهبا لفعل فكان ذلك نفعنا الله تعالى رضي الله تعالى عنه {ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه} صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملى كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

{فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن}

{منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها} كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها {ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها} كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان موضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة {ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها} كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لهامن عقول ما انقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والذين ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

{ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله} المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها {ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها} كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون علي من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها {ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها} كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين {ومنهن رابعة بنت اسمعيل

رضي الله تعالى عنها} كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد
بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي
في طرق الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول
ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جرادا
الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين
يستترن مني بأكمامهن ومناقبها كثيرة رضي الله عنها {ومنهن أم هرون رضي الله تعالى عنها} كانت
من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار
اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول
خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها
أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان كان لك في رزق فكل والا فول راجعا عنها
رضي الله عنها {ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنها} كانت تقوم الليل كله فاذا جاء
السحر قالت لزوجها اقم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين
وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي
الله تعالى عنها {ومنهن أمة الجليل رضي الله تعالى عنها} كانت من العابدات الزاهدات
واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك
من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل
ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها
{ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها} كانت تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا
يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا
عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما
{ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها} دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم
ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوز كم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم
قالت جعل الله قراكم من بيتي الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات
وهو أرحم الراحمين {ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها} كانت رضي الله تعالى عنها لا تفتر
عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لوددت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة
من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه
وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت
التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني
أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها يسألها ويسألها الدعاء
{ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها} كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته
آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى
آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من
الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فلتسألها أن تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان
بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله
عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا
مزيد رضي الله عنهم {ومنهم منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها} كانت
اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي ولصبري

يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا منزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لما يريد قبله واجبا ومن لم يفتش لما يريد لا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا آذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه﴾

كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجالس هذا معي شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من ليلته عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه﴾

كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو امكنني ان أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو ان أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه

﴿ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه﴾

كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة * وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول ارجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت أحدا وما اشتريت شيأ ولا بعته قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾

قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاسحار

في الأسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البركة قد يشوبه شيء إلا ما كان من حفظ اللسان فإنه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لأن الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور وإذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو أني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيئا شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد إلا وصلح سائر عمله وكان يقول إني لأعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها * توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فإنه إن عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط اشغله بنفسه وعماه وصائر إليه وكان رضي الله عنه إذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل إلى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا لسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شيء من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما إلى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فأجابها برفع الصوت فأعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها السكان ولا يكريها إلا لأحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الأجرة * توفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه إلا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيئا لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه وكان يقول إذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى أنه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن جالسهم من أهلها لم يمت حتى تشد إليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه إلا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الأمر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو إسحق إبراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فإذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا إن هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيئا فعارضتني نفسي أن لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال يا إبراهيم تراني الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين

يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملى كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن﴾

﴿ومنهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها﴾ كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ﴿ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما أعطاها الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها مشهورة ﴿ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم توضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم والذين ليس لهم ولا عني بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون علي من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها ﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل

رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضى الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى في طرق الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جرادا الا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن منى بأكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها ﴿ ومنهن أم هرون رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان لك فى رزقا فكل فيولى راجعا عنها رضى الله عنها ﴿ ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها اقم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها ﴿ ومنهن أمة الجليل رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها
﴿ ومنهن عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله تعالى عنها ﴾ كان تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالى على أى حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضى الله عنهما ﴿ ومنهن عفيرة العابدة رضى الله عنها ﴾ دخل عليها العابدون رضى الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوز كم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين ﴿ ومنهن شعوانة رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت رضى الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها فى ذلك قالت والله لوددت ان أبكى حتى تنقطع دموعى ثم أبكى دما حتى لا يبقى جارحة من جسدى فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكى انما يبكى لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكى وتقول الهى انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التى تخدمها تقول منذ وقع بصرى على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت فى عينى أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء
﴿ ومنهن آمنة الرملية رضى الله عنها ﴾ كان بشر بن الحرث رضى الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هى عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضى الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما فاسألها أن تدعو لنا فقال لها بشر ادعى الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضى الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضى الله عنهم ﴿ ومنهم منفوسة بنت زيد بن أبى الفوارس رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدملك أمامى خير عندى من تأخرك بعدى واصبرى

عليك أولى من جزعي عليك ولئن كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه

وانا القوم لا نفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

(ومنهم السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما ولنرجع الى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه) كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه (ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه) اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني أنا لم أشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جوعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع * ولا تجمع من المال

فما تدري لمن تجمع * فان الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع

فقير كل ذي حرص * غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين (ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه) ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لانهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شئ ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضي الله عنه يسقي على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا أكثر غمه في الدنيا واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت اني مراء كان أحب الي من أن أحلف اني لست بمراء وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغي أن يكون حوائج الخلق اليه وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع

رضي الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من
هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت وكان رضي الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول
لا تؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد
أخيه من بعده و يعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه
غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا بالصدق في الحديث وتركه
ما لا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر يا أخي أي رجل تكون * وسأله اسحق
ابن ابراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من الحديث
ولو أنك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن
سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم
الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم
بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لو أن أهل
العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا
بذلك مما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء
ومن داناهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون
مطعمك يا مسكين {ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضي الله عنه} كان من كورة
بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة
وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

لقمة بجريش الملح آكلها * ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون في باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها
له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا من يعلم منه أنه يحبه على أي حال كان فهذه هي التي ليس
فيها زنبور والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ومن وفى العمل
وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين وصحب رضي الله عنه رجلا فلما أراد أن
يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت في عيبا فانبهني عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخي عيبا اني لاحظتك
بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيري وكان رضي الله عنه يقول اني لاتمنى المرض حتى لا تجب
علي الصلاة في جماعة ولا أرى الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقا
فيذهبون وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر
المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغني أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في
فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام
الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسي ما كان لي طعام الا الطين
حتى أجد الحلال الى أن اموت وكان يقل الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى
كان يصلي خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس
قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع
وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه
الاوزاعي رحمه الله تعالى اني أريد أن أصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع
غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم {ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه}

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه
حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس
مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه * ومن
كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شئ الى
ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق
وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهده لا يحتاج أن يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق
والسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وأنتم اليوم كلما
ازداد أحدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وأنتم
اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء
باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهدا
والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من
الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان
تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني
والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون
للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتني امرأة فقالت ان ابني أخذه
التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج الي فشققت عن جوفه
فأخرجت ابنها حيا صحيحا فأخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا
تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل
شئ علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه
اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده
يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب
يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه
بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس ويشير باليد وكان
يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال
لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرؤنا من
النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل وأعربنا في
الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه
العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل
من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر
الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع
لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر
وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم
يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما أمرت
تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من أحوالك
وأعمالك فأنت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن
التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون

أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة لو عملوا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا ألحوا وان سئلوا شحوا ولبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا فصاروا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها خانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والأبدان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الأحكام والضاريان اللذان على الباب الأمر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لأنك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لأنك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل أنت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

(ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه) وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا

اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء

(ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه) أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمحى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيأ وكن بعقد التوكل باخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا القول على أصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسألته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجىء فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول انى لاجل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضى الله عنه يقول أمس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان أكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو ان رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله

عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كثيرا الهي
رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فأسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني غدا يوم
القيامة وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا
الحال وكان يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران
وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان معي
فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيأ ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل
وأسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه وأستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل عقد عقدته
لله على نفسي ففسخته ولم أوف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها علي طول عمري
واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأي
شئ آكل خبزي وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من
عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة
الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش في
وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند
الأمراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بصلتهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء
وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن
تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل
يديه من الزهومة بماء تنظف السمك أو كمثل الذي يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن
تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لأجلها اقدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع
فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضي الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان
يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى
يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفي نور معرفة العارف
نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار
محارم الله عز وجل {ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه} خال الجنيد
وأستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والأحوال السنية وعلم
التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين
وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من
سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب
نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن
عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من
يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا لا سيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده
وقال علي بن الحسين بعثني أبي الى السري رضي الله عنه بشئ من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه
فقلت له لم يخبرني بشئ فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم
أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه
ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى
المسجد ما خرجت ولو علمت أن انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله
على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الأغنياء وقراء الأسواق

والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس لا سيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص فى الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه فى الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلانى يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلانى لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلاده على اعتقاده فقال انه يهلك مع الهالكين وكان رضى الله عنه يقول الدنيا أفاعى قلوب العلماء وعقارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضى الله عنه يبكى ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضى الله عنه يقول من أنس بربه فى الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح * فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لانى طول ليلى هائم دنف * وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

(ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبى رضى الله عنه) وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير فى زمانه وهو أستاذ أكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشدوا بين يديه مرة

أنا فى الغربة أبكى * ما بكت عين غريب * لم أكن يوم خروجى
عن مكانى بمصيب * عجبا لى ولتركى * وطنا فيه حبيبى

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضى الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيأ وكان رضى الله عنه يقول عملت كتابا فى المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم على وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم على وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم فى المعرفة بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة فى القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ان الحرث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج لها بالآى والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيأ قال لانى رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شئ فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا استغفر الله العظيم رضى الله عنه

(ومنهم

(ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة واينة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم أن يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دنا اعلي رجل نجلس اليه فتربح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطالب العلم للعمل به أولا فأولا واذا أفنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به * ومكث رضي الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت ان أنجو من النار فأصير رمادا وكان يقول قد ملنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يوده والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان * صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله * وسئل بأي شئ يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر * وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شئ فاته من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لي قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بلا سهم ومنا كحها فبمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو الذئب فمن يرعى الغنم رضي الله عنه

(ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه) مات سنة احدى وستين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأمرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على محبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يا رب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان يقول رضي الله عنه ان أولياء الله تعالى مخدرون عنده في جنان الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات

الاولياء على اختلافهم يكونون من اربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن
فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه
الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر متربصون
بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل
عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره لآثار
غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من كأس
محبته فكتب اليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب من بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج
يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري اني
أشفع لك الى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة
طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن
ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن
أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي الى
مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم (ومنهم أبو
محمد سهل بن عبد الله رحمه الله) ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو
أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خاله
محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة
ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم
تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله
الا من يؤثر الله على نفسه وروحه ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف
عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأي قلب رأى فيه حاجة الى سواه
سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه
يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان
يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من
الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس
ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من اخلاق الصديقين أن لا يحلفوا
بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان
رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من ضياعة العلم وفتنة الخاصة دخلت
عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان
يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف
الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله
فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة
وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا
زاهدا كان أو عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت
للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش

الزمان واختلاف الناس في الرأي الا جعله الله تعالى اماما يقتدي به هاديا مهديا وكان غريبا في زمانه وسئل عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما حجبهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضي الله عنه يقول ما من ولي لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبلغ ذلك أبا زكريا الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان حسور الانه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زماني فبماذا صرت هل أنت نبي أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبيا انما قلت هذا لاني صحت أكل الحلال دون غيري فقال له وأنت صحت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة أجزاء فأترك الاكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي أكلت بقدر البلغة خوفا أن أكون أعنت على نفسي وأرد على الستة الاخرى فبهذا صح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف أن نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنه وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالي من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها علي من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي أوحي اليه في حقهم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصي الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء وجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولي لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم وأهلكم أجمعين في ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه

ولا صدقته وكان رضي الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى
الخلق وكان يقول لأصحابه مادامت النفس تطالب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم
المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضي الله عنه عن الذي لم يأكل طعاما
أياما كثيرة أين يذهب لهيب جوعه فقال يطفئه نور القلب وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت
بذكر الحي الذي لا يموت وكان رضي الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول
خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا الاخلاص بالموت رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني رضي الله تعالى عنه﴾ وداريا قرية من قرى دمشق
من بني عبس وكان كبير الشان في علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضي الله
عنه لا ينبغي لفقير أن يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبي الحواري
وسمعت أبا سليمان يقول يوما ما لبست قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان
رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن
أبي الحواري قلت لأبي سليمان صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة فقال لي وأي شئ الذي لها قلت
كونه لم يرني أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب
به العبد الى الله عز وجل فقال أن يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد في الدارين غيره وكان رضي الله عنه يقول
الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته
وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون أعمالهم أما الذي يرى انه مستعمل فبأي شئ
يعجب وكان رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا عليه ومن
رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان الداراني يا أحمد ما أعجب
من العجب الا أنا أقول من المعلمين وأنا أقول لك لا تقنع أصابعك في القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون
الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من
الشبهات يأكلونه اني لآكل الشبهة فأجد نارا على قلبي من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح
للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي ورؤي أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
وما كان شئ أضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بدقائق العلوم من التميز على الاقران وقال أحمد بن
أبي الحواري قال لي أبو سليمان رضي الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيأ وانما
يضره اذا أكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى طاقته جيدة وكان رضي الله
عنه يقول من صغر المؤمن في عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش في قلبه ذكر كل شئ يضاد ذكر الله تعالى
لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك
بالجوع ثم اسألها وذلك لان الاكل يغير العقل رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من أقران بشر بن الحرث والسري السقطي وكان كبير الشان في باب
الورع والمعاملات * ومن كلامه رضي الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب
ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من
الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه
كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضي الله تعالى عنه﴾ هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخي وهو أستاذ أحمد
ابن حضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق
واشجرد * ومن كلامه رضي الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم انه قد أظهر نذالته وقد مكر به

وكان رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن
محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي
صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل
له لم قبلته فقال رأيت أن في قبوله ذل نفسي وفي رده اعزازها وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت
فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته يقول فقلت
سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان
عيالي ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء ولا ينبغي الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر
فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل
حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم
عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت في بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء انما مثلكم مثل
الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا
محمد العالم على هذا الحال فانا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم
قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمي أريد منك أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا
أنظر فغسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جاء بيده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت في
غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ماء ولا تنكر على نفسك في اسرافك
في جميع ما أنت فيه فعلم محمد أن حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من
داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ
الرازي رضي الله عنه) كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة * أقام
ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون
زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في
أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل
نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا
صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون
قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين
العبد ممزقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه
الاحراق فلا تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضي الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام في
الزهد حرفة وكان يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان الله في
الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان
يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له ادع لي وبئس الاخ أخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله
عنه يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له
كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها
وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم
نرقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال
بالله أبدا وكان رضي الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال
يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة

لاهل العلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وكان يقول لو أن رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصياد يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولي طول عمره الا واحدا لكان قد أوتي خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقي الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضي الله عنه يقول في دعائه الهي لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضي الله عنهم

(ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي رضي الله تعالى عنه) هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل الى أبي يزيد البسطامي وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه ولي الله لا يرسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغني ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضي الله عنهم

(ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه ورحمه) واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضي الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عاق عليها وخاصم أصحابه لاجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب ساعته وكان اذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضي الله عنه

(ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه) من قرية يقال لها كوردباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق أحمد بن خضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا علي أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضي الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء أو لمحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان في أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين

وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لاسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارا هوينهم على رضاء الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله عنه

(ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه)

صحب حاتم الاصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خرسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيأ أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن أستاذهم وما فسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى عليه السلام حيث قال هي عصاي وادعى الملك لها قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما انقلب العين فيها لجأ وهرب فقيل ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالاولياء أرد قلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف في أول قدم والنجاة في آخر قدم رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق الانطاكي رضي الله تعالى عنه)

صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في أكل الحلال والورعين في جميع الاحوال أصله من الكوفة وطريقته في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فانه صحب أصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بني اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك رضي الله عنه

(ومنهم أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه) هو من أقران بشر بن الحرث الحافي والسري السقطي والحرث المحاسبي وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت أظن اني أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ودعاة الحكمة فاعتبروا يا أولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون رضي الله عنه

(ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه ورحمه) هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان في التقلل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان يهابه ما حمله شيأ من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال ان يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه

(ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى

عنه ورحمه) وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب اباتراب النخشبي والنصراباذي
رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد
من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور
ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر
وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف
أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب
الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس
واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه
فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم
وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه (ومنهم أبو الحسن
المقري رضي الله تعالى عنه) كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول
يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا
القراء وكان رضي الله عنه يقول أتى القرآن يوم القيامة وحوله المخاصمون كالجبال الحثت ويدور حوله قوم
آخرون فيقول لهم [illegible] اضعتموني في الدنيا فلا تضيعوني في الآخرة (ومنهم السيد عبد الله من أولاد
ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس اليك من أهلك فقال من ترك الدنيا
وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب
من الامام الليث رضي الله عنه (ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه)
كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي
الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم * صحب خاله السري السقطي والحرث
المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة * مات
رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي
الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك
وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة عزفت نفسي
عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول
النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار الى
الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده
كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس
الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا
ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل
رضي الله عنه عن العارف فقال لون الماء لون انائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من
مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اغتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن
يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يأتي الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاءه
رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غيرها قال نعم قال
أتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه

يقول

يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه بالمزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر
ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضي الله عنه يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا
أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا
علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضي الله عنه يقول
اذا رأيت الصوفي يعاني ظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده
كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحي من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الارض أحد يستحي
منه من كان يستحي منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال
أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو
افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان
الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في
حواشيه وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية في
الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر
ذلك وكان رضي الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من
حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم
لا يذكرون الا أحوال الاولياء وكان رضي الله عنه يقول دخلت يوما على السري فوجدت عنده رجلا مغشيا
عليه فقلت له ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل
فقال السري من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عمى يعقوب عليه السلام
ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لايوب والاشارة وهي لزكريا والغربة وهي
ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين
* وحكي انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال
أحببت أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس
وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من
سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا يقدر شيخك
ينقلك عن ذلك خطوة مادمت كذلك فاسمع له وأطع * وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب
أو ضرورة فقال رضي الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا
فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد للحواس كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب
الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها
أبدا انما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه
سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر
وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة الا لنقص في أحدهما وكان يقول ان
للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة ما بال
أصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا
طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأي شئ في القرآن يطرب في
الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه
الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه في الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار

والفقراء فيطربون فقال لانها مقامات أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدي الناس ائلا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فأفردا القصد منهم اليه اعتناء بهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضي الله عنه فقال الك حاجة قال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال والله انك فقدناها تين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه * قال الجريري وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أتراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

واأسفي من فراق قوم * هم المصابيح والحصون * والمدن والمزن والرواسي

والخير والامن والسكون * لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون

فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد رضي الله تعالى عنه (ومنهم أبو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه) أصله من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضي الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضي الله عنه أوحد المشايخ في سيرته زمنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم أول ظهري فانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بأمره فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه وكان رضي الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو أن لا يبالي عن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضي الله عنهم (ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى ورضي عنه) بغدادي المنشأ والمولد يعرف بابن البغوي وكان من جلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء في زماننا هذا شيآن عالم يعمل بعلمه

وعارف

وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق وكان رضى الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى فى الدنيا لم يعرفه فى الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربى ما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويشنأ العلوم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفى المعتضد بالله خوفا أن يسأل الشفاعة اليه فى حاجة فلما مات المعتضد عاد النورى الى بغداد وأصل الواقعة انه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخى انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال التغلبى رحمه الله تعالى وكان النورى اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى النورى قال وكان اذا حضرمعنا لا تؤذينا البراغيث رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله تعالى)

ويقال أحمد وهو الاصح بغدادى الاصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبا تراب وذا النون المصرى وأبا عبيد البسرى وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقى * ومن كلامه رضى الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق فى مفازة التحير يركضون فى بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استتر عنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى أن اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضى الله تعالى عنه)

هو بغدادى الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وانشد

ولو قيل لى مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته دنياه ليس بصالح تقى ولا عارف نقى وكان رضى الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لى منذ عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة أصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من بلخ

ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن خضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لدخلت الى أخي محمد بن الفضل بسمسار الرحال وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى أن أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضي الله عنه {ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضي الله عنه ورحمه}

كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضاهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقاني جندي فسقاني شربة فزادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

{ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه} كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله الناجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكي أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه {ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين}

سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه * رب فاردده علي فقد

عيل صبري في تطلبه * وأغث ما دام لي رمق * يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيأ ولا يملكك شيء وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقر له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فألقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه {ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه ورحمه} هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل الملة الامن

الامن ولا يوجد المزيد الامن الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه

{ومنهم أبو على الحسن بن على الجوزجانى رحمه الله تعالى}

كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الاوقات والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن على الترمذى ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى أفعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول أصح الطرق الى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه

{ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه}

كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما يكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه

{ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه}

شيخ الرى والجبال فى وقته وكان عالما أديبا كان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا شيأ سواه وكان يقول فى دعائه اللهم انما بات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عندأ بنائها الان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها وهو منهم فى المجالس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه أحمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم أنه لا يجيء منه شئ وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله يجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم

في هذه الامة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت
قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول يلومون أهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم
معذورون رضي الله عنه {ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله عنه}
لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله
التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لأنسب الى شيء
من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد علي وقتي أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى
عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن
يسره ما يضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات
لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم
عرس الوحدانية وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكتب وصلاح قطاع الطريق في السجن
وصلاح النساء في البيوت وكان رضي الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من
حديث النفس كما أن النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن
القاء النفس محروس بالحق رضي الله عنه {ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه}
أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف
المشهورة في أنواع الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال
الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله
عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر في موضع ارادتك الى أن تصح لك
الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء
فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان
يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع
ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول
خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم
وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول
اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن
على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم الزمام وكان رضي الله عنه يقول اذا غلب الهوى
أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم
وجفاهم وهناك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول
ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس
ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء
ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى
رضي الله عنه {ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضي الله تعالى عنه ورحمه} هو من
أهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشرا الحافي وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ
قيل ان أول من تكلم في علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن
كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى عجل لأرواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لأبدانهم
النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان
ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي أرواحهم وكان رضي الله عنه يقول

العارف يستعين بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف مع ما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأ وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع الله تعالى فيها علوما غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا ان الله تعالى أدخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السائرون وكان لابي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم اليه اشارة أمقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت لي وقال لي أتدري من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيه انسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهنالك يسلم من الاستدراج وسئل رضي الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع أنه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد الاشياء جميعها الى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه {ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه} كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم ابن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من اعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال اهل الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا

ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن فى الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك فى الهواء وأنت من بنى آدم فقال توكلى على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بالاعين تطرف والذكر له باللسان لا يتحرك والجولان فى مصنوعاته بلا روح تغفل رضى الله عنه

{ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضى الله تعالى عنه ورحمه} من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبى والسرى وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير سماع الغزلات الا ان كان مستقيما فى الظاهر والباطن قوى الحال اماما فى العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها الان قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان أجبنا الها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضى الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا أزال احن الى بدو ارادتى وقوة همتى وركوبى الاهوال طمعا فى الوصول وها أنا الآن فى أيام الفترة أتأسف على أوقاتى الماضية وأتمنى صفاء رقت فلا أجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضى الله عنها حين طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم خادما يطحن معها فعلمها النبى صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبى العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله على ان لا أدعه يمشى الا على خدى حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لى ويحضر وليمتى بأى شئ أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فأردت أن أجلس عليها فقالوا الى هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لى ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التمييز على الاقران فعلمت تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيرى وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المأكل والملابس والنوم فقد كنت فى بدء أمرى ألبس المسوح والليف وكنت أجتمع بشيوخى فى الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا عليلا من تأثير كلامهم فى وكانت رؤيتى لهم قوتى من الجمعة الى الجمعة تغنينى عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم أجمعين

{ومنهم أبو الحسن على بن سهل الأصفهانى رحمه الله} وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب ابن مهلان رضى الله عنه ولقى أبا تراب النخشبى وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين أن عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح فى مبادى ارادته لا يسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول انفقيه هو الذى لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار * وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظنون بعيد من الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه

{ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى رضى

الله تعالى عنه) كان من أكابر أصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري أقام بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه * مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد لئلا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى لي فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت مريم بحرمة الله تعالى لوضعت له خدي وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف يعتاض بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكشف القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فغشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله ففهمت ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا أي ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام اني عبد الله فلا يضرني أن يدعوا في الالهية جهلا وكفرا رضي الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي رضي الله عنه) كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضي الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق ومارأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ في الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شئ بكما ولاجعلن بني آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب الى بساط الربوبية

نعتقك من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفى هذا نظر لا يخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا مالم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يارب لم أدبتنى وانما أكلت من الشجرة طمعا فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لامنى والخلود بيدى وملكى فاشركت بى وأنت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنسانى فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عنى وان منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لى وكان يقول من حكم المبتدى أن يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد فى العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أى فى الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

* ألا كل شئ ماخلا الله باطل * اشارة الى الكون والى ما يلتحق بالكون اذ كل مادون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضى الله عنه احفظ سرى تكن مؤمنا وكان رضى الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره فى الدنيا لم يتنعم برؤيته فى الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على ما مضى منه فى معصية الله تعالى اضعاف ما يربح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر رضى الله عنه تقدم عمر رضى الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا وفى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضى الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضى الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلى رضى الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة فى هجيرهم فكان هجير أبى بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى مادون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضى الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان أنفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكلف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا ويغسل يديه يكف الخلق عنه ويسره ويمسح الرأس يبرأ عن نفسه ويغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من

العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذاتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الأولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم ان اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أوتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النصرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته عالما يحيى الأبد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ بيت ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة

أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع و يدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زيه والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قيادة والحياة سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فاعلم ذلك لفساد انعقد بينه و بين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء واردفني خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها مني السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لا يمكن أحدا أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار ترويح للنفس فتحرك فيه والله أعلم

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه﴾

من كبار مشايخ الري جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه و يعظمون شأنه وحكي عن أبي حفص انه قال رضي الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وسمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن أحمد ان بن سعيد الجمال رضي الله عنه﴾

كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جلة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بأبي جعفر الحداد الفرجي رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى أعلم

﴿ومنهم محمد وأحمد ابنا أبي الورد رضي الله تعالى عنهما آمين﴾

وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحرث المحاسبي و بشر الحافي وأبا الفتح الجمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها و بارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لولا انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله و يعادي أعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا أهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير بركة الملامة والتعبير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء أن الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعبير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول

هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما منعوا
الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة
بديهة المشاهدة وانما بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون
اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد جاهه
زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه (ومنهم أبو حمزة محمد بن
ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى) صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى
المسوحى أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة
تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد
وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره وكان الامام أحمد اذا جرى فى مجلسه شئ من كلام القوم يقول
لابى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافى مات رحمه الله
تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال
أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضى الله عنه
يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت له هل عندك شئ من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة
وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا
من طرق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه
يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وكان
يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة
يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله
وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع بقوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين
يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب
ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف
تكلمت فأحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشئ
سوى محبوبه فقال لا لان المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضى الله
عنه (ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه) أصله من فرغانة
وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد فى أصول التصوف
مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد
العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شئ لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم
فى خراسان فى أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق
الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقته عنه وكان يقول الخوف
حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل
فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لان ذكره
سواه وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤية تقواه وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر
الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لخوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء
ولولا ثم رد نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم
يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا أفصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله
أو افتقار اليه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فأما الذين

نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فأكثروا رضي الله عنهم أجمعين {ومنهم أبو عبد الله الشجري
رحمه الله تعالى آمين} صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على
التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يقدس فمه لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس
قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع
عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه
وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع الى الاوقات والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب
العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث
اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تميز أحدا حتى تتيقن
أن ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شئ للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم
وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضي الله عنه
يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شئ عن الله عز وجل رضي الله عنهم
أجمعين {ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله تعالى عنه} من أصحاب أبي حفص
النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور وأجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى أن مات وكان من أورع
المشايخ وأزهدهم طريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسلاما الباروسي وعاما النصراباذي
وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص وكان يقول التائب
هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغي لك أن
تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بعلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر
طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم {ومنهم طاهر
المقدسي رضي الله تعالى عنه} وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب
يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت
الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضي الله عنه
يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس
بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة
فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام {ومنهم أبو عمرو الدمشقي رضي الله تعالى عنه}
وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لاسيما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن
الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن
كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها ايمانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل
ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر
تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي يظن أن ما لاح ثبت
ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة
المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى التنزل الظلمات والله أعلم {ومنهم أبو بكر بن محمد حامد
الترمذي رضي الله عنه} هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقي قدماء
المشايخ ببلخ مثل أحمد بن حضرويه ومن دونه وله أصحاب يأتون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا مكثت
الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم
عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي دائما في ستر حاله

والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالأولياء
من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد إلى مقام وهو غير محترم لأهله الاحرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول
لا يسمى عاقلا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الأوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا
من المسلمين إلا وجدت نقصا في إيماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول إلا الاستدلال بغير الدليل
والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة
على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت
قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم
(ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين) من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبي
عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق
المعاملات وعيوب الأفعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن
لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة
القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت
أحكامنا في مبادي أمرنا بمسجد أبي عثمان الحيري الإيثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا
بمكروه ولا ننتقم منه لأنفسنا بل نعتذر إليه ونتواضع له وإذا وقع في قلبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته والاحسان
إليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحيا سره بمشاهدة
الخيرات والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله
وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذابت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول
الانس بالخلق وحشة والطمأنينة إليهم حمق والسكون إليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي
الله عنه (ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه) كان من كبار
المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في
معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الأولى يتركها بنضارتها ونعيمها
وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها إذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له إذ
ذاك أن يسترح له بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة أعظم
منها وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد
ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله
تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الأقطار وكان يقول يجب على الإخوان كلما اجتمعوا أن
يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك
هي التي تهلكها والله تعالى أعلم (ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه)
من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء إلا أنه عمر عمرا طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام
وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لأهله مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك
من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم (ومنهم
ممشاد الدينوري رضي الله تعالى عنه) كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من
المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول
طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال
الأولياء والمقربين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى وتثق بضمانه فيما
وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستعطه الأقدار ولم تملكه الأخطار وكان يقول ما دخلت

على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان رضي الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة وأرواح الاولياء في القربة والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولي للشيء كن فيكون انه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار مرادا لله لا مرادا فترك الدعاء وكان يقول كان عند نار جل أخذ في التقال حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله أعلم **(ومنهم أبو الحسين خير النساج رضي الله تعالى عنه)** أصله من سر من رأى الا انه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادي ولقي السري السقطي وهو من أقران النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله عنه يقول قص موسى يوما في بني اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي **(ومنهم أبو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى آمين)** يقال ان أصله من نيسابور من محلة ملقاباد صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي وكان يقول بقيت محرما في عباءة أسافر أسافر في كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعري البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أي كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله أعلم **(ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ابن أبي بكر الصفي رضي الله عنه)** كان من كبار أهل البصرة مكث في سرب في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان أجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكلف وألطف السماع ما يشكل الا على مستمعه وكان رضي الله عنه يقول لا يقطعك شيء عن شيء الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة في المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا لها أنا لها ولم تزعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضي الله عنه

(ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان رحمه الله تعالى) هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقي أبا حفص وهو أحد الخائفين الورعين جاور بمكة في آخر عمره عشرين سنة متوالية الى ان توفي أبي بشر في سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم في وقته ومات أبو جعفر بن

همدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا او غيرها رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلي رضي الله عنه) ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد والمنشأ تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله عنه ومن كانت مجاهداته في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر ولا يأخذني النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلي وكنيف يملا وكان يقول في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضي الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو همهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك ويقول ما احسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي * فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه أي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فأحرقها ويقول كل شئ مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على وجه

الارض قال بعضهم مراده لاتستريح الان دخلت حضرة الشهود ولانه لاذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان رضى الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينورى خادم الشبلى يقول سمعت الشبلى يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظالمة أيام ولايتى وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبى أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لانهاية له وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه فى قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لى من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالى بالملح حتى لاأنام وقال للحصرى فى بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرنى وكان يقول فى بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفى القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فاركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته *وكان رضى الله عنه يقول قيل لمجنون بنى عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلى والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم فى خمس من الابل فسكت الشبلى فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلى فى واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك فى ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلى * وقال فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب عما سوى الله * وقال فى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السقط على معقد وكائنا ما كان وسئل رضى الله عنه عن حديث اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبده هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا عنها بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدار من مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة * وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان

هى شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يمانى

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى﴾ رضى الله عنه صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه

الله مقيم بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله له في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت حقائق الاشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى في الاسرار مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعاتهم واعتمادهم على عباداتهم لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه (ومنهم أبو علي الروذباري واسمه أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه) هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الامات وكان يقول كيف تشهده الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شئ ولا يغيب عنه شئ وكان يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة الى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أي قفوا معها على ادراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامي وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق في شئ لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة في حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغي أن يربي الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان احدهم يربي الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الامر الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا يجتمعون في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا التأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا والله ما السبب في غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه (ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى) لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل

بعلم الله وفهمه وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الحرمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شئ وكان يقول من غلب هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شئ بلا شئ واشترى لا شئ بكل شئ رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه) شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك ان يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شئ من علومه فلا تنظر الى شئ من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه

(ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى) وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن خفيف وأبو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني * قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة * قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فهذا باب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله ان يقول عرفت الله الاحد الذي ظهرت منه الآحاد

وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الاكل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم اثر فنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المتكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور وقال فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت يا سيدي أوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها اشغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب * الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فأنشدني

ولي نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بي الى أمر عظيم

(وقال)

لم يبق بيني وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وجدناه في علم وفرقان
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي * هذا توحد توحيدي وايماني
هذا تجلي نور الحق نائرة * قد أزهرت في تلألئها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته * وأنتم حدث ينبي عن ازماني

وكتب الى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائره وذلك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وانما * كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لا فرق بينها * وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه

(ومنهم أبو الخير الاقطع التيناتي رحمه الله تعالى)

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر وكتب الى جعفر الخالدي قد جهل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم

وألوانهم رخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخواني أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم
وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت أبا الخير التيناني مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت في
نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدني
فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال
لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب
من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لأن تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا وأما
هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الي يا زكريا وانفرجت له ودخل في
جوفها وانطبقت عليه ولحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع
الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن
صعدت منك أنة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب
قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شيء مما تنبت الارض بشهوة نفسي وتناول عنقودا من شجرة
البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقي ما في فمه فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بي
الجلوس حتى دار بي فرسان ورجال وقالوا قم فساقوني الى أن أخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت
هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون ومعي ترس وحربة وسيف فقالوا
هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرجلهم الى ان وصل الي فقال لي قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك
فمددتها ثم رفعت رأسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت فرجلي ماذا صنعت فدخل عليه فارس
ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبي الخير التيناني فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ
يدي المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من أول ما قطعتها
وقلت يد جنت فقطعت رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم أبو بكر بن محمد بن علي بن جعفر الكتاني
رضي الله تعالى عنه) أصله من بغداد وصحب الجنيد والنوري وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها
الى ان مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم في علم الطريق وكان المرتعش رضي الله
عنه يقول الكتاني سراج الحرم * ومن كلامه رضي الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن
في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد
من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع
أمر الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت الغنى به لأنهما
حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عبده
وسئل عن السنة التي لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق
وسئل عن الزهد في الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشيء وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق
وكل شيء أتاه منهم يقول أنا استحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف
فقال من وافق معروفه في أوامره ولم يخالفه في شيء من أحواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره
طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضي الله عنه يقول حقائق الحق اذا
تجلت لسرائر زالت عنها الظنون والاماني لأن الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول
العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته
وكان يقول كنا معاشر الفقراء في بداية أمرنا نصلي الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدنا نام نراه
افضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه أنه مشى خطوة في طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وانما
شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت

يا رسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وكان يقول رأيت في المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني من سيدي قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضي الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والأبدال الشام والأخيار سياحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض والغوث مسكنه بمكة فإذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الأنس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون إليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحد وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد أصبح في الدنيا وفي قلبه همان إلا وأنا منه بريء وهم المعاصي وهم المال رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو يعقوب إسحق بن محمد النهرجوري رضي الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضي الله عنه وكان يقول في معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أي بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال بأطماعه إلى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فساد والخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لأن الطالب لا يكون إلا لمفقود ولا يطلب دركه لأنه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وإنما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال في قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا في مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الأرواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضي الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضي الله عنه للسائل يا أخي زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهي في صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب إلى العلم وما رأته القلوب ينسب إلى اليقين وسئل رضي الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت إذا من أهل الطريق رضي الله عنه

﴿ومنهم علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة وإذا تحققت الأذكار فني العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال أن توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع إليك في كل مالك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الإشارة إليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لأوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه يقول كانت الطريق إلى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها إلا طريق واحد وهي طريق الفقر وهو أصح الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق ورأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لأحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان مجهولا في أحواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس إلا به ولا يشتاق إلا إليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضي الله عنه يقول لو زكيت

رجلا حتى يجعله صديقا الا أن يلم الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من اللازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطي الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى في نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذي لا اله الا هو اني لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فلا يأكله فاني عرض علي مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت اني قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب في العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدي الى مقت الابد نسأل الله العافية

(ومنهم أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب رضي الله تعالى عنه ورحمه) من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري وغيره وكان أوحد المشايخ في وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى أبو علي بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضي الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه يقول الهمة مقدمة الأشياء فمن صحح همته أتت عليه توابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسين بن حيان الجمال رحمه الله تعالى) من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبسرسي مات رضي الله عنه في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شئ فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل داقي ففتح عينيه وقال ارجع فهذا مربع الاحباب وكان رضي الله عنه يقول الناس يعطشون في البراري وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفي يكون هم الرزق قائما في قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاستئثار من الوحدة حلية الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

(ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه) من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلي رضي الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازي وأبا المظفر القرمسيني وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضي الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غمة في قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان

يحتمل

يحتمل من علمه مالا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب حياته الفانيـة ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصـديق ذلك قوله صـلى الله عليـه وسـلم أغد عالما أو متعلما ولا تـكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتـكفير وتذ كير فالتطهير من الـكبائر والتـكفير من الصغائر والتذ كير لاهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصـية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

﴿ومنهم مظفر القرميسيني رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحـدا فى طريقته وكان رضى الله عنـه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنـه يقول من صحب الاحـداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البـلاء فـكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء فقير من يقبل رفق النسوان على أى حال كان (قلت) وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع أن قبول الرفق يميل قلب الفـقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفـقير بالـكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهـم صحب جعفر الحداد وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العاليـة والمقامات الزكية كان رضى الله عنـه يقول شرط المتمسـك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والـكشف لا على الغفلة والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاسـتراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمتـه من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى صلى الله عليه وسـلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسـلم رضى الله عنـه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمـه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شـديدا على المدعين متمسكا بالـكتاب والسـنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبـد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجـة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنـه يقول من أراد أن يتعطل و يبطل فيلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ما علمه أبناء الدنيا وكان يقول عـلم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانيـة وصحة العبودية وما كان غـيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سـفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنـة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمـة المشايخ ابتلى بالدعاوى الـكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تـكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسـه بذلك ابتـلاه الله تعالى بهتك ستره عنـد أقرانه واخوانه

﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهـل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعـلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على ابن ابراهـيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تـكلمت فى الصوفيـة بما تكلمت به انكارا على

التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة بجعيتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الحق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فأوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى أعطيناه ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما أصنع يسألونى ويأبى الله لى البخل ومنها حياء الخلائق لما روى ان عمر بن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت أن أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته انه ليعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحى أن أسألك يارب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا أستحى ممن تستحى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد بن الأسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا أستحى أن أسأله لمكانها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة ما يرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الأمثال لسان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحيى من الحق وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الأمل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول انى لأستحى أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة فى السؤال كما روى فى الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله انى استحييت من عبدى من كثرة ما يقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لأستحى من ربى عز وجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحى من الله كما تستحى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر لها

ماذكر الى أن قالت انى لأستحى أن أمأل الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى ان عائشة رضى الله عنها أثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أباموسى الاشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبى الدرداء رضى الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان الحياء فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتليت بعاشرة الناس ومجالستهم فاحذرثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاى وقت دفعت فيه الى هفوة أوشئ لا يحبه الله منك فارجع الى الله تعالى فانه أولى بك وأمل انه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه

❁ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى❁

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الوقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكمه حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكمه حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لا تزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الأكل أن لا يمدوا أيديهم الى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشدوا فى ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

رضى الله عنه

❁ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه❁

صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لا ينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسين أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الاعلى وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع

الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما في يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد في أبناء الدنيا وذلك لأنهم يشغلونه بذكرها وماهم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه ❁ ومنهم محمد بن عليان النسوى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه ❁ من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبي عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبي عثمان في مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفو للسخى سخاؤه الا باستصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه

❁ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه ❁ بغدادى الاصل صحب الجنيد والثورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو على الروزبارى بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه ❁ ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه ❁ ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والثورى وعمرا المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادعى قوة في أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الابذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الابذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه ❁ ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى رضى الله تعالى عنه ❁ نيسابورى الاصل صحب الجنيد والثورى وأبا

عثمان ورويما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات فى الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتانى والنهر جورى والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم فى شئ رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط فى الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضى الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد فى قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضى الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيأ بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت الله المقدس والحرم النبوى والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه أجمع بينى وبين ضالتى ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع منى فص فى دجلة فدعوت به فوجدت الفص فى وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضى الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم ❁ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضى الله تعالى عنه ❁ ويعرف بالخلدى بغدادى المولد والمنشا صحب الجنيد رضى الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمى وصحب الثورى ورويما وسمنونا والجريرى وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه فى كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب على ابن محمد الترمذى شئ فقال ماعددته من الصوفية قلت الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التى لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان فى ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيى الدين بن العربى وقد عده الاستاذ القشيرى ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم فى معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولى أدخل من طريق غيره وفى ذلك تأييد عظيم للداعى الى الله يكون غيره سبقه الى مادعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا حج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السرى السقطى والجنيد وكان رضى الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح فى الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهى فى حاله يؤثر فى كل شئ ويدخل فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم فى أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحى قال دثرونى دثرونى حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سعى الاحرار فى الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائى حول البيت وفى البيت وفى مواضع الاجابة كله لاخوانى لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى فى حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول من أخلص فى المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم فى الحرم فسأل ربه فى حجر اسمعيل فوقع فى حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضى الله عنه يقول لا أعرف شيأ أفضل من العلم بالله وبأحكامه فان الاعمال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا المنقوص وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما

لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى ❊ ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد ولجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة ❊ مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع انوار المشاهد وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى ❊ أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الرقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء الحياة بمعروفهم ولا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

❊ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى ❊ عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى ورويما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة مات رضى الله سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث المواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله عما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى ❊ وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى

سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله عنه كل حال يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضي الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من أحواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه شيأ يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في أمر ما أمكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن أعوج لا يستقيم به أحد رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو الحسن بن أحمد ابن سهل البوشنجي رضي الله تعالى عنه ❁ كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام طاهرا المقدسي وأبا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضي الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❁ أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله تعالى عنه ❁ سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر زهده مع كون رغبته في الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أو في ايش وكان رضي

الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤي مجنون بني عامر في المنام بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وكان رضي الله عنه يقول من أقبل على الآخرة
وركن إليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا
لا قيمة له وقيل له مرة ما هي الدنيا فقال رضي الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضي الله عنه
﴿ومنهم أبو بكر الطمستاني رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالا منفردا
بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يقول به ويجله ويكرمه صحب
ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة
وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس
من رأى الحق في غيره وعلم أن السبيل إلى الله غير السبيل الذي عليه هو ولو ارتفع في المرتبة وذلك ليرى تقصير
نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر إلى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم
تسبقه الصحابة إلا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اليقظة لأهل اليقظة لعمارة
الآخرة كما أن الغفلة لأهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا إذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على
جمع الدنيا فقط فإذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول كل من
استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ
محمد بن عنان رضي الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر أن يرد على أحد كلاما أبدا رضي الله تعالى عنه
وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدو لي وكان يقول الوصل بلا فصل فإذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول
النفس كالنار إذا طفئت في موضع تأججت في موضع كذلك النفس إذا هدئت من جانب تأثرت من جانب
وكان رضي الله عنه يقول إن لم تقدروا على أن تصحبوا الله بالأدب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته إلى
صحبة الله رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري رحمه الله تعالى آمين﴾
صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء ولقي رويما وورد نيسابور
وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور إلى سمرقند ومات
بها بعد الاربعين والثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول العلماء متفاوتون في ترتيب مشاهدات الأشياء فقوم
رجعوا من الأشياء إلى الله فشاهدوا الأشياء حيث الأشياء ثم رجعوا عنها إلى الله وقوم رجعوا من الله إلى
الأشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ إلا ورأوا الحق قبله وقوم بقوامع الأشياء لأنهم لم يكن لهم طريق منهم
إلى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها بأسام أحدثوها سموا
الطمع زيادة وسوء الأدب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء
والرجوع إلى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا
طريق القوم إنما درجوا على الحياء والأدب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو
عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام
بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا علي ٧ بابن الكاتب وحبيبا المصري وأبا عمرو الزجاجي ولقي
النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة
الحكم بالفراسة وقوة الهيبة وورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي عليه الامام
أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الأوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله
عنه يقول أبى الملك الجبار إلا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فإن صبروا على
بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته
وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم أن يصبروا على مجاهدته
في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إن الله جعل أنس

عباده فى رؤيه أوليائه وكان يقول فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله فى دنياه الفقيه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصى خير من المدعى لان العاصى يطلب طريق التوبة والمدعى يتخبط فى خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذى رضى الله عنه﴾ شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلى وأبا على الروذبارى وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج فى آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضى الله عنه يقول من الأدب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضى الله عنه يقول اذا بدالك شئ من بوادى الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم فى رؤيتهن فقال رضى الله عنه مادامت الأشباح باقية فالأمر والنهى مخاطب بهما العبد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفى رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضى الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضى الله عنه يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضى الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الأشياء كلها به وله واليه ومنه ﴿ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه﴾ بصرى الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو استاذ العراقين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كما لا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى (٧) رحمه الله تعالى﴾ ابن أخت أبى على الروذبارى

---

(٧) روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال ابن

رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع الى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوف ينفى عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته اذا ذهب الكان أن يمشى على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندى رضى الله تعالى عنه﴾ من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومتى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول اياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد منعوا الخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما رأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فاعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ما جزع النبى صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة وكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى﴾ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجريرى وبالشام المقدسى وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصرى والزقاق والروذبارى وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية ينظفوا المحل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقى أحدا ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشى الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور فى وقته صحب أبا عثمان الحيرى ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه

حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفدا

رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول اذا شهد فيكم
أحد بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الارض قلت وهذا باب أغفله كثير
من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان
فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم ﴿ومنهم
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراء رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي
الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته في طريقته ومن
كلامه رضي الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيآت فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضي الله عنه يقول
لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو
عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضي الله عنهم﴾ فاما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين
الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفر القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم
وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ
بخراسان في وقته وطريقته في الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء
والجريري وابن أبي سعدان وابن ممشاد الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
بنيسابور وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعني انه لقربه كل شئ دعا
ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من اخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل
المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل ما لا يخالف العلم وكان يقول أوائل
بركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف
في شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين
القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان
أبو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح
ووجد غالب من غير حظ له فيه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله تعالى
عنه ورحمه﴾ بغدادي الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد
ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات
واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك
استعمل النصارى الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا
فاخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقي من العمر انه سميع مجيب وكان رضي الله عنه
يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة
والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه
الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضي الله
عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله
محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله تعالى عنه﴾ من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم
في علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله وأقام بوادي القرى سنين
ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة
الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من
هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب

المعرفة على القلب وكان رضي الله عنه يقول ارفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر تصحيح
أحوال البواطن وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض أسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك
وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر اذا كان
هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما
تنشف الارض بعد الماء رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه﴾
وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين
وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف
ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله
عنه يقول عسر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي
ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر احفظك
وأنت غافل وحكي عن أمه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر
كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم
اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في
نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه
ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي
الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقيني انسان أعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا
سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات
لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان
رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال
وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك
الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف
وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق
الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت
وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى
البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري
عني وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو
الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك
فقال أي شئ يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول
أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح
حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له
أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه
وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان أن
الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير
ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم
الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي
على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق

فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده ويحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى ببصره بصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضى الله عنه يقول تراءى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تنادينى يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلى وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شئ فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فرت على صدور المائة فمحت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية لا بشئ ولا لشئ وكان الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص

والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال الثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت
قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته
التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر
بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار وقلب لا تفارقه البقايا رضي الله عنه وكان أبو الفتح الهروي
رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء
العشاء وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا
أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له
الاجتماع الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضي
الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتضاءل جثته مرة
وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء الى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب
الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في
الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده
سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول
أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف
من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل * ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي
العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين
يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق
المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا
أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت
فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان
خوف النوم ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك
ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج
حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء في مدرسة النظامية
فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا
عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع
ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه
أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الاولياء
فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل أنت الا دويدة يحركك القضاء والقدر الذي أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه ثم انها جاءتني بعد ذلك وأنا أصلي ففتحت فاها موضع سجودي فلما أردت السجود دفعتها بيدي
وسجدت فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان
الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي أنا الحية التي رأيتها البارحة ولقد
اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت
ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألني أن يتوب على يدي فتوبته
وكان رضي الله عنه يقول ما ولد لي قط مولود الا وأخذته على يدي وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبي أول ما يولد قال
ابن الاخضر رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشتاء وقوة برده وعليه قميص
واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر وكان رضي
الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا

ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان
رضي الله عنه يقول اذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك أولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء
وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع
عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع
بأن لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمر الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه
قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضي الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن هواك
فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك
الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم
علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضي الله عنه يقول افن
عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضي الله عنه يقول اشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم
بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن
ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية
الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة
وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على
باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضي الله
عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع
شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزلك عما
أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان
الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور
وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا أقامك
الله تعالى في حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذي هو
خير منه وأما في الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فانهى في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم
يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال في مراتب الترقي عبودية محضة والله أعلم وكان رضي
الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعني
بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر
على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك
العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار
فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة
العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضي الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء
ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله
تعالى في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر
والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق
الاعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك في
وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفي الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك
لهبي وليس نور المؤمن الذي أطفأ لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ بهذا النور
لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضي الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل
بك من ضر كائنا ما كان صديقا أو قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير

والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل
شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة
ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وأزالها عنك وحقق
شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا
لشكواه من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات
والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى
والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه
ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص باهل الولاية
الكبرى وذلك ليكونوا أبدا فى الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه
وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه
فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء
ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك
بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة
فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر
أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم
بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على
الخواص رضى الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا
وتخمينا فلا يجوز لك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم
الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يرد له مالا ولا ولدا
وذلك ليزول اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولى الى مقام لا يشغله عن
الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى
جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك
وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك
عز وجل كما قال الخليل للاصنام فى قوله تعالى فانهم عدو لى الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك وأجزاءك
أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهى فان انخرم فيك شئ
من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل
حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن
فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من
مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد
والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات
فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد
وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى
باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد
الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب
الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى
فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف
بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه

جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وكان رضي الله عنه يقول ماسأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته و يقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز و جل و وفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في كل ماسأله فيه الاشفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض لمكر به و يغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضي الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضي الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في الاخرى ومادام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق في فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب في الدنيا وتابع هواه وكان رضي الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعضض على شيء منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضي الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله و يأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحي رضي الله تعالى عنه﴾ كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضي الله عنه يقول أخذت من ربي عز و جل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتي و يقال انها مادخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان لم التوحيد مباين لوجوده و وجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع و وجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضي الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي وأحمد بن حنبل و بشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان اقطاب الدنيا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته و به تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور رضي الله عنهما وغيرهما وكان رضي الله عنه شريف الاخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضي الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي الله عنه أصل

الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالأدب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شئ سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولومت جوعا فان أكلت قسا قلبك أربعين صباحا وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده فى الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضى الله عنه يقول ملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتخرجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التى هى رحمة فكشف الغطاء لمشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الامراقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يانسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة باذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وأيقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلاهم وكان رضى الله عنه يقول اذا امازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول أدهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شئ ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو خال أحمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى أعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضى الله عنه يقول من فر بدينه الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضى الله عنه يقول كل موجود فى الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والفناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء فى اخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرور رهابه ونظرها فى سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضى الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد

صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضى الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضى الله عنه يقول سمعت خالى منصورا رضى الله عنه يقول المحب لم يزل سكران فى خماره حيران فى شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دفلى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره ظاهر بزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختى أحمد فكررت عليه القول فقال لا بنه ولابن أخته ائتيانى بنحيل من أرض كذا فاتاه ابنه بنحيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد لم تات بنحيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع ان أقلع منه شيأ فسكتت زوجته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أعيان مشايخ العراق فى وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان فى زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الاحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر لم يقع مثله فى شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردى مثل أبى الوفاء وهو أول من سمى بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضى الله عنه من همه أثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع فى مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ماغيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغاية المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم ارسال النفس فى مبادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه﴾ هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ماعندك من الامر تسلم وبقدر ماعندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا توحدهوالك فى وجودك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اخترقل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل احذبنى فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله تعالى﴾ هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائده

الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم في السماع والهين حيارى راهقين أسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم ابن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه أسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابني أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي فاتاني شخص فاحتملني وأتى بي الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامين على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

* ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه * هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استأثر به تعالى والعبودية انما هي فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في أفعاله وخوف الاولياء أن يوجد هواهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم في رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فيك أشركت وان أقدرك عليك نازعتهم وكان رضي الله عنه يقول يا هذا قل الهي أنقذني من قدرك وأرحني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي ارحمني منهم واذا جاء القدر قل الهي ارحمني مني فاذا جاء الفضل قل الهي فضلك اصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلاله انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما أن يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعي من أشار الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه

* ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله تعالى عنه * انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحوا أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضي الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال

ومنازلة وسر فالقدم ماسلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك فى العلم الازلى والحال مابعثك فى فوائد الاصول لامن نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور ربنعت المشاهدة لابوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد بسلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور وقال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البر لا يأكل الا من حب الشجر فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لاجلى رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه﴾

هو واحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره ويثنى عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى بن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضى الله عنه سمع لمخه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مبادلك بالعطاء وان كانا له فاستر زقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالصة لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك فى حضوره ويحفظك فى مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضى الله عنه يقول من اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البارى عز وجل لا تجرى ماهيته فى مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم فى صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا سمى له فى أرضه وسمواته لا عديل له فى حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور الا ما وصف به ذاته تعالى فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان

رضى الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعانى الصادقة قلت وذلك لان المعانى الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار فى قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم فى الطريق والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه أكثر اقامته فى الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل (١) الهكار واستوطن بالس (٢) الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله تعالى عنه﴾

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجارى والشيخ أبو بكر الجارى والشيخ سعد الصنابحى وغيرهم مات رضى الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال وحكى انه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون فى روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها و يتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد فى مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا على أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية و وضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى يا على أخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لى يا عبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة لخلقى فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى واظهر لهم بما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الى من كل جانب رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب

---

(١) قال فى الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفى آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير فى اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اهـ (٢) وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربى وهى أول مدن الشام منها الى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقى الفرات خمسة فراسخ وغربى الفرات مقابله قلعة جعبر أرض صفين التى بها كانت الواقعة اهـ وسنجار قال فى اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار فى جنوبى نصيبين وهى من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة فى وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار فى جهة الغرب والموصل فى جهة الشرق وسنجار مستورة وهى ذيل جبل وهى على قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل فى شمالها اهـ من أبى الفداء

قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره فما يراها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى المحرم والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو أوحد الائمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه ويعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولى ومن كلامه رضى الله عنه الرقائق معانى تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح فى الرقائق وهى مقدمة الحكمة الازلية فحبط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضى الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهى اللمع اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهى تنفق عليه المعانى العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيجرد عليها البساط العلى والنور الكشفى والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فرائد الوصل الى بين يدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشعبها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وردا على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا آخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضى الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله يتوقف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كالليان وكان رضى الله عنه يقول للصبى الذى عمره أربعة أشهر فاقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبى بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضى الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر وأغمى على من كان نزل قبره رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه﴾ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهى ما يحل بها من صفاء الاكدار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة وكان رضى الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وكان رضى الله عنه يقول أفضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الاحوال واستعمال الأدب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو فى محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه

الاهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير فى خلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه﴾ منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح الى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نوره به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنيع الى فمعنه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغمار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بوعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول

الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه و يستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له ياولدى انظر بزى من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا اصلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد و ينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الاحمر فمودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه و يشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى و وفى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقراء لأنه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا و ينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا فى الوحدة فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق و وقف مع نظرهم فى العبادات الاسقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر عليه وعلى شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه و يسخط لسخطه قال و يدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يابنى آدم أطيعونى أطعكم واختاروني أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يابنى آدم من حصلت له حصل له كل شئ ومن فته فاته كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبى يرى وبى يسمع و بى ينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته و يعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه و يسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه ياابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لامن ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم

كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه بلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق فى ساحله خلق كثير وذهب به أعيان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح ابني لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولا أنت لى ولدا وكان رضى الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار فى الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضى الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر فى أمر الدواب والحيوانات وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان الله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني فى حل فقدر وعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له واش فضولك فصار يرددها ويقول أدبتني يا ولدى جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعوّد نفسي الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد مضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا على وحلمكم يسعنى فلما عجزهم قالوا ما رأينا فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا خيرا أرحناهم من كلام كان مكنونا عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست

فلست أبالي من زماني بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول أكتب اليه الجواب من هذا الاشيء الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي رضي الله عنه أما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكنني فيما يشاء واني أريد من صدقاتك أن تدعولي ولا تخليني من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضي الله عنه اذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما من رأى في أحمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدي فيك عيب عظيم فقال وما هو ياأخي فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقي فقيرا من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي أحمد فيجد فيه أي ملحد أي باطلي أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى اليه فلما اقترب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد فقال ما أحوجك ياأخي الى هذا فقال فعلي فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ما كان الا الخير ياأخي ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب في وجهي وكان رضي الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدي أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشترينا ها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقي المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال ياأخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ علي بن الهيتي (١) رضي الله تعالى عنه ﴾

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه لابي بكر بن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب

---

(١) الهيتي نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها في هوة من الارض اهـ من أبي الفدا مختصرا

وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكي وأعطاهما الشنبكي لتاج العارفين أبي الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي وأعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقد تاو مكث رضي الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكمة تدبر بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا في أحوال غلبته كما كان مغلوبا في أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاءله ومثوى وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشئ على قدر قوته وضعفه ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك في عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو في حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهي أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنفي عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضي سفري * أو جئت أحضره أوحشت في الحضر

فلا أراه ولا ينفك عن نظري * وفي ضميري ولا ألقاه في عمري

فليتني غبت عن جسمي برؤيته * وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه زريران بلدة من أعمال نهر الملك الى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزريران على وزن تقفيزان ﴿ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول أنا بين الاولياء كالكركي بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم في شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كاسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر

ربه و يدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن
ذهوله عن نفسه و ينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤيته مذكوره و يقال فنى
عن نفسه و يقال فنى بربه و يقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار
لبس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا
الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على
أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة
والمحفوظ من رجع الى اداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل
فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى و بغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم باحكام
العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج
مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا قمت بنفسك سقطت سكن رضى الله
عنه طغسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ بقاء بن
بطو رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة
والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا و يقول
كل المشايخ أعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد
الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه
رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد
أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك أن لا يتغير
عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه
المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم
يملك وان لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى
فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو
موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى
الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء
شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف
المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على
نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية و زاره ثلاثة من
الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به و باتوا فى زاويته فأجنبوا ثلاثتهم
وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة و برك على ثيابهم وكانت ليلة
شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن
رضى الله عنه نانوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر
يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر العارفين
والأئمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وما حولها
وكان يتكلم بقلوريه على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر اقطار الارض
ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وأن يصفو قلبه من كل دنس و يسلم
صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما
قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى
يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد بغض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه

وتعالى وكان رضي الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قلوريه من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعي مرة الى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم اغا منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فيه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضي الله تعالى عنه)

هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضي الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم السكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتحيه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب اذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضي الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضي الله تعالى عنه)

هو من أعيان مشايخ العراقين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم أنى اليهم أشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضله حمق يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو

نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له الشيخ ماجد ركوته واعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من حمل حمرين بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق اذا اراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا اراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا اراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضي الله عنه جبال حمرين من أرض العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ جاكير رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثني عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدي فوهبه لي وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطالع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يغنيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة في نور المشاهدة الى الحيرة في نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة الى الحيرة في نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة في قدس الانس الى الدهشة في عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلي ومن هائم بين العبد والتداني ومن ساكن بين الوصل والتعالي وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى أن مات رضي الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق يبقي وينفي عن شاهد الوجد وينفي عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس البعيد وكان رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد

حال وجوده ومن لافقد له لاوجد وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب بشاهد الذى وجده
والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان
التواجد يوجب استيعاد العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا
الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له محو ومحو فحال
محوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول
الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق
وجودا غيره منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الاولية فاذا
كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول الصحو انما هو
بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور العزة لاحيرة شبهة وكان يقول المواجيد
ثمرات الاورادونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد
وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى
الله عنه اذا خرج من خلوته لايمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذى عاهة الا عوفى سكن رضى الله عنه بالبصرة
وبهامات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات
طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنه ❊ ومنهم الشيخ
أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه ❊ هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين
وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة
والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضى الله
عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر
وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله
ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل
للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لوتناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى
درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما
استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى
الملك وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا وكان
رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته
والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى
الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتألف برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال
سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى
لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس
الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت بأقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشتت
الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى بقاء عز الازل فهنالك
رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأراد منهم من
مقتضى الآيات مالم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف لهم من
مذخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس
يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغيره عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة
مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الامن مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا

استلذ البلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا في السماع حكى ان أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا اسماية رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فاتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقري يتماشيان فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز الستين ودفن بقرافتها شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه

هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالأمر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقى عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه في القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلي بنفس السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذي لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفناء في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد ففناء القرب في عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار للمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفناء في بحر الازل للمرسلين حقيقة

وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد
واستعدام البقاء في برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واستر واح ريحان
ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا وباستهلاك
الفناء في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم كان ذرا وباستعدام البقاء في برق الابد كان ذاتا
كاملة الوجود تامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم
وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان
والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة
الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة المعرفة وكان رضي الله عنه يقول
العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف
والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل
وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضي الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه
كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع في أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه
عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع في الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل
لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتي فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه
فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضي الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال
اللهم اعم بصره فعمي في الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا في معاصيك
فرد الله عليه بصره في الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل
أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين
سنة ومات بصيرا سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان
المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي
حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم بأرض العراق وكان أهل
حران يستسقون به فيسقون رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى
لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع
الكائنات وكان رضي الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى في قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين
فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء
الطعمة وأذى الخلق وكان رضي الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب
بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة
فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضي الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان
تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمعة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضي الله عنه
حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور
البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف
النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق
ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لأن العارف
واصل الا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزيلها وكان
رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى في قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبامداده بأنوار حق

اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها و يدرك أسرار الاعمال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة فى الملك والملكوت الاو يكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذى يصعد بسره فى أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه و بين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب و يرتفع عنه الحجاب و يطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة و بالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها و يخاطب الاجسام من حيث تركيبها و يشير الى العلم برموز الاشارة و يفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك فى مقام ذل الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع فى الدولة والعطاء بغير منة وكان رضى الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرتك عليه وكان رضى الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضى الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضى الله عنه يثب فى الهواء و يدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض اسند ظهره الى شجرة تين فى تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فاورقت واخضرت وأينعت وحملت التين فى تلك السنة سكن رضى الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾

هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المربين وشهرته تغنى عن تعريفه واسمه شعيب و ولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ببركة القرع خارج السور مما يلى شرقى مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب فى جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال مالنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحى وفاضت روحه رضى الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى سمعت شيخنا عبد الرزاق رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال هو امام الصديقين فى هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما فى هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قال ذهبت أنا و بعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لى البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أى البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبنى آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف

ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما شم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن اشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام ما حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وابت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هناك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق تعالى فى غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية واشاراتى الى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه﴾

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهد نا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضى الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحركا لساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد هو انشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضى الله عنه يقول الهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وكان رضى الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول فى الجوع صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق فى مبادى الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر شكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضى الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها وحكى أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ماهو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان فى شئ يقول أمهلنى حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام والله أعلم وكان اذا قال لعامى يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفى رضى الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء وقال له مرة رجل أوصنى فقال كن فى الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعنى لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختيارى وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين فى عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعى رضى الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهى أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمرى الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه فى الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقى من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع

القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود السبعمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد بزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تمكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لاحراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلا القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه﴾ كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران واذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لها تلك الحقيقة فبالي اذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادي عليك في سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك

كمال حقيق (قلت) وفى هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة عن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا والقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستهمى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضرشئ فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الملح قلبى عليه يخفق * لا يمر من بصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد ماقد هجر * ان تجدله بالوصال يجبر

ويعود غصن السرور مورق * قد بلى القادوس بهم طويل * ممتلى للراس ودمعه يسيل

قد ربط بالطونس والسحيل * وجميعه بالحبال موثق * وألف كرة فى النهار يغرق

ما نراه نازل على قتبه * وحبل ناشوش فى رقبته * قد عجز ونا قصت همته

له رفيق بقليل يسبق * له سنين يجرى ومايلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبهامات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه﴾ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوا حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غص من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشترية تطبخيه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ما تقدر على شهوتى فقال بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لابد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه أعمى أجذم لا يرضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستترى أنا القرشى فقالت ما أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه واقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضى الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضى الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء لحرمة الشيخ فى حال حياته وكان رضى الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا أرادك له أوصلك اليه وأى عمل خلص حتى تطلب

به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك قال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين) وهو غير عبد الله بن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه فى دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لا يخرج الا للصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والأنبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الأفعال بالأقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجىء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى أجلس فى أى مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه فى قفته فقلت له خل يا ولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبى وجدى فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله يا ولدى خيرا أدبتنى حين فاتنى التأديب وكان رضى الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون فى الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل ما يطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الأكابر ويبنى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه) صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال الولد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالأنكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار

ولم لا والتقى حلت عراه * وبان على بنيه الانكسار * ليبك معى على الدين البواكى
فقد أضحت مواطنه قفار * وقد هدت قواعده اعتداء * وزال بذا كموعنه الوقار
وأصبح لانتقام له حدود * وأمسى لاتبين له شعار * وعاد كما بدا فينا غريبا
هنالك ماله فى الخلق جار * فقد نقضوا عهود هو جهارا * وأسروا فى العداوة ثم ساروا

الى آخر ما قال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكر بن على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلوصار أكمل ما تحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فانشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وتطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم أكرمه ورده الى مصر تكرما وكان اذ ذاك مقيما بالجيم وحكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فانكر عليه أهل البلد وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى ان يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أرادب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء ان يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا ان يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه بعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس فى وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى ان شخصا أراد ان يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه﴾ ابن شعبان بن الطيب الباذينى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كانين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كآبه قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضى الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يعمل البك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر

فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كان عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا فى عدم الاشتغال بطاعته لانها أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفى سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وأن تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وأن تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وأن لا تجيبها ولا تستجيبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تمن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عدد أنفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى ماوفى استغفارى بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وأنفاسى كثيرة واستغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى واذا كانت أنفاسى ذنوبا واستغفارى يحتاج الى استغفار الى مالا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل أخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ماوفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضى الله عنه يقول مادامت النفس باقية بأخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيئان اما للخلق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع فى قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيأ من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه فى ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الأصول التى يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير

بل هو أشد لما ورد في خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من
الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق
الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فيتنزل الحب ويحصل الصدق وهو
الحارس الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه
في كل شئ يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هي العقبة التي تعبد الله الخلق باقتحامها وهي حجاب
العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذي صعب
على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان
تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع
وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص في عبادته
وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق
والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت
والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهي التي تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف
يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لا يفلح أبدا فيجب على الصادق كل ما تمقته
النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء
حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لاقرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة
النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدرا أو علم ان في الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف
ينزهها أو يغضب لها أو يؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم ومادامت في وجه القلب لا يصل الى
القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره ومابقي منها بقية فالشيطان
لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل
بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما ان من أهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون
راحة ثم ينتقل الى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته
وكان رضي الله عنه يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وأن عملها وعلمها وتعليمها
خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لا تنخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصور ذمها بعد مدحها
وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها
التغير والانتصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير
أنه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي
الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت أخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه في كل
يوم يبني على ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت
فأمكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل
دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب
الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم
مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه
ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل
ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب
فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني
أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره
وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خلقه

وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستهترين أى المراطبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الذين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيزا لظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخى من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس فى بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عز بزها عز بزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرجون من أخذ الدنيا بحذافيرها الا انه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بانوا صفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم فى خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم فى راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت فى لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما

﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند

الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثالين من قول بعضهم

(لاتعدلين الحرائر حتى تكونى مثلهن) * (يقبح على معلولة تصف دواء للناس)

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الالهى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول من غاب بقلبه فى حضرة ربه لا يكلف فى غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ولو كان ابنى لصلبى وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضى الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادى أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وكباش الفناء وخرفان العلف يا من تنور شواهم قد أوهج ويا من السكين لهم تحد وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا العوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى ما يقدر أن يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم ان لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا مريدى اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأى مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فان كل ما دون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الأعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى يا ولدى من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر يا أخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى أقامك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف بانك عاص

مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذي أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء
ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد
القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقي هو
بلا هو فحينئذ يبقى زمانا ما فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ في كرامات
ولا كلام ولا نظام نفساني وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل
هذا الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف
المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف
لا غير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين في الطريق والطرائق فمتى
يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته
وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف
كلام غيره تسترا على نفسه أو تنفسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم أني ما أتكلم
قط أو أخط في قرطاس الا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد
ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد
والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان
يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى
والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد
ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف
وكان رضى الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام
الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول
ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم
وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول اياكم والدعوات
الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر في رؤيتهن والقول بالشاهد
والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث في طريق القوم ما ليس فيها فليس
هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه يتكلم
بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد
السلام وانني أحب الولد وباطني خلي من الحقد والحسد ولا بباطني شطا ولا حريق لظي ولا لوى لغي ولا جوى
من مضى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا ثلط غطا ولا عطل حظا ولا شنب سرى
ولا سلب سبا ولا عتب لحا ولا سمد ادصدا ولا بدع رضا ولا شطف حوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش
ولا حفص عفس ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل
خندس ولا سطاردس ولا عيطافس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش ولا ركاش قوش
ولا سملادنوس ولا كتيا سمطلول الروس ولا بوس عكوس ولا فنفاد أفاد ولا قدادا نكاد ولا بهداد
ولا شهداد ولا بد من العيون وما انا فعل الافي الخير والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على
العرائس المحشورة في ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا اهتزت فاح منها شذا يغذي الروح فيستنشق
من لا عنده زكم فقيد وله أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة
سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب علوب نغط نبوط هو بط سهبط حرموا غميط غلب
عمن عسب غلب عرماد عاود على عروس علماس مسرود قد قد فرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جمايد
حربوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كنوف شهدا سهمند بل ختلولف ختوف رصص

ماامن قن قرفنيود سعى طبوطاطا برطا كمط كمرحه جهد بيدقيلودات كهلودات كمكل كاوب فافهم مبرم واقرم
منهم واخبر سهدم سوس سفيوس كلافيدلا تهنرعن عنيلا سعسد سج تريدولا تتكوكع زند حدام هدام سكهدل
وقد سطرنا لك ياولدى تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب درية وأنجم خفية علوية
وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى بالرموز انتهى وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه أيضا
سلام ان هب الجنوب المفتق أوالصبا المعبق أوالضحى المرونق أوالشمس المحففة أوالاضحية المعترفة فى الابرجة
المعونقة والمحبرة المحونقة والمبترة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والارايح الارياح المتولوجة
المستودجة فالشهار والانهار المستوطج والصفو المزرورق أوالمفتودج والفتوع والسنبابول والسربايور
والشوشاند والشربوساسع والبرقواشاند تفهم ياولدى فان كلام المغرب لايشاكل المعرب وماليس من لغة
العرب لايفهمه الامن له قلب أوفهمه الرب ولاانكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن
عجام وكتب رضى الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أمير حى المحيا
جميل المعنى سخى المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق عرفوط الوقت وردسانى الفهم
ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النفل قيدوح النماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى
الوعب بهبسانى الحداقة سهبرى الدساقه موزالرموز عموزالنهوز سلاحات أفق فرد فانيه أمق شوامق
البرامق حمد وفرقيد وفرغاط الاسباط ومبيط البساط الكرقوليه والقعددا القيلوليه ان حدول شذول
وان عرذل خردل السبل السبل بيط العقود النماحة النباحه حاجوى نبا كلكوى سماء مقطعات
حم ومحكمات حكيم بدايع لوابيع ان شدت أنشدت عنيقيات رسمانية ناقوتية نابهتنيه بابليه أرس
ارسون كمين كيبوت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمح همدج تنسج هج دهبر رعبوت قمداف
قيدوف عرائش مجليات شعشعانيه على قطط النمط لاالنمط والمعب لاالشطط فلاق القندم خلاق
الزبدم وأبقى الهندم انطاطا فطاوما وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النملك وعنين التملك من
أرباح فوائد وأدراح قلائد ليس من لفظ قس الايادى ولاله بها أيادى تهدبانية الهماسه انية الربا قل
تبشاقت بالنباهة أبيا وتعطرفت بالسباهة عبا طرابقا بجنبا عرائفها جيا ان تمادى تمدى وان بعد
أعدد لفظة بارق لحظة حاذق ان ينشد فرد قوينه قد اعتدت بالرشطاط من قرو ربان وحروزان كروم
المرتلاه ولاشباه المرتك والدتك والدتك والرتك انتهى وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل واياك
وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد
الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق
رضى الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه
يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد
الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا
كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان أردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما
سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه
يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر
فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الارضين والسماء
وأطعه يطع لك الجن والانس ويخف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق بأخلاق
الاولياء لتنال السعادة وأما اذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتى بالمشيخة دون التخلق
فان ذلك لاشئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة
ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضى

الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وانما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الأكباد وتضنى الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب باوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتترب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع مالا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجمعيه وجمعه ان خرج عن اباهما انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فيكون داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحد كم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت يا ولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم يا ولدى البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقد مت ميتة جاهلية لانك ألقيت نفسك للهلاك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم يا ولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها مالا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها مالا يعبر وكذلك فى أسرارهم مالا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك يا ولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن

بهم لاغير فانى ناصح لك ياولدى واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى
ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى
الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت فى قلبه شموس
المعانى والاقمار فيا ولد قلبى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه
ومافهم معناه وما لمس الاولياء الشجرة فأثمرت الابه ولا سال الماء من صخرة الابه ولا سخرت الوحوش لولى الابه
ولاسأل ولى القطر فنزل الابه ولا أحيا الموتى الابه وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا فى الطريق
حتى يفر من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه فآه آه لو كشف الحجاب عن الاثواب وأبصر
الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا ظرف وفك ماخفى من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار المزرور
فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضى الله عنه يقول كل من تحجبه
أعماله وأقواله عن درك ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يرف الولى الى ربه حتى يترك
الوقوف مع سواه من مقام أودرجة وكان يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث
والنية الردية والاضمار بالسوء لاحد من خلق الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اياك ياولدى أن تقبل
فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك بالبغى والبغى فى صحة رخصة الشرع
لاسيما ان أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور وايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم ياولدى ان الله
تعالى ما أمرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شئ يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما بالك تخالفه
وان كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون
أبعد الناس عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه
سيده على بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك أما
تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم تومئ فى بطنك من الحرام وكم تنقل
أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابى قد صفوا الاقدام أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من
شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشى فى ركابنا
ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه فيا أولادى ناشدتكم الله
تعالى لا تسوؤا طريقى ولا تلعبوا فى تحقيقى ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا وتخلصوا فكما أحببناكم واخترناكم
فلا تكدروا علينا ولا ترموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم فى التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ
وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمرى فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذونا منا الا
أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول بايعت الله تعالى على أنى لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتى بما
فى أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان منى ومن جماعتى الذين أخلصوا معى واسأل الله تعالى أن يلحق
بقية أولادى بمن خلص معى ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله
عنه يقول من لم يزعم ان هلكته فى طاعته فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا فى الوسط شئ وكان يقول
ياولدى احذر أن تقول أنا فان الله يعجز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أوصاحب منزلة سقطت وكان
يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا
الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل
ولكن الذى بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى
المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامراة وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم
الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحدكم ربه عز
وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على
الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشرب به ولا يمر فى الهواء الا ويود

أن لا يكون مربه وكان يقول كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد وروده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيأ من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادي كم غرور كم لهو كم لعب كم غي كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سببه كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدي بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحل ونطق بلسان العرفان وكم من جملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم عن عين عن عين عن عين عن حاصل ماء الحياة وأما الاوصاف فانما هو حاك عن حال غيره وعند التحلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحي أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع أولادي اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز له من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف رقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالي واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه ويخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التي يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه يحجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق

واحتم

واحتم حميه قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق
ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أحلاها ما أحماها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها
ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها وحياتها فالله الله يا أولادي
لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى
وأنت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما
تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع كلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من
يحب سواها أو يخطر في سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان
حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها وان يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي
وكان يقول يا أولاد قلبي لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على
ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع
شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه في نومه في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته مع
نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن
فان الله تعالى يقذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولي
ما أنا قلت هذا من عندي انما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فالعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم
وخسر الدارين وكان رضي الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا في الطريق ليلا ونهارا غدوا
وأبكارا لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللحم وامتلأ من الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها
البرا لا يقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوي ولا مارد جني كل
من خاصمه في محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع
خده على أطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب
من قاب قوسين هنالك استراح يا طالما قطعت براري وقفار وجبال وبحار وظلام ونار يا طول ما تعبت وتعنيت
ويا طول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف
عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد
ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح
ولا حظوظ نفس ولا تصدر في المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتنان ولا تنقيص ولا سوء ظن
باحد من أهل الطريق ولا ممن تزيى بالزي ولا يقدح قط في صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة
اختيارا وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له في الحرمة والجاه والقيام
والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الأحوال الظاهرة لانه لا يراعي الا الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول مادام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من
القوم مبتدعا انما هم متبعون في الادب لسيد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له والا رجع من حيث
أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة الا في صلاة الجمعة وحضور
مجالس العلم التي لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الأمور في زماننا هذا قل ان توجد
فعليك بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدي في القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون
شريعة السالك قدحا في الشريعة وحقيقة المحبة بدعا في الطريق كأنهم ما علموا قط عطاء الله ومواهب مدد الله
وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى
في فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها المشتاق المعرضون
البهاحين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه ايش يقال في قوم كلهم

طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضى الله عنه ان قوما يتواجدون و يتمايلون قال
دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت
الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت
يا أخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهم أولادى سلوك سبيل الرشاد انه سميع مجيب وكان
رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى الى العطب والباب
مفتوح ما أغلق الا أن القوم واقفون بباب الله والجواب بنادمات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول
أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا محرك يحرك قلوبنا
لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا واردا استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه
فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا نخارة فارغة والعلم علم الله تعالى وكان
يقول فيض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر ما لم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء
القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا ما لم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على
معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل
نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا أن يكون فناء الباطل كما قال
بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله
لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصاه منهن ولا
جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه
فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس
مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الأوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا
الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الأوامر
المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى الى زخارف
الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه فان لم
تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم أن التوبة ما هى بكتابة درج و رق ولا
هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك يا ولدى فى حندس الليل البهيم
ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة و يزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاءه
فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدى التلبس فى الأمور ما هو جيد لا يصلح لبس
الخرقة الا لمن درسته الأيام وقطعته الطريق بجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى
أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا
تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فالامر يقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق
والدرج وانما الأمر توبة العبد عن أن يلحظ الاكوان بعينى قلبه أو يراعى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر
فهنالك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع
ووطره الرجوع يصوم حتى يرق و يلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه و يزول الوقر من سمعه فيسمع باذن
وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام وانغافى الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه
لا يجىء منه شئ والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار
والجوع والاصفرار ما هى بشدقتك ولا بالفشار دعنى فما وجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال
ولا صلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه
يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قامت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة

نفسه

نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق
وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم
وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول
مذ صرفنا همنا اليه أغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضى الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته
وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا
يأكل الا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الأدب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى
الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من
مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان
ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى لا تودعن كلامى الا عند من كان منا وأحب أن يسلك
طريقنا ولا تلقه الا لمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول
طريقتنا هذه ما هى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم
وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا عملتم بموعظتى
وعادت اشارتى كلها فيكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ما هى محجوبة عنكم الا بكم
وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده
سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن
المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا بلى صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه
طريقه الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول
واغوثاه من أهل هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان
الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى
الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والودلهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا
ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان
رضى الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل
عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لترووا من ظما العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الأنفس
وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت
الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون ما تستحيون
من الدعاوى الكاذبة وهممكم راقدة وعزائمكم خامدة ما هكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع
أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا فى
امارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكر فاكر حائر مجاهد مرابط مجحول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان
رضى الله عنه يقول يا أولادى قلبى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم
وأخلص لا يمس أحدا الا انبعث فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار يا أولادى الدنيا حلقة
بين أعين أهل التمكين قوم يمشون الى الأقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لا أحب من أولادى الا من أراه يترقى
فى كل ساعة من مقام الى مقام فهنالك تقر عينى وهنالك يصير ينتفع به يا ولدى ان أردت أن يسمع دعاؤك
فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول الشبهات يا ولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك
وجرب نفسك شيأ بعد شئ تعرف صدق قولى فمن ثبت ثبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك
الماء والنار والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ
والا فسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك أن تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك
على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة

والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا طريق النسك
على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وأنار بطاح
مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انفتح
لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك ياأخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان صدقت
وكان رضى الله عنه يقول ماثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح
على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون
قلوبهم ولذلك لايزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لوخشع قلبك ياولدى فى صلاتك لاختلط
عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام
خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى
واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن
الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أوحسد أوسوء ظن بأحد
أومحبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان
قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى تجنب معاشرة أولى الاقوال
والجدال ولا تتخذ أحدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان
رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن
عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا
يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله
تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوى ولا لاثاث وليس دعوى
انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا ياجميع أولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ
شئ حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه ياأولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب
وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس
الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى انما هى
طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى أبرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا
و يتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب
خلفى يفعلون خلاف طريقى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة
وكان رضى الله عنه يقول أحب ياولدى أن تكون متنكسا لا تحمد خاشعا خاضعا حاملا لكل هول سكرانا من
حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان
يقول ياولدى ان صح عهدك معى فأنا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى
جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لاتشهد منى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما أرضى
اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت ياولدى وصيتى بالقبول
وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شيخ شخصه فهما ورد
عليك من مشكلات سرك أو شئ تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك بأذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف سرك
وأطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره فى جميع امورك وتطلب منه حاجتك فهما
قال لك فافعله منه وامتثله وكان رضى الله عنه يقول ياولدى اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة
طاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعى وتقول الا أنك عاص مفلس لاغير واحذر من غرور النفس وزورها فكم
تلف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادى فقم قياما دائما وجاهد
جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى جهة خوف الملل فان الناقد

بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس من تزيا بزى القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى اذ بذلك يرقون الى مراقى درجة الرجال ومارأينا أحدا ألبس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والأمر ليس له قرار وكان يقول يا أولادى اذا طلبتم أن تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما أحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظفوا يا أولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع فى رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول يا ولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنا قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجاءة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جميع كلامى انما مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولاد قلبى ان أردتم ان تنادوا يوم المنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا ذهب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالأجر نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتبعتم أفلحتم وكان يقول يا ولدى البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزاويات ولا بلبس العبايا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك

وتلبس ثوب صدق عزمك وتحتزم بحزم اعمالك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وربما أضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فمارقيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازارقلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا ملام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الاضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فلا تكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا ازواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا بأرجلهم بالارض فتنفجر ماء ولا مسوا أجذم ولا أبرص فبرئ ولا غير ذلك لخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى عمركم فى انتهاب وأجلكم فى اقتراب وقد طويت الدنيا وجثا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معتبرة ممسكة معطرة بأعمال الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادى كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا وتندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيآته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أوّاه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الحجر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقفز فى الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الوارات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيآت مع أن المقربين ليس لهم سيآت انما هى محاسبات عاليات نفسات وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع فى الافعال الردية ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعى أنه من الصالحين وهو يقع فى الكذب والغيبة والوقيعة فى الناس وفى أعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع فى شئ من المناهى ولعمرى هذا الآن لم يتب فكيف يدعى الطريق أو يتوب غيره وكان يقول أن أردت يا ولدى أن تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شيخ قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم أقدامك وعفر خدك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والافباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم فى البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يوصف بحر الاقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما اذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترف ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحدهم يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم

عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للأدب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد منى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا ألبس مريدا الخرقة اعلم يا ولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكمها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدى تريد شربة بلا حجة هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت يا ولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فعف فى باطنك الفوائد ولا تقنع ببوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمبهم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء ان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما الامر يا ولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترومه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسيء اليك بل ثم من تحسن اليه يسيء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكشر فوا عجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل يا ولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا اساءتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لأهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابطا نضبطه به انما الامر عام فى سائر الأحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك يا ولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظاهر لأنه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الأدب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى

مناجاته أنا على رضى الله عنه فى جلالته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى أسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدى أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا و يحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل و بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به و رضوان ما أمر به وأطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى ابن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية و جلس فى مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومن نظمه رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى * ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصم الجبال الراسيات لدكت * وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى * وعاهدنى عهدا حفظت لعهده
وعشت وثيقا صادقا بمحبتى * وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى * أنا الحرف لا اقرا لكل مناظر
وكل الورى من أمر ربى رعيتى * وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

﴿وله أيضا عفا الله عنا به﴾

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة * وخاطبنى منى بكشف سرائرى
فقال أتدرى من أنا قلت منيتى * فأنت منائى بل أنا أنت دائما * اذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى
فقال كذاك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختى * فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته
بغير حلول بل بتحقيق نسبتى * فصرت فناء فى بقاء مؤبد * لذات بديمومة سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا * لذاتى عن ذاتى لشغلى بغيبتى * وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهدا
لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى * فأغدو وأمرى بين أمرين واقف * علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا * ترفع عن دعد وهند وعلوة * أنا ذلك القطب المبارك أمره
فان مدار الكل من حول ذروتى * أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية * وليس يرونى بالمرآة الصقيلة * وبى قامت الانباء فى كل أمة
بمختلف الآراء والكل أمتى * ولا جـ[illegible]ولى فيه منبر * وفى حضرة المختار فزت ببغيتى

بذاتي تقوم الذات في كل ذروة * وان سواها لا يسلم بفكرتي * وماشهدت عيني سوى عين ذاتها
وعلوى وسلمى بعدها وبثينة * فليلى وهند والرباب وزينب * أجدد فيها حلة بعد حلة
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم * ومالوحوا بالقصد الا صورتي * عبارات أسماء بغير حقيقة
على الدرة البيضاء في خلوتي * أنا كنت في العلياء مع نور أحمد * وسري في الاكوان من قبل نشأتي
أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا * بلطف عنايات وعين حقيقة * أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه
وأعطيت داود حلاوة نغمة * أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * وأسكن في الفردوس أنعم بقعة

أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم

ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدي أحمد البدوي الشريف رضي الله تعالى عنه

وشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الأبد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فاومأ سيدي أحمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدي حسن

الى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الأولياء ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهاج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا ينتصرون له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذارعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من اثر جدرى فى خده الايمن واحدة وفى الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدس وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والعرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا

لبس ثوبا أو عمامة لا يعطيها الغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقي مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع أحد ان يخالفه فأمر سيدي يوسف أبا سيدي اسمعيل الانبابي ان يقيم بانبابة وسيدي أحمد أبا طرطور ان يقيم تجاه انبابة في البرية وسيدي عبد الله الجيزي ان يقيم في البرية تجاه الجيزة وأمر سيدي وهيبا بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة لسيدي أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ماهو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ماهو الا محاربة بالسهام فمضى أبو طرطور الى سيدي عبد العال رضي الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدي سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلان فيجيء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسمعيل فقال ومما رأيته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في بحر الفرات وأما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه الى الآن من أولاد الفران وأولاد الراعي واولاد المعلوف وأولاد الكاس وغيرهم فترتيبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذه الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي أحمد زمانا انما جاء من سفر في وقت حرشديد فطلع يستريح في طندتا فسمع بان سيدي أحمد رضي الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي أحمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا المعارضته وقتله بالحال ففرح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التي بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله عنه قلت وسبب حضوري مولده كل سنة ان شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا

بطندتا ونحن نطبخ للشملوخية ضيافتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ
الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل
على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم
أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى
ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة
ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرني أن سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم
يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي
أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه وعن يمينه وشماله أمم
وخلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا
كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون
المولد ثم أراني جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر
الى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من
الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدي
الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه
يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف سنة عن
الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم
الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد
فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخي
أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني
غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت
ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم
الثلاثاء فبتنا الليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند
أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي أحمد
رضي الله عنه في بلاد الهند فقالوا يا بالله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدي أحمد رضي الله عنه
وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه ان أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد
والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه ان شخصا أنكر حضور
مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط
أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي
أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي الا تاب
وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزني الله عز وجل
عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة
الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب
فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي
فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه
سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته
حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد

التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة
يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى أحمد وذهب الوجع
والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ
محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك
وأتلفت وجهه ومات بها ووقوع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل
يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد ان يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى
الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب
ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت
ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه
مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل الى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا
الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد
العزيز وسأله عنها فأجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب
كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره
ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبينهم وبين من استنجد به
لا يحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى
عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل
توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من
شدة الخطفة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله
عنه) بالتعريف كما رأيته بخطه فى كتاب نسب الخرقة رضى الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل
على جلالته فى سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه الا لدقة كلامه لا غير فأنكروا على
من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها
على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم
فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات
القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف
الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب فى منازل الانس والمورد العذب فى مناهل
الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى
التصرف فى أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضى الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله
تعالى سيدى محمد بن أسعد اليافعى رضى الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضى الله عنه
بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بأرض الروم
فانه ذكر فى بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية فى الوقت
الفلانى فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتى سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها
طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضى
الله عنه وأخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبى أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين فجاء
شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب
فى الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا
نزل وغار فى الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضى الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك

العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم

﴿ ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضى الله تعالى عنه ﴾

شيخ سيدى محمد وفى الشاذلى رضى الله عنه كان رضى الله عنه شرطيا فى بيت الوالى بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالى وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان أشار اليه أنه برىء عمل باشارته أو انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برىء وله كلام عال فى الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضى الله عنه فى كتابه المسمى بعيون الحقائق فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سر برتك وكان رضى الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل وكان رضى الله عنه يقول للولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور قبض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا أقيم بالعدل والعز حجب بخفى ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لاغاية لمنتهاها ولا حد لعلوم ماها فوا عجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول أسرار يتنزل العلم عليها وأسرار تترقى هى اليه وأعلاها أولاها لان العلم اذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضع علومها وتدق شواهدها وأما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وانما اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينتفى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أوفى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب أن يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دراتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بها فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها تم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضى الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا هو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين أن تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به فى ألواح قلوب المريدين فربما كتب فى لوح قلبك مالم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلى أشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وأنواره أكثر

من

من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضي الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر
وكان يقول الذنب الأعظم شهود ما سوى الله أي شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة
يرجى أن لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضي الله عنه يقول
شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه في تحقيق
عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدي عن حدود
الأدب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم يؤمر والولي يلهم وكان رضي الله عنه
يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الأولياء وقلوب الأولياء تحت ظل قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وقلوب الأنبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس
الشأن الخفاء في الخفاء انما الشأن الخفاء في الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته
وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها في الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الأكوان
نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتثقل الأعمال
وبنور الولاية تزكوا العبادات وتثمر الأحوال وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عمالا في مصالح
الدنيا والآخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا
والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد
أن تلحق وكان يقول من الأولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة
قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلائق نطقت
ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لأنها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فما
نلت لأن العطاء يحرك الأشواق الى لقاء المعطي وان نلت فهجرك العطاء الى المعطي فتلك بشارة على وجود
العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هي نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية
محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد في قلبك محلا لتلقيها فبها وجدتها
لا بك

أعارته طرفا رآها به * فكان البصير بها طرفها

وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين
وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازي أستاذه الذي أخذ عنه أبدا الان ما استفاده منه لا يقابل بالأعراض
وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الأكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى
ادراك المعاني الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضي الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الأجساد
الى ماوراءها فنزلوا في حضرة الوفاء وحلوا في محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير
باب الحبيب وكان رضي الله عنه يقول ألح على الكرام في السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة
وكان رضي الله عنه يقول ماذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضي الله عنه يقول ما وقفت همة مريد في
سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادي التحقيق أثبت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول
لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم
واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفي رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء
والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الأولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول
والأفكار أو مستندا الى أدلة النظر بل عرج الى المحل الأعلى والمنزل الأعز الأحمى واستمد البركات والأنوار من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شيء سواه
ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد في ذلك الا اياه وقل رب اني أعوذ بك أن يكون ايماني بك وبما أنزلت وبمن
أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالأوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل
من نورك المبين ومددك الأعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضي الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور

الولى فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقية فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها يوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولا شئ معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحه * فصرت أرى دهرى وليس يرانى

فلو تسئل الايام اسمى ما درت * وأين مكانى ما عرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من داواك فى حضرته وكان يقول أعلى النور ما غاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات المطىء ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تسع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لابعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر متلصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة ولولاها ما لاح متلصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا لمثل التوصيل ما لاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول اذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فأتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب أدنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود الاوامر الالهية اذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما للدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوى ولا سفلى الا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأة هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة ونبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم أرباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فأشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت

من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فأظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته تخلقها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع مابداله من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر على من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب بشير الى عالم المحق والفناء وانطوى الفرع الادنى فى الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار المغيبة التى لا يطلع علماء الظواهر منها الاعلى ظواهر آثارها وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات فى وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا فى انشاء نطفتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا فى هدايته حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى اذا لقيتنى وأنت لى عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيأ مشهودا وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التى لم تحدث عن وجود فكر وروية فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففى شهود ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح فى عين ذاتها لا صورة لها وانما ذلك من حيث أشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق فى الطلب ويليه فى العزة القبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشق عليه واكرامك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كاسه على الآخر فيسكران من كاسهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو

كلمة وكان يقول انما زهد العارفون فى الدارين لرؤية ما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم فى حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان رضى الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بنى عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضى الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما نريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحى وفوقه سماء وتحته نار فان ربى جناحه وريشه طار وان أهمله وتركه سقط فى النار وقد جاء فى الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضى الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضى الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لاحد فى الدارين وكان يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه فى ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى لبنى آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضى الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذاتك وجودك الملتقم باذن قلبك الجارى منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سامحت الظواهر فى طريق المعاملات فى معرض العقول لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيآتها ولا عوض من فواتها فقيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفو * ر سوى الاعراض عنا
قد غفرنا لك ما فا * ت بقى ما فات منا

وكان يقول ما تعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مظلما الا ملأته أو نورته وكان رضى الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضى فالشيطان يأوى اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشى فهو أبدا لا يدانيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطو فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطو فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق

تعالى يقول يامن طلب منى خذ ويامن طلبنى قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة مذرة من بشريته
فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لا اختار أن يكشف له ذرة من
حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت
ترى النور جارى وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك
وكان يقول من تزايد له حب فى محبوبه بسبب جديد فهو فى دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التى
لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدى من أسرار الله
تعالى ما لا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أو بما هو فوق
ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمى نيلا
الا ان نزل الى أرض شهواته وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله
فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبى وخفى كان أعلى وكان يقول كل
دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون فى هذه الدار على حال ولا
مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل فى طى ذلك وكان يقول كل ما كان من
الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار فى أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان
قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمى والحيوان تذكرة لأولى الألباب وكان يقول سوابق العناية
قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت فى الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى
القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم
العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع أنثى والرجال قوامون على النساء
وكان رضى الله عنه يقول لو تنفس عارف فى بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام كل وصول غيبى
عارض شهوانى وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول
لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان
سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضى الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا فى محل التكليف خاصة وكان
يقول من تواجد بالفهم فى موطن لم يصل اليه زلت قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له
أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من
رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان
وكان يقول من علامة العلم الحقيقى اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الظنية
سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف
المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية فى القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره
باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمى لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت فى أنوار الفناء وكان
يقول ان كان لك فى الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصروا فى خلالها
فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا تظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل
الشهوات فى الحياة الدنيا عذاب محل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها خفاء فى ظهور وظهور
فى خفاء ومددها من الواو فى قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول
المحققون قسمان مأذون له فى الدلالة والافصاح وغير مأذون له فى ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف
وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق فى عوالم البقاء والفسيح الأعلى وكان يقول اذا
مرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهى اما أن تظلك واما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية
الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول
من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر

لك من ماء ظاهر بشريته فإياك أن تشرب منه فانه يحركك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصمك من
ماء باطن خصوصيته فاشرب منه بأمر ربك فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا فى قبوله ودفعه
فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذى يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان يقول المريد
سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان
يقول ما تعلم العلماء ليتخصصوا وانما تعلموا ليبرحوا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا
الى الله تعالى بالالتجاء والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان
فى ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور فى هواء فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى فى بحار الدنيا واذا كانوا
بوصف أرواحهم جوالون فى أفق العالم الاعلى وأقل مكثا فى الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم
الاعلى وأقوى فى الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يمشى فيه الا باحد أمرين اما بالنور أو
بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل
حجاب بنى آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون
حقائقه وكان رضى الله عنه يقول للشاكر فى حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان
عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزاب
الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان
يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد
أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها
وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما
أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لبواطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل
ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد
معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى فى هذه الدار طريقان العلم
الالهامى للاولياء والوحى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الاعين فى مناظرها أربع
عين صحيحة الذات قوية النظر وهى عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهى
عيون الاولياء رضى الله تعالى عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهى عيون المؤمنين الغافلين وعين
عمياء وهى عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون فى قوالب البشريات وسجنوا فى سجون
المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبى ولا شئ من شعاع أنوار المحل الكونى ولا علم حقيقى جديد الا على
أيدى الانبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم
زيادة على ذلك الا ما أوتوه فى أوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية
وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله فى جميع تقلباته ومن جهل العارف
استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند
القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول العارف فى
الدنيا كشمعة تضئ مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبى أو تابع لنبى أو محب وكان يقول
الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال
المريد مثال رجل عنده جم ماء قليل فهو ينتظر رحله ليسيغه وكان يقول اذا حاولت نفسك فى فهم القرآن
فذلك من عجيب حالك لانك تريد أن تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقى المؤمن يوما واحدا
فى الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة كل عروة منها لا انفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان
الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا

لغيرهوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه و يواليك باعانه وكان يقول اذا أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان يقول اذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له الدخول فى الصلوات وكذلك العبد اذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهراله من تلك الجنابات ومبيحاله الدخول فى الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلاتسأل الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه الدار ماسلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغى والنصائح النافعة فى زمن الرخاء قبل أن تعدوا الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كأن الحق تعالى يقول من طلب منى بما هو دونه فقد طلب منى بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب منى بوصفى فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى واذا سعيت بقدم التقوى عما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هى المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم فى دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق فى عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والاولياء استقرت حقائقهم فى عوالم الشهادة ولهم رقائق جوالة فى عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضى الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك فى صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هى التى اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمى ولسان القلب عربى فهما وقع لك شئ بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سذاجتها لم تزل ولكنها اذ حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعمرها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أولم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيهما من الغرق وتخليص من بهما من الاسرى وليحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد فى الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لاواسطة فى شئ من الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم الا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وماعدا الاسرار فلايصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ماخاطبت قط كونا وخاطبك الابغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لاتتلقاها الابعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الاعلى أشرف الخليقة كما أن نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الاعلى أشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع أكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوى

يحب واذا عرض السكون الأخروي أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت الى آخر المحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور اسرار العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذا لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر الشمس الدنيا فيستضئ بنورها وينتفع بآثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن أتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت تلك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم (قلت) مراده أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفس من الاطمئنان بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا فى معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما فى طى قلبه لأشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة وعلمها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت

علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل
يربى بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لولم يصح واحد الزمان يتوجه فى أمر الخلائق من البشر لفجأهم
أمر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت فى فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد
راكع وكان يقول من حضر فى الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خواص أهل الجنة
خلع الالوان لها وكان يقول لو تجلت شجرة فى الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول
اليوم أنت تقول للكون أخبرنى عن مكونك وفى الآخرة يقول هولك أخبرنى عن مكونى وكان يقول من خرج
عن محبة الدنيا سمى عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمى عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل
معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر الى أفعال الواعظين تحجب عن
فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشئ هو خلقه
فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت فى
خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هى اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب
الكلام الربانى كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة
أبيك لان أباك كدرك واستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك
رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان
على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس فى الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين
يديه لان المصلى يناجى ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر
بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا فما هناك بعد معرفته شر وكان يقول ان
الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان
الرجل العارف ليكون فى سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق
وكان يقول كل ما حبسك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذى يعطيه الله
تعالى لهم هناك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره
وكان يقول اذا نفخ فى الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصى أهل السعادة
كالاوهام ومعاصى أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب فى لحظة أفضل من أدب
أبيك لك ومعلمك فى الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا
حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له أنفق الآن من خزانة فكرك واستر ما فى خزانة قلبك حتى يحضر
أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد
ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم
سلوكى فيجب ابداؤه وعلم كشفى فقد لا يباح ابداؤه وعلم سرى فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه
صفة أفعال الخلق وأسرار تدبيره فى مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة
فيها مع تحقيق العلم بها وباوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس
البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب فى طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو
تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا ونادى عليه
أين قلب هذا العبد أئتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان
الجنة وكان يقول أول ما يحب العارف اذا دعى الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت
والا رجعت وكان يقول شكل الآدمى ما عدا أهل العصمة صنمى فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وجد
الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الربانى فكيف
لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك خرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز

طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر
المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما فى
لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة فى عالم الغيب
وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى
القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لى ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أنى أتكلم معهم وكان
يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا لنبه عبأ
من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس
أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من
يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله
فاقبل أو اترك على حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك
شيأ ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى
الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من
حيث تغنى ويذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من
الاستجابة للثالث الا ان حفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان
لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن اذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدى أن
أذهب اليه بقلوب أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب
وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقى الا من
أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده
حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من
الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول
كأن الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حجتى وأوضحوا لعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه
بأعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين
بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحجبون بأصوات
مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا
للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت أنك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت
لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا وكذا
سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح
أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملأ الاعلى ولو أنهم
سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول
هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء
محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل
قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه أنزه خالقى عن ادراكى له وكان يقول اذا نودى عليك فى
السماء ليعرفك أهل السماء فاذا عليك أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه
منك فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله عز
وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى انما التصوف أن
يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه أبشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول

من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطرا تها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على عقله قبل أن يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه بادئ الرأى وهذا أقرب الى النفع وفى كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول ألجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلماء هى التى لا يشربها صاحبها وحده ولكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله﴾ كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى انظر الى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى نهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا والا تعرفوا وان ادعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم وزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول [illegible] مقامك عبد يلك كل شئ وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عبارة [illegible] لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر الى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين الصارى والشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز الديرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار اليه وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما

ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضي الله عنه مات في نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ علي المليجي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الفتح المذكور آنفا كان رضي الله عنه معاصر السيد أحمد البدوي رضي الله عنه وكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا أرسل سيدي عبد العال له في حاجة يقول له إذا وصلت إلى جزور فاخلع نعلك فإن هناك خيام المليجي وكان عند سيدي أحمد رجل بناء يبني عنده فطلبه سيدي علي وأرغبه بزيادة أجرة فخرج إلى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدي أحمد أنت تقطع ونحن نوصل يباسطه في الكلام رضي الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعة كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي عبد العزيز الدريني رضي الله عنه﴾ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدي عليا المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي يوما فرخا فأكله فقال لسيدي علي لا بد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا المرق لا تتشوشي وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد العزيز فقال لهم سيدي عبد العزيز يا أولادي وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى عمل بنا الأرض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بدرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي المرسي رحمه الله﴾ الإمام القدوة الرباني رضي الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعة على العبادة وشهرة كبيرة بالإخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والانجماع عنهم إلا في الجمع وابتلي بالإنكار عليه حين قال إنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته إلى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبي جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الإمام رضي الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد القرشي المرجاني رضي الله تعالى عنه﴾ هو الإمام القدوة الواعظ المفسر أحد الأعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي رحمه الله﴾ قطب الدين كان من المشايخ الأكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة ﴿ومنهم الشيخ محمد القونوي الصوفي رحمه الله﴾ صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى أن ينقل تابوته إلى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين بن العربي شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالإنكار عليه إلى أن مات رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محمد العبدري رضي الله عنه﴾ الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبي عبد الله بن أبي جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله عنه﴾ ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر إلى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم إذا شاء في وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدي وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض أسوان

من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعدة فى الطاقه * والكلب يأكل فى العجين يا كلب كل واتهنى * ماالعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا ألله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كانا كاه الكين لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكلب الزربى فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن أجئ فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من ابريقه فأطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فأرسل اليه وقال أقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقط هذا القلم

فقال النصرانى بقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى

وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا

بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح

مات فى المحرم سنة سبع وثمانين

وستمائة ودفن بزاويته خارج باب

النصر وقبره بها ظاهر

يزار رضى الله تعالى

عنه آمين

﴿تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه﴾

﴿ويتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه﴾



الجزء الثانى من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار نفعنا الله ببركاته آمين

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزميه ﴾

حضرتى الشيخ محمد المليجى الكتبى وأخيه

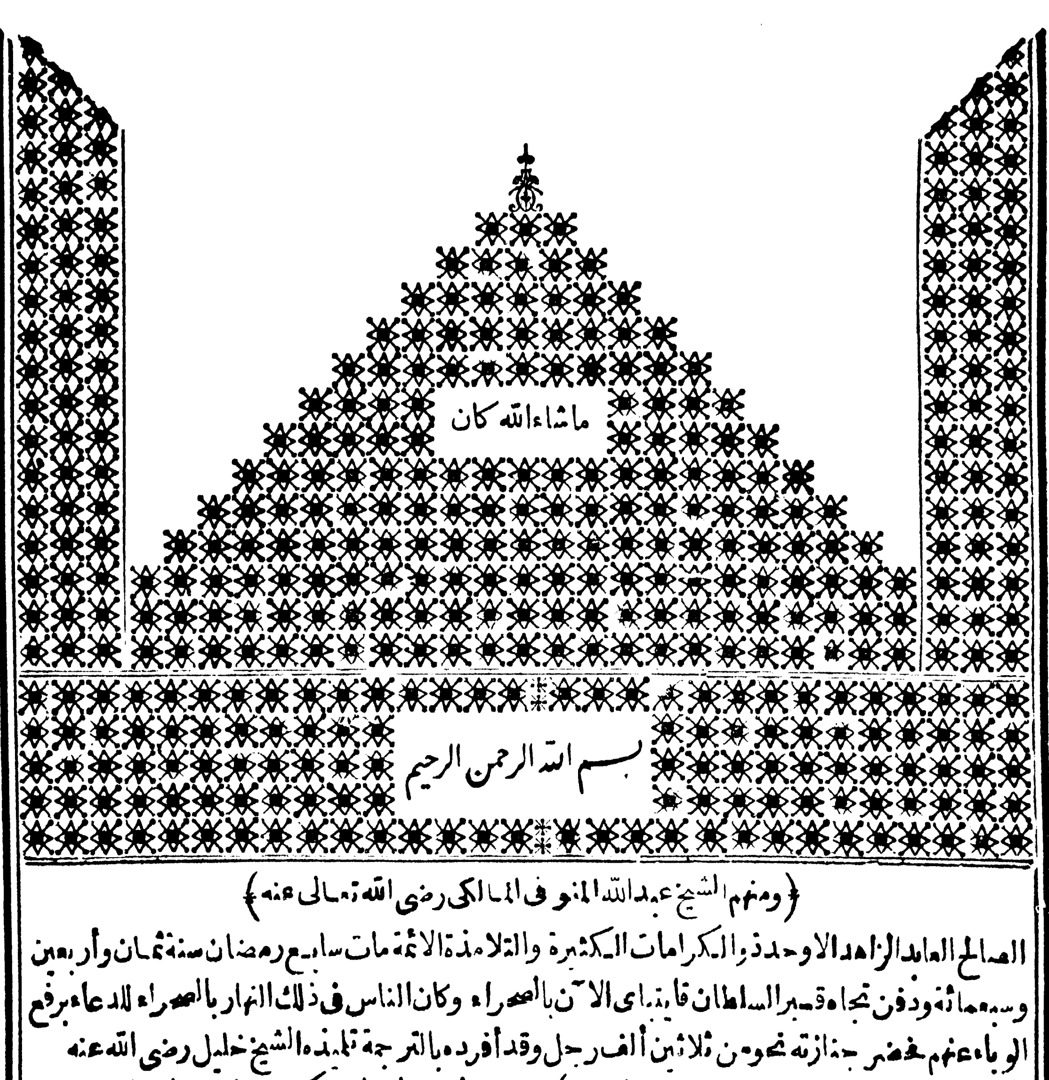
﴿ قريبا من الجامع الازهر بمصر ﴾

﴿ طبع ﴾

بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه

سنة ١٣١٥

هجريه



{ ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه }

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه

{ ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه } امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجالسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه

{ ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه } شيخ الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارة ويحادثه بأسراره ويستصحبه فى أسفاره فرمى أولاد الخلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال أجلى قريب من أجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمى بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه) المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم
وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر في الطريق وكان من أصحاب سيدي الشيخ
أبي السعود بن أبي العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة مات سنة سبع وستين وستمائة رضي الله عنهما
(ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضي الله تعالى عنه ورحمه) من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي
كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان
سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح
ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم
فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعموني فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه
وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين
فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا كله تمنعه فهي الى الآن
خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة بأسوار وأسواق وفيها مرصصة فوق الظهور وبالحرير بدل الحصر والانخاخ
(وحكى) لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمد بن هرون سلبه حاله مرضي صبي
القراد وذلك أنه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يمشون الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس
تحت حائط يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الأدب يمد رجليه ومثلي مار
عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى أن وجده في رملة مصر فلما
نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقاما
أو قدرا هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فأرسله الى
سنهور المدينة الى الحائط التي كان يفلي ثوبه عندها وقال له ناد الصعلية التي هناك في الشق وقل لها ان
قرمان طاب خاطره على فردي على حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه
(ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه) صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده
الناس بالزيارات من سائر الأقطار مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبي العباس البصير
بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن
الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الأولياء مصر الا باذنه وأنشده سيدي يحيى رضي الله
عنه

ألم تر أني صيرفي * أحك الأولياء على محكي * فمنهم بهرج لا خير فيه
ومنهم من أجوزه بسبكي * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه (ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضي الله عنه) كان من أصحاب الكشف
التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب
القنطرة يراسله بالأوراق في أيام خليج النيل الحاكمي الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس فكانت ورقة
أبي السعود تقلع وورقة أبي العباس تحدر الى أن ترسي على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما قال سيدي
حاتم خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول لست من أولادي
انت من أولاد أخي أبي العباس البصير سيأتي من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدي أبو السعود
الى سيدي حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لاقاته في بولاق فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدي
حاتم فلما وضع يده في يده قال أهلا بولدي حاتم جزى الله أخي أبا السعود خيرا في حفظك الى ان قدمنا
(وحكى) ان امرأة سيدي أبي السعود دعيت الى الحضور في عرس بيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت
الشيخ فأذن لها فقالت عرقيتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها جواهر وزمرد وكشا مفصصا فصوصا من
المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذه الامرأة فقير

فطلبت واحدة منهن قصبا بألف دينار فرأت امرأة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فدّ يده ليمد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ على السدار رضي الله تعالى عنه﴾ المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار الى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا الحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيهما فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل في شيء من ذلك بالعقل وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالواحدانية ومن

العمل

العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال لاشئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى فى قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصى الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون ارادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضى الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لى يا على ما على وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد فى الدنيا وأهلها وكان رضى الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وكان يقول من آداب المجالس للاكابر التخلى عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيأ من أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عن نظر به فقال ما من شئ كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفى رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها اجزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر

رضي الله عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضي الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين في الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا الى ربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم اهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربعا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس أيدي المشركين دون المسلمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتمريني يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم في عشرة أبحر محمد وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسي ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه مقتولا قتله ابن أبي الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وحمله على رأسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به في أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه في طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وان كانت هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعملي وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كأني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تأمن مكري في شيء وان آمنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله تعالى نفعك

بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم ان يغنوا عنك من
الله شيأ فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان
رضى الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى
فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله الى
الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولى ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم
الا كبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت
الوصول الى الطريق التى لا لوم فيها فليكن الفرق فى اسانك موجودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول
كل اسم تستدعى به نعمة أو تستكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل
المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من
الله لا يبخسون وكان رضى الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى أصلاب قومه من يأتى يوحد
الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان يقول لا أجر ان أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم
بطمع تلك الاوصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر
من جناياتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم ما ظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة
الى الخيرات ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تعلق اليه فى الاسحار بالطاعات ليطلب معرفته بذلك قال
تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس
لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف
له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف
الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل
ذلك ولا يؤاخذ الا فى مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان
يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الرى واعلم
أن الرى قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء
بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا
الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التى يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافى
لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها
علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له
من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية
المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه
الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون
محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انا لننظر الى الله تعالى
ببصائر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود
شئ سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ
وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله تعالى عميت بصيرته عن النقائص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين
وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر الى الله تعالى فهو لك مأوى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق
فمنه وان تكن فعنده وان لم تكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر
وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب

بالظاهر رأساً والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهماً سهماً
فاذا انتهى الى الوقيعة في العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حباً للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام
كله ولا يغرنك ما توهم به ظاهراً فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين
من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا عتد منه شيء الا خالقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل
نظره بناء عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضي الله عنه يقول اركز الاشياء في الصفات ركزها
قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أيناً أو ترى للكون كاناً أو ترى للامر شأناً وكذلك بعد وجودها وكان يقول
من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما في أيدي خلق الله تعالى فهو كاذب وكان
يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهباء
في الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه في علم الله وسئل رضي الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق
هي المعاني القائمة في القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها
وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمناً حقاً الحديث وكان رضي الله
عنه يقول من تحقق الوجود فني عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت
أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن
يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى
من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب
الغيبة بالقرب عن القرب لعظام القربة وكان يقول لن يصل العبد الى الله وبقي معه شهوة من شهواته ولا
مشيئة من مشيآته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار
والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت
أجسادهم مغرسة ففي أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الا الولي في نهايته فحسبك ما ظهر
من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم وكان رضي الله عنه يقول لا تختر من أمر شيأ واختر
ان لا تختار وفر من ذلك المختار وفرارك من كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شيء ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع
الفقه الرباني والعلم الالهي وهي أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى ان استوى فافهم وكان يقول كل ورع
لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجراً وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزراً وكان يقول
لا ترق قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه وارتكس في تدبير دنياه
ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز
للشهوة في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله
تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان
من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك
باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسي لنفسي
فكيف لا أيأس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي وكان يقول ان أردت
ان لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب
الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية
وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك

غير ما سبق لك ثم أمهلك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك
واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر
وان أردت الاخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من
قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال
بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان
الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على
النظافة وأدل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف
بترك الدنيا فيغشاك ظلامها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة
أو بالارادة أو بالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول
اذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول اذا
ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان
يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال
الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل
ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله
منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان رضي الله عنه اذا تداين يقول
اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك أمري فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه
لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط
أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت في النوم صائحا
يصيح في جو السماء انما تسابق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس
لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما في الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى
ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح
عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها
من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخف خوفا تغفل به عن الله
تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضي الله عنه من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه
ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا
ورفعا في جميع أموره والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه
قد هجر المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور وهذا في حق الكاملين فان
لم يكن كذلك فليصبر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يخرج العبد عن النار الا ان كف جوارحه
عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين
صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة
والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل الى
الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع
لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول
من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت
بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه يقول الناس
يدعون الى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه

يقول من النفاق الظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون
الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طالبا للجاه والمنزلة
أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير
الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني
أستاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء
وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن
الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول
والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا ومن
اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان
رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق
رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم
الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى افقره اغناه بالمال كلا وقد شد
الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله
ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو لأمين لا يخون
الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثناء
على أهلها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات
فكانوا هنالك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم
فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة لموروثه
لا يكون الا بقدر موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض
كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها
وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الانبياء
والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة
انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون
ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم
من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته
ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم
لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه
المحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها أشرق
عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شيء أشرق عليه أنوار
المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهاياته
وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها
وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد
واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهباء في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة
لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين

واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أريد به الكمال نودي فيه نداء خفيا لاصوت له فيعبد بالفهم عنه الا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهنالك ينتبه من سكراته فيقول يارب أثبتني والا أنا هالك فيه فيعلم يقينا أن هذا الصحو لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لأحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهنالك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لأحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات وزال الا علة فيه وبقي من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهنالك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهرا قبله فوجدت الاشياء أوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم ينغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه أبد الآباد فان شاء الله تعالى بعثه ناشئا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذا عبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت وانما سطرنا لك يا أخي هذه الامور الخاصة بالكاملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم

(ومنهم الشيخ سيدي الامام أحمد أبو العباس المرسي رضي الله عنه) كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيئا من الكتب وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيئا وكان يقول كتبي أصحابي * مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبياء

عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضي الله عنه يقول
الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت
قوي نور الولي ضرورة وكان رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن
أراد اغتياله لا والله وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه
وذاتهم بذاته وحملهم من أسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف
نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم
وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء
والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولي لعبد لان أوصافه من أوصافه
ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أي لأطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله
أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى اني
لم أستطع النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك
العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فأنت
عبد عبدي فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدي وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا
ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن تسلك السبيل الموصل اليها قال
تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف
والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطي العبارة كان كالاذن من الله تعالى في الكلام ويجب أن تفهم أن
من أذن له في التعبير جلت في مسامع الخلائق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة
وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن
أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضي الله عنه يقول الطي
طيان طي أصغر وطي أكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها
في نفس واحد والطي الاكبر طي أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه وقد
كان نظر الى محاسن امرأة في الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية في وجهه وكان يقول قد يطلع الله
الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق
فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وهو أول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا
كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى
العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى
بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ كلما نقل كلاما فقال له انسان لا نراك قط تسند لنفسك
كلاما فقال رضي الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن أقول قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن
أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت أنا لقلت ولكن
أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبا وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلقي أكثر الناس اليه بالا حتى
اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق الا حتى يلقوا واحدا
مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضي الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي
يبول على ساقيه فلا يمسي الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولي لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله
عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا

الحسن

الحسن رضي الله عنه يقول ان تهالك طائفة فيهم أربعة امام وولي وصديق وشيخ وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضي الله عنه يقول الولي اذا أراد عين وكان يقول قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضي الله عنه يقول لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال انه كان للشيخ المحاسبي عرق في أصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لاتوها ولو حبوا على وجوههم وكان يقول والله ما طالع كلام أهل الطريق الانزي فضل الله تعالى علينا وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسن الهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده * وكان سا كنا في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه اكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الا كبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضي الله عنه يقول لولا ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه لا يتنزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثر واوقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل أتباع أهل الحق قليلون كما قال الله تعالى في أهل الكهف ما يعلمهم الا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدي أبو العباس رضي الله تعالى عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال القاصد لست ممن يلعب به ولم

يجتمع به حتى مات وكان اذا نام في بلاد في السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها الى البلاد قبل
الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضي الله
عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين
نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول
والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا وهو في شئ من الخبز فوضعته بين يديه فلم
يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على بقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه
يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة
وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شئ وكان يقول اذا
ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر
بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه به اثنا عشر
باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجالس الناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما
هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول والله ما جالست
بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجالس لسلبنك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شئ بل
كان يقول للسائل انا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف
ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به وكان يقول
عن شيخه اصحبوني ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى
مريدا دخل في أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح بما فتح الله عليه ويعطيه
العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم
رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام جيء له ولا من
طعام أعلم به قبل أن يأتيه وكان لا يدعو لمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا
أهدى اليه شئ يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شئ كثير يتلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه
وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال
وكان رضي الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجل وكان اذا سمع أحدا ينطق
باسم الله تعالى أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم يقرب فمه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا أن يبرز في الهواء
وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس
على قدر رتبهم عند الله حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه
العاصي فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في
الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كانطباع البياض
في الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر
كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح
فيخبرون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار
الاستاذ بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة
التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو اجنبي عنه لم يتأدب به وكان يقول للشيخ أن يطالب
المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام
التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد في الدنيا لقد عظمت يا اخي الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت

فيما فقدرها أصغر من ذلك وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لا تلحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على علمكم مدة عمركم وقال في قول بشر الحافي رضي الله عنه اني لاشتهي الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لي ثمنه أي لم يأذن لي الحق في أكله فلو أذن لي صفا لي ثمنه والا فمن أين يأكل في الاربعين سنة وقال في قول الجنيد رضي الله تعالى عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخي أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما وجد المقام الذي وصلناه مقام فهو منتهاهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أي لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال في قول أبي يزيد رضي الله تعالى عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه ان أبا يزيد رضي الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد رضي الله عنه هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضي الله عنهم والمشهور عن أبي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحرث بن أسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدرته في قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطوني ثمن كهانتي فتقاياه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع الجواب أن أبا بكر رضي الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدي به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فنبهه الله تعالى على ذلك والحرث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل في المقام للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم زلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بمعلل بعمل ولو انه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ في طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب

وليس لي في سواك حظ ٭ فكيفما شئت فاختبرني

فابتلي بحصر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرني فاعف عني لكان أولى من طلب الاختبار قال وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال مدني بالقوة ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضي الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في من الخوف وكذلك القول في أتحب الله تعالى فمن ملك ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال في قول السري رضي الله عنه في حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضي الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السري رضي الله عنه يدل على مبادي المقامات وكان السري مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول

بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن الاعمال فذلك مقام التعريف والاعيان الحقيقي وميدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذلك مقام التكليف المقيد بالاعمال وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقائق الابدية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيهما اهم عليه او على النهاية وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام وأما غربة العارف في الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الآخرة فهي معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه أي ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه أنا فقير فأعطوني شيأ وينادي على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزي فقد ادعى (قلت) وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزي وانما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسمي صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذي بها أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من لحام لحما فلما فرغ قال زدني لحمة فقلبه اسود من تلك اللحمة وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بابين من باب الفنى الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفنى الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف ميل أربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول

جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها
أصلا وكان رضي الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره
هذا البيت وكان يقول نحن في الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون في الآخرة مع وجود أبداننا (قلت)
وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص
وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون في أي صورة شاؤوا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم
ان الأجسام هناك منطوية في الارواح لا معدومة كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله أعلم
وكان رضي الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل
فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول
هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان
وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتى
الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي وجدها وأنت يا ولدي لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى
النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وانما هذا السيف الاذو الفقار * ولا فتى الا علي وكان يقول
الكامل من علت حالة وله سوخة في العلم كما قيل لبعضهم مالك لا تتحرك في السماع أمس فقال انه كان في
الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أني خلوت وجدي لارسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله
معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت
أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم
عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه
وبينه كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية
استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا
فهو أدب وكان رضي الله عنه يقول كان الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم وكان سهل التستري رضي الله
عنه قطبا في المقام وكان أبو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال وكان رضي الله عنه يقول اللطف حجاب
من اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام نعم العبد برخ لولا انه يسكن الى نسيم الاسحار ولو انه عرفني ما سكن الى غيري وكان يقول في قول أبي عبد
الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه لا حيرة الا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم
فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع
شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله
عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان
يقول عن شيخه كل شيء نهانا الله عنه فهو في معنى شجرة آدم عليه السلام لكننا فرقنا فان آدم عليه السلام لما
أكل من الشجرة نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهي نزلت الى ارض القطيعة فاياك ثم اياك
وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص
مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد في الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا
رويس ما سمني الا حبه وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال
الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق ستين
من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغي للفقير أن يأخذ من أحد شيأ يقصد نفع نفسه انما يأخذ
ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فان تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه
لم انقطعت عن مجالسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر

رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لا بد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جاست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التقصيص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع انه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثالهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه) كان اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسار من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فاجابه ثم ان سيدى ياقوتا تزوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت اليه شيأ فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فارسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه) الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات

كتاب التنوير في اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله عنه

(ومنهم جدي الخامس الشيخ موسى المكنى بأبي عمران رحمه الله تعالى) في بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين التلمساني شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاي أبي عبد الله الزغلي بضم الزاي واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدي موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ أبي مدين رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاي أبي عبد الله قال وما ينتهي نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال الشيخ رضي الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدي أشهدك أني قد خلعت نسبتي الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدي أبو مدين رضي الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده في البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الامراء وجماعة بالنسورة وساح أولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر أصحابه بأحوال جدي الادنى الشيخ علي رضي الله عنه الآتي ذكر مناقبه في أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله عنه

(ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله عنه) كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه أنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان أمياً وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها في صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزاري صاحب الموشحات وقال هي وديعة عندك حتى تخلعها على ولدي علي فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدي علي فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما أخبرني عن نفسه رضي الله تعالى عنه وسمي وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدي علي رضي الله عنه مع علو مقامه وعرفانه ان يشرح شيأ من تائية والده فقال رضي الله عنه لا أعرف مراده لانه لسان أعجمي على أمثالنا انتهى ومن كلامه رضي الله عنه في كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم اني أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذني اللهم بك منك في كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولي ذلك اللهم أغنني بدء ومنتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبني في ظلمة ذاتك التي تعجز فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشي لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشي بنفي الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك في الحيث الذي لا يلحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشا كل لا في المنة والطول وأمدك بيد التأييد لا بيد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا بفضل الفضيلة وأعوذ بك من تحايل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرني وجهك لا من حيث كل شيء هالك

وأسألك بى لا سبيل المهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلى عين الذات الذوات ومشرق الانوارها المشرقات ومستودع الاسرارها المكتتمة فى غيوبها المبهمات اللهم انى أنزهك لا التنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك وضده ومثله وخلافه وغيره تنزيها معجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق أيها المخصوص لك عندك كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شئ أنت عين حقيقتى وكل شئ مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطالعى أنت الحد الجامع المانع اصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى الى شئ طويت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا شئت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام لمعهدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فما لا كها تسبح وتحمد وأفلا كها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجالس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه

{ومنهم الاستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه} كان فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن ألخصها لك فى هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير أهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى بمصر ليلة الاحد حادى عشرى محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو ظاهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع ما رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول

فى استفتاحه وما أنا من المشركين الذى لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك
دون غيره وكان يقول من أعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام ان ترانى أى مع كونك
ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ
وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر بوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة
عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر وهو شهود
ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون انائه
حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن الماء على لون وأناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة
الساذجة من الصبغ فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه
وفى الاول المشهود ولون الماء والوهم فى تشبيه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق الا فى الافراد كل
حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ألا انه بكل شئ محيط أى
كاحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم
وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون
مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه
فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط
فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم تخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد
الاواحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الاحقا فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر
الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا اله الا الله لم
يبق لاحد عنده ذنب سيما من يعترف بذلك فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك أى بلا اله الا الله وكان يقول
فى حديث أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت معه من أفق تلك
الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو
ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى محجوب برتبة ما ألوهيتها والوهيته منكورة فى النظر الآدمى
وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى يقابله
فلولا الواجب ماظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ماظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة
والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو
سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعم واتبعوا على
غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب
رضى الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لانه أجاب
بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسير اللفظ تنبيها على أن المسمى معروف
بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة ان
كنتم تعقلون فقيل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن
بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه
قول فرعون لئن اتخذت الها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك
بشئ مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فاجاءه بعينها الا هو فهو متصرف بذاته فى حجب
تعيناته ومظاهر تجلياته فجاءه بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا لا أدب
وموسى شاهد حى وأين قول فرعون له انى لاظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المسحور
والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال

السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هذا لو سلم من الميل الى التلبيس الذي هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر أي وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضي الله عنه يقول لا يسود أحد قط في قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدري من هي المرة التي هذا أبوها هي النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة وبهيمية فلا هي حرة وغضب كلبي سبعي فلا هي برة تدري لم سميت مرة لانها ما دخلت في شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول في حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث التغير الوجودي فافهم وكان يقول لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من مصايب دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير أحدا بما لا يستحيل في حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهره هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوي فقال موتوا قبل ان تموتوا أي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقبلوها ويؤيده قول عمر رضي الله عنه في البصل فان كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخا يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده أن تبعده عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك الا بخير والا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فما درما دا فافهم وكان يقول في حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول بين يدي الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضي الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي هو عند الله مرضي رضا يعبر عنه بانه أطيب من ريح المسك لو اطلع المكلف به فيه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها ففائدتها اعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت الى غيرها فمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بني اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمنه انما هم رقائقه وألسنة أنا ومن اتبعني وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول ألق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه

ايسري بك الى ربك في حالة محو نفسك ليلا و يخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم الولي فهناك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فكان من حكمه ترقبه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا في ربه فأفضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور ايمانهم فأفضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها الحكم منها أن يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشي على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي فما طلب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل اعلى أراهم أو أرى من يراهم * فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما اتى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته و بحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما أن حكم كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان أثبته ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع رسول وأما في زمن أبي بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان أولياء بني اسرائيل في حياة موسى مندرجي الحكم في حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذي قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم اذا ظهر في زمن خلافته وجمع له بين أمري الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أي لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أي فيك أو أمضي حقبا أو أعيش الى أن يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا في الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شيء من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم والا فلموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته عن أمري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهري وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى أولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا لرعاية أمر الله في أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسى والخضر يعني أن للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي ما يزيل همته عن قلب من آوى اليه الا الشرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولا عربه وان كان مكرمهم لتزول منه الجبال فلا يفلت الولي قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمري موصولة وأمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائي فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفاني رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل في مقامه العرفاني أن يراه في شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل في رتبة الا وهو جامع الكمالات ما دونها وفقير الكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهي الامر الى من له المنتهى وليس وراءه مرمى

والله أعلم وكان يقول النفس ماله الادراك والروح مابه الادراك في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل روح هذا الوحي في المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جالس على الارض اليابسة فاخضرت حيث جمع لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا يظهران لاحد الا متمثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ووهمه ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في أماكن متباعدة على هيآت مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كفاية الشئ له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد أوحي الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع أنه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول في ذلك اليوم اجعلني من أمتك فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية تزول بالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه باصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا ما لك حبستنا هاهنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضاهم و يغضب لغضبه وجاء مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وصهيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون و ينبسطوا وان أردتم رضا ربكم و بسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس في العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكلف والاختيار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر (قلت) وقوله لم يكلف أي لم يجد مشقة في التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لاعنه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عني غير أناني وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق الشرعي المحمدي بابا الى الجمع بأن تشهد كل شئ من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك و يقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صح معه من الحق ما صح للحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالي أن يسود و بذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو عين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد

في زمانه يقول لا الامة تقه كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير
وان كان المأموم تحكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك
المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى في الآخرة لاصحاب الا
أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله او يشوبه لشهودهم الاحد احد الاشريك له مطلقا
وهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم واما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار اليه
حديث وما بين أهل الجنة وبين ان يروا ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون
الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم في غير معتقداتهم وسئل رضي الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال أستاذه ثم
أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضي الله عنه من
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضي الله عنه المريد الصادق أول ما يشهد في شيخه
الكمال يجده حضرة الحق التي بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة
لمواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التي هي دون الحضرة التي شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت
وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر أرواح الانبياء والتلقي عنهم مواجهة مشافهة بآثار
أبدانهم وأفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر
ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية أن أعتكف في
المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك اشارة أن عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شيء انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع
الاستئذان والاذن في ذهابهم لبعض شأنهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف
فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا (قلت) ويتعين استثناء الحج
المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فأرسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب بحكمه العلي على النسبة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما
قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسبة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق
بها فذلك لا يؤثر في المتمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر بخلافه فذلك
بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذي توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام
فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فرده عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم
يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يقع الا في المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل
مكان العين المفقوءة عينا سليمة وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول بعض الصوفية ان الحق
ذات كل شيء والمحدثات أسماؤه انتهى معنى الاول ان كل شيء لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات
هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذي لا قيام لها دونه أطلقوا
عليه ذاتها وأما كونها أسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم
ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذي أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن
ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع
المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه في الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوي
النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر بوجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد وأطال في ذلك وكان يقول
اذا صفت الارواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم

عالم اللطافة ومحض الخير وبما انها احكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرفض والتردد ورنما يصحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيشور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف في الحركة وتمزيق في الثياب والجلود وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال في ذلك وكان يقول كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادي ان لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين أي بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحسي وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول أهل كل ولي من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى ان أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد أو أخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا القرابة أو غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضي الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من أظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره الله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فاما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع اهدأ واطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه يقول أئمة الهدى في امان الله عز وجل وانما يبكون ويتضرعون لاجل اتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون وامّا انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك ان التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا الغطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجد لك الا العطاء فافهم وكان رضي الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تنظر قط في العواقب وانما تسرع الى ما حرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال في الخلق نقص في الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للاسباب هو أكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فاذا

أحرقته عوارض الحجب والغفلات صار مثل نار اذا ألقى به فيها ارجع شعلة فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد
وهو بخيل أو عاص أو عنده ميلة بلا علم وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته
خلقه فانقلب في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد
بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا
كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من أسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحي ويتذلل
ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد قربا والا انعكس منكوس ان الله يحكم
ما يريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار
بالاعراض عمن يخوض في حق الاولياء الكاملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك
آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه
ولو بوجه ما ذلا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا له فافهم
وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة في اذن الشارع صلى الله عليه
وسلم لامته في التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية
لعوارضها المزاحمة أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس
الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أي
أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع أن في ضمنه عصمة
له من الزنا الذي هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله
الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا
فقدم أمر ربك الذي هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحي فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من
أمك وأبيك ومن كل شيء دونه صاحب الشيء أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك
فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم وكان
يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل
مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار له وعلماء السوء يلبسون
الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه
وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من
المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل بأحكام الدين فانظر أي
الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية
الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية
القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من
الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولي حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على
قلب خاتم الانبياء ومن علامته أن يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم
الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا
من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية في ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم
وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق
مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور مادة الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الاعيان
فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبؤون فيها الا بفصاحة اللسان

الروحاني وهو تحقيق المعاني ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان
تصحت ألسنتهم الجسمانية أو كانت أو لحنت أو أعربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد
بقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في حزب البر ورواه وذلك من السبعين والثمانية فقال المراد
بالسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا وهي مظهر الفرق الهالكة والثمانية هي اشارة الى سبع ليال
وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هي مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولي خضر هو تمثل روح ولايته
كما لكل نبي صورة جبريل هي تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم * وقال رضي الله عنه في
الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضي الله عنه والذي نفسي بيده ما سلكت فجا قط الا سلك
الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف
غواه الشيطان في الجاهلية فافهم وكان يقول سيدي ووالدي صاحب الختم الاعظم فالشاذلي وجميع الاولياء
من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه في سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلي لانكم من
اتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين في الاحوال والذي يظهر ان لكل زمان ختما
بقرينة قوله فيما سبق لكل ولي خضر والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي
ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لانه أول بيت وضع للرب في البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت
عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند
رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء
الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان
اسماء ذلك علم مكنون فلا يغتذي به الا المالك ولا غذاء لمالك الابد ولا بقاء لحي الا بغذائه فافهم وكان رضي الله
عنه يقول الخنق في اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم
الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي التزموها في ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن
الحضور غاب نصيبه الا أهل الخوانق وهي مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم الا وفيك
بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الادب لانه ما أحب أن يحترم في ذلك المظهر الا الحق
بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك اليه وهو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت
مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية ان كان هو عبده ففهم وكان يقول اذا
رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس في تعظيم العباد له قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق
بصفاته التي أمر بالتخلق بها وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تحقق عين
لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وأنت عندك شيء غيره كائن معه فان وجود الاول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه
فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا في عترته أي اشهدوه بهم
فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا
مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يحبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبوا عنه بهم وتحبونهم دونه
وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشري السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع في الحقيقة
غير أصله وهل ثمراته الا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعني مرتبة التجرد
وأحببت ان أعرف فخلقت خلقا أي قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم ودللتهم على كل منها بكل منها فبي
عرفوني أي لاني أنا لكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في الفرقان معان أخر وكل من عند الله
فافهم وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل
منها كلي أم بالنسبة الى أتباعه فمن تبعه فانه معهم مجملا وهم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد

فمن

غصن ونور استاذك شمس يحييك وقمر يربيك وكان يقول متى فهمت سدد مدارك أدركت بكل منها
ما مدركه كل منها فلا تسمع شيأ الا رأيته وقس على هذا في كل مقام بحسبه وكان يقول اذا تملت النفس بحكم
القلب لم يبق لها نزاع لربها وأوليائه والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول ملكوت العالم حيث
تعين الكلام عليه كلام الجاهل وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة
الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي أمر قاض
بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام في جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان
يقول مادام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك
معلوماته أبهة وذلك هو الوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول في قوله تعالى أقم الصلاة
لذكري أي لا لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد
الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن
لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما
كان أستاذك أعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر
معرفتك باستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع
الى ربك فاسأله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الرباني بيا بني آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول
متى تخلص حرية الايمان من شوك السعدان والله ماثم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول في
حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله
صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة
الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادي المريد
أن تتحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف ببصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه
وولايته في صفاء صورة استاذه فينطق ان أستاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية
وهممه العالية ولا يزال مطالبه من الاستاذ دعواته المنيفة ونواظره الشريفة فيتودد اليه توددا المتأنس حتى
ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمي فهنالك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك
أزمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ما خصه من
الروح المحمدية فهنالك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له في سواه أربا ولا قصدا الى أن
يغشى سدرة سره الانوار الروحانية وينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى أستاذه فلا يرى
الا الواحد يتجلى في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدي وجود ومحوا في حضرة شهود فأول
أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هي بداية السعادة بقدم الصدق في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وكان رضي الله عنه يقول من وضع العسل في قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة
اذا غمر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في
آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضي الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى
خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذي نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه
غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد في الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة
أو النار وكان رضي الله عنه يقول الواحد لا يظهر في كل الا واحدا وان كانوا أكثر من واحد في الصورة فهم
واحد في السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد فقط ولانا
رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية
الوهيم وبالفارسية خداي وبالتركية تكري وبالرومية ثيوس وبالقبطية ليصا في كل لغة بلفظ وانظر الى

جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل بل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى
كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى
من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق
محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر فى
الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع
فى مرقشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له أستاذ
ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين أستاذه وكان
رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد
المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع أستاذه بلا اباء كان أستاذه معه بالله وكان يقول المبعود
من توهم أستاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية أستاذه
كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لمن رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول
لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من
أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من
التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق
العلوم الالهية وكان يقول لفلاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار و يتلقى منه كل ما سمعه
منه بالقبول و يكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه
بواسطة الكرم وكان يقول من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة
أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين او قفه الله فى مواقف
البين وما بين المريد و بين مشاهدة أستاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبه أستاذه عن نقائصه
لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل أبدا عروس الوارد تبا لمريد جمح بطبعه عن
الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله
التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد
وشيطانى حاسد فاحرص على ان تكون لاهل النعم العلمية محبا خاضعا لتسلم او تعلم أو ترحم واياك أن
تكون لهم مبغضا وحاسدا فتسلب او ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه ابوابها
فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك
أخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة
ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان
رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد
أو مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من
قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرئ نفسى قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى وكان يقول أنفع
الاقلام ما قبل فيضه الافهام وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذى
صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الناطق مرآة الحقائق
ما قابلها أذو صورة الارأى وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان
يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة
من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ
المسمى بالدودة هو الذى قوته تمشى حبر أهل الجنان وكان يقول قال روح على وانا كالقائم لما أكل من

عهدنا اليه نسى اين كان من تقربه فلا تنس قالت يامولاى فى حوصلة الروح الامين فصوّب لى ربى عندى ما الهمنى كما اشهدنى واوجدنى وله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمى وانا كالنائم ما صورته يا على ما الطائر الذى الزمناه عنق كل انسان قلت يامولاى ناطقة قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يامولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الاعضاء كناية واشارة قيل لى يا على مهما التقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى الى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر ما التقط فرحم الله من تكلم بخير او سكت وكان يقول فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها افليس من الفضول فى شئ ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما امرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك واراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن السكن ما واراك عمن لا تريد ان يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك فى جميع احوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يبعثك على طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر الى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقى معه اثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين الاذهان ابلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة امن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو نبتت فى القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشئ من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى هى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من اشرك معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة ❁ وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية الاترابا آيلا الى الذهاب خلقت بجنسه يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن احب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها فى جانب ذلك الجناب ومن احب صورة عبدها فمحب الله مخدوم لسائر الاحباب لا عبد شئ من هذه الاسباب ومن احب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق واطمئنان واكباب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية المجروز فانت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة اهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الائمة الذين هم اطباء القلوب القائمون فى مخالطة مرضى النفوس لطبهم بروح امر مولاهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والله يحيى ويميت والله على كل شئ قدير فافهم وكان يقول

النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار ❁ واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكذلك الحكمة برضاها فلا ييأس العبد المنحوس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فاربات المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى لانى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهدهم شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيآتهم وطريقهم انما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بانهم من أهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت نفوسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثاثة يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شيأ من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التعرض والتصنع عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها أمر به قلت هذا الآية قوله امام هدى ربانى الا على معنى أنه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق بعجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال وأما على انه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا

فافهم

فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول في مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الأحلام الراضعة من ثدي
الإلهام المحرم عليها مراضع الأوهام أن كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجانسة فإياكم ومجالسة الطباع
إلا لضرورة حسن أحكمتم أيد الأوضاع فإن وقع أحد منكم في حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فإذا سلك
سبيل خلاصه راكبا نجيب إخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بين جبل في ثمر الطباع على عرش تابوته
حتى دخل إلى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته في حضرات لاهوته ودخل المدينة على حين غفلة
من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حواليه الكشف بالنور والمجرد جواسيسا خالطت رعيته في شكلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه الغريزي في طينته الموصل فيه من مكارم صفات سمات
أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثاني صورة الهوى الزائد المتولد من عدوه وعدو
الرحمن عشاق الرياسة والعلو في الأكوان المنقطعين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه وقد أعياه قتاله في رواحه فأغاثه القوي بملك نفسه الأمين على مشاهدة
قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على الهوى الزائد التي أنكرتها محاسن عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب إني ظلمت نفسي بتأخير تفقد أحوالها إلى الآن
فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي من التأييد
بروحك القوي الأمين فلن أكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين أصبح في المدينة
خائفا غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا فإذا الذي استنصره بالأمس على
العادة يستصرخه على الشهوة التي هي عدو الإرادة فلما حدق في هذا العدو ببصر اليقين قال له القوي إنك
لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالأول بالبتة أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول
ولكن الله أحكم وأعدل قال له إني جعلت في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلني وتهلك
أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالأمس كانت تداري وتمانع عن المستضعفين إن تريد إلا أن تكون
جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فأمسك القوي هنالك عن قتله حتى بلغ دمه إلى مجمع
البحرين محله ولو قتله يومئذ لانقضى الأجلين ولما التقى القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل
الرؤية المحدودة بالي قبل تجريد العين من الأين ولم تنقسم مشيئته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع
البحرين ولم يسأل الاطلاع في الحضرتين ولم يقل له لن ترانى مرتين ولم يتأخر إلى حين قتل القرين مفارقة البين
ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض القوي الأمين عن قتل هذا القرين جاءه النور
الإلهي من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له إن الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك
بالتغلب على صور تلك البشرية فاخرج من مدينة التكوين إلى مدائن التمكين إني لك من الناصحين فخرج
منها خائفا من جذب العلائق يترقب بروق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع
الواصلين رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة أمامه منزل الدليل وقال عسى ربي أن
يهديني سواء السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك سهولا ويرتقي عقبة ويهبط مسيلا وصدق الطلب يسهل
عليه كل المشاق وفرط الأدب يحلي له المر المذاق إلى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل إلى مدين الرعاية
والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس
يسقون أفهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة متعففتين بالتدبير والرحمة قد
أرسلهما السائق لحفظ رعيته السائمة في سمات جميته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل
خواص الأتباع إلى قضاء كشف القناع قالتا لا نسقي من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الأوقات
والأنفاس عين منهل المعية وأبونا شيخ بممالك الأزل والأبد كبير قد ماتت شهوته وتمت قوته فلما سمع أوصاف
مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف في الوصول إلى

مودة لرشده من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان رفع الهما جبل الجبلة
كأنه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب انى لما أنزلت الى
من خير فقير فأغشى بنور رؤية نورك المنير فى آفاق أخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى
وتجرد عن جميع مواجيده عبودية أدبا وصرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا لخلافته فى الوقت دعوة
الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما تمشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب
صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتا الايجاد أجرا تحمل من الحرق
كما قال اصحاب المنزلة الاخرى لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من يعمل
بالله وبين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الاجر قد ستر حاله عن القوى البصير بانى لما انزلت الى من
خير فقير قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا وانزل عملك من الاجر حيث أنزلنا فلما جاءه وقص
عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين
قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد ان أحمل احدى ابنتى
هاتين فرش فهمك وعرش عالمك على أن تأجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم فى الخدمة مقاما فترعى كلمات
التعريف من عوارى التعريف فى وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج
والاختيار عاما وترى أحكام الذات البشرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتى
من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى القاضية من عوادى معارضتها بالامور المناقضة
عاما وترعى ارادتى الحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاما وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من
عوادى الفتور والغفلة عاما فات وبقى العام الثامن فليتأمل فهنالك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور
صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال فى كل يوم منك حالا فتجرى كل سلام
منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان أتممت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى
الاينية ورعاية ارادتى كلها من عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك اذا
رحلت الى الامين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك
منك الامر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا ان ثبت اليمين لم يصح الامل ولولا فارقه بجمع البحرين
لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك
قال للسيد المرشد الجليل أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والاهل
قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محو الحركات الحيوانية واستحق حريته حيث حل من
الحضرة الروحانية وسار بأهله من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب نارا
توجب الذكر والتقرب ولو لم يكن معه الاجبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين
فاز بشهود قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحضره
حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار بلن ولا لاثبات تعريف بأنا ولم يضع على العين حجابا عن
الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا فى الاستتار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من
جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة التى
تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لانساحلة السلام تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها الا مدانى آنست
من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها الانوار الا ورسا لتكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة نمو
مسمرة وقد تشكلت من النباة فى صورة مخضرة توكأت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته
المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء غنما لا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطئ الوادى

الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلقي انودي من الجانب الشرقي أيها القوي الامين
اني أنا الله رب العالمين اربي عبدي كما اختار وأخرج مريدي من سجن الاختيار وأقيمه قدم الصدق على
بساط الائتمار وأجرده بمرادي من سائر الاوطار وأشهده وجودي وايجادي في جميع الاطوار وأوحي اليه
ان حل بحولي وقوتي عن حولك وقوتك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان
ولى مدبرا عن تدبير نفسه بجسده ولم يعقب على حسه في حضرة قدسه فنودي مشافهة عند اسقاط التدبير
كما قال له في حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين
وامكنه من صورة عدوه الذي سلف وقال خذها ولا تخف أسلك يدك في جيبك وتصرف بيدي في شهادتك
وغيبك فعندما تندرج يدك في نور يدي وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب
وانقلب الى اليك خير منقلب فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى أنوار العادات لينفخ فيها
أرواح العبادات قال رب اني قتلت منهم نفسا وأخرجتها من النفاق بهمتي وسماحتي احييتها بروحك
لطفا وأنسا فأخاف ان رددتني عليهم أن يقتلوني بالتآلف اليهم وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقد جعلت له
حكمة التدبير في عالم الحكمة شأنا فأرسله معي ردأ يصدقني فيصدقوني اني أخاف أن يكذبوني ولولا أمره الله
بأخذ عصاه بعد أن أعادها سدرة منتهاه ما سأل أن يرسل معه أخاه وان يشد به أزره وقواه ولكن لما رده الله
بعد تجريده عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل النذير الحفيظ معيني في هذه الرتب قال سنشد
عضدك بأخيك وتصرف يدنا اليك بكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما
وجدت القواطع سبيلا اليك منعناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون
فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادي أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا
آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق
فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق
وتحجبوا عما كسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن
فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سر الايمان الادراك كنه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون واليوم المحمدي تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم ● قلت
وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها في كلام أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم وهي دليل على علو حال هذا
الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة في حراك حسك لرأيت مقعدك
من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطالع شمس طمسك حين مزقت باشعتها غواشي ظلم نفسك فانفتحت
بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشيرا قال لك بلسان السريرة قل هذه سبيلي أدعو الى الله
على بصيرة وأما الآن فظلام أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فان غدوت عبدا
للخيال الكاذب وبرحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق
وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور لو أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع
والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف واذا قابلتها من الكثائف وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله
عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل
السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم
عليه السلام من الشجرة وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه أمور
الخلائق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته في الامر وكان يقول اخلاق الخلائق معان صفاتية في فطرهم الذاتية من
استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الحديدة كيف تصلح في الحرب لاعلاء

كالملق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا
لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
وكان رضي الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أنما نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما
وظيفته أن يملي غيره ويعلمه ويفيده وربما خاطب جلساءه المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من أقفاص
شبابحها الى رياض اختصاص رواحها جيمانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها العز
مناها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تمتد الا برؤيته وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها
وشكت اليه ما بها أشكاها وعطف عليها فأطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة
ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب
بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا وأثرا والله بكل شئ عليم وكان رضي الله
عنه يقول قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي فسمني بما شئت وصفني بما أردت وكل من سميته أو
وصفته فانما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذلك بذاتي وقدم بقي فيه معنى اني اسمع لا يدعو عبد ربه الا
كنت أنا الداعي ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل في جنته الا كان المرئي قصري ولا حف ملائكة بعرش
الا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة الهية الا والله متكلم بها ولا أتيت بأمر الا والله آت به أنزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطقي هذا الوقري لناطق المحققين كالناطق المحمدي
للنواطق المبين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي
الغيوب فما على القلوب درب ومن شغل عن المطلوب فأثم آه على المحجوب متى تنكشف الكروب
والنفس غارقة في الذنوب أين من يتعانى ويتوب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه
فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح في كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضي الله عنه
يشير لغلمانه اذا كتب أحد منهم لأخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله بن فلان الى
أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وهو
بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمده
ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته مجامده وسعاداته
وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول نفوس هي لمقبولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت
معك عليه فانها بالطبع منقولة ونفوس هي لمقولات أميل لا ترجو منها اطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه
بجد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عده له الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه وهو بكل شئ عليم
وكان يقول في حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال
الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان
يقول لاصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره وان يعدم
جليس الملك من ظفر لازم واذكر محبوبكم بذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا حصله
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء
والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حال الاحسان بأمان من الرحمن
وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاحوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا
رحماء رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة
الطاعة اتصل في ساعة وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد

هو استعداد مرآة قلبه لصفائها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو المطلوب من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وان تعدد فهو واحد من الواحد لأن الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لأنه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو واختتامه فهو عين الدليل لأن الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزيل الكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله لله وكان يقول لا يباع ويشترى بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مثولها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ماوراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذي هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا لكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقته الذلك ويميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون الا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها واحتجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسمانية لا جسمانية فاذا ازالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر حكم الآخرة في الشهوة بخلاف ماقارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى ان يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التعري بدفعه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شيء فليس كل المراد الا في وجدة هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا بد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فاذا خلصك من قيد الغيرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى ان شهدته خلقا فأنت خلق وان حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا لأي ايراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الأوساخ وتمزقه الغسل فاذ لك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك في ذلك تاعلك وكان يقول ماهو الا أن تجد أستاذك وقد وجدت مرادك فهنالله فؤادك فافهم وكان يقول انما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة

والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شهوده أكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه
وهو كافره فو اسعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل
زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هنالك فافهم وكان يقول علم العالم جهل
الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة في يد
صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى أفلتك من يده في غير خدمته بدل أنسك وحشة
وجمعك فرقا فاذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن
ملأ آذانه بحق أنكره فكأنه صب في أذنيه الآنك يعني الرصاص المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب
كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم
وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله
ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بالمرض فانكره
معها بالمرض ولئن صرفته عن ذلك يوما ما لتنقلبن بها اليه يوما ما ما سمي القلب الا من تقلبه فافهم وكان
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن
مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال في قوله تعالى
لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء
كشف سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء
الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان أحسنتم
أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظالما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فاين
الظلم وكان رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت في
مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم
فافهم وكان يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن هو كل شيء ولم يكن شيء غيره
ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جدك أو ثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لمولاه
فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فانما يعبد
الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أي
وأما هو فما يعبد دونه الا بمجرد اشاءته وما كان لنفس أن تؤمن أي الا باذن الله وكان يقول جبلتك قيودك
البشرية وويل لك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطالب أن يوسع
عليك دنياك وأمورها وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم
وكان يقول لا يعرفهم بآياتهم الا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الا من تخلق بأخلاقهم وكان يقول
جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم حب الناس من كاشفهم بما وارته أجسامهم وحذرهم من
وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا
من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب
عندهم الا الله وكان يقول الشيء في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا
في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته
هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله انا الحق فاذا
تغرب الى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك
الاستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا

اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أو لاحد من الخلق وقد وقع لى ذلك فلا أجد قوة
الاحال فعل خيراً وقول خير وفى غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت فى صورة حى وكان يقول لا تطلب
أن لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن
لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب
ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر حاسد اذا حسد وأتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العلم الحكيم الهادى اذا تحوّل لاهل
زمانه فى صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الربانى رب لاهل زمانه أى سيد أتاهم فى
صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها الطبيعية
كما أشار اليه حديث انكم ان تروا ربكم حتى تموتوا * وكان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه رفع
كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدى على الخوّاص رضى
الله عنه وسمعته يقول ان نوحاً عليه السلام أبقى من السفينة لوحاً على اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه
يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظاً فى صيانة القدرة حتى رفع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فالله أعلم
بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا
العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه
الناظر فى المرآة من نفسه مطابقاً بواسطتها فافهم وكان رضى الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم
من ليس له فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أنت
له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد فى الوجود الا الكمال ومن
انعكس انتكس ان الحكم الا لله أكون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان
مقيد بضده وكلاهما فى دائرة الفرقان مقيد والخالص من خلص من القيدين بشهود الاحاطة الخفية فى
الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان
يقول حضرات قدس الله هى مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك فى كل شئ منها مستقراً بحسن
المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما
توجهت تسلم وتنعم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا باخلاقه تعالى التى
تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحداً يحبه
لامر الا لجهلهم به وتصورهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالاً وسحرة وكهنة ولو أنهم
رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث وهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول
من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان الحق وكل ذى ضر من أعيان اضداد الحق وقس على ذلك جميع
الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيأ منها بالحقيقة الا له به الحق
فشم اولى هذا فثم وجه الله فلا تلمه اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهراً واذا المتبع قال له وجده
لا تطعه واسجد واقترب يعنى اكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى
فان ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة
كل ربانى صورة اسرائية وما ثم أعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء سواها
فافهم ان المصلى يناجى ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا أحببته
كنت هو وما زلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فان المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق فى أهله
فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان
عينكم اليه فمن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات

والبديهيات انما هي أمور وجدانيات وهي أصول النظريات فالوجدان أصل أصول هذا الباب فافهم
وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أوما يقارب به ومتى وجدت
المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واجد الحق تحقيقا أو
تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدي فان قال لك وما يؤمنك
أن أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك في وجدك
وهو لك كما وجدت ولي حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب في
قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر عندهم وجداني فافهم الذي تجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم
بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية
فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي والمقروء والمعبر عنه بضمير اقرأه عينه
الحسي وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعينات تفصيلية
من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين
بالحقيقة هو مثل أو غير بالتعليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي انا كل شئ خلقناه بقدر برفع
لفظة كل على أنها خبر ان فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلي بطن فيه فاعله وحقيقة الممكن علم
انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التميز لاثبتي الا في القول لان هذا
التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله
ولا على صورته فافهم وكان يقول مادمت في دائرة الفرق فلابد لك من شرك واشراك اللهم خلصنا
واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك علم وحسك
علم وفكرك علم وتعملك علم وفعلك علم وقولك علم واختيارك علم وتخيلك علم وعلى هذا فقس انه
بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن كل ما هو شئ بأي اعتبار كان معلوما لم تتم هذه الاحاطة فافهم
ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد ما أوله
وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله
والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم
فمن ثم من تراه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضي واحذر أن يراك رأي حي ولا انت حيث تظن
انه لا يرضى فانه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل
جهاته فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون
مقيدا وانما تتعاقب صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز
بنفسه أو غيره ثابت حتى النفي ذلك بأن الله هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشئ على
قدر بغضك كذلك واضداده العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى مقابله
فافهم وكان يقول لا تستفد من شئ ولكن استفد من شره وكان يقول التأثير بوبية والتأثر عبودية في كل
مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل بمنزلة النقيض في الماهية في كل مقام
بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو واذ ليس
بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ شيأ الموجود واذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الى أي
موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو
الموجود والموجود ليس الا هو الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه
فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم
المعاني والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة

كما في خيالك وتأمل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا الا انك جردت نفسك
وناسيا أيضا الذلك النسيان ومحققا انك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وماهذا ونحوه الاعين
فمثل الوجود الذي أنت هو لا مثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا زيادة فما ثم على كثرة الموجودات
الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه واقتضاؤه لذاته ان يقضي
وما ثم الا هو فيقتضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما رقضايا الانتناهي للزوم القضايا للاقتضاء
لذاتي وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود في المعاملة وتسمى هذه موجودات
وبالضرورة يكون هذا التقدير أولا في الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات
مراتب قدم وأزل وايجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التي هي
لا موجودات وجودات فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات واينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة
وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فالاول
تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الموجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه
واغرب به وأطال في ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم * قلت
جميع ما في هذه القولة مبني على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان
الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا والله أعلم وكان رضي الله عنه
يقول سمي العقل عقلا لموضع التقييد التحديدي الذي هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك في لبس
الخلق الجديد لان اللب مختبئ بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما توجد الفكر
لا يأتي الاعتبارات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتي في الحقيقة الا بالضلال أي عن الحقيقة التي هي
الخير المحض فهو لا يأتي بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو
ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم في بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت أيها
الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول لك ماذا تقول في كذا قل له هل قال أحد سواي
في ذلك شيئا فان قال لك لا أو لا أدري قل له فهو عندي كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره
ان أنكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة ذا لك اقولي في هذه فان قال لك بل لي حاجة فقل له أنا عندك أفضل
من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن تصديقي أبعد منك عن تصديقه فلا
حاجة لي ان أقول لك شيئا وان قال أنت عندي أفضل منه فاسمعه ولك الحجة عليه وان كان متقولا فافهم
وكان يقول في حديث الانصار شعار والناس دثار لا يعس بشرتك ثوبان معا الا غلب عليك شعار واحد وما بعده
دثار وانما كان الانصار شعار الرضا هم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الاية فجبهم لا لعلة سوى التحقق به
وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به أما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون بي الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف بالاخي الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توهم
ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان يقول في قوله وثيابك
فطهر أي لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول في قوله لا يمسه الا
المطهرون أي لا يتحقق به الا المتجردون المصلون به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس
بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص
وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط
بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شم وة نفس والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق
ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فلا ينقسم أصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى
ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية مادمت في حكم

مراتب الخلق الجديد الابدي فافهم فالقلب بيت الرب و رب البيت يسكن باطنه و ينزل الى ظاهره فافهم
وكان يقول ليست المستقبلات الا امورا فى غيبك وقوتك لم يتعين بها قوابل حاجية بالنسبة اليك الا ترى انها
قائمة فى تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشئ ولو بقلبك فان المطالبة تربب وليس ذلك
شأن العبيد فافهم وكان يقول من ابعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة امره او نهيه فان الرب
حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس الا فافهم وكان رضى الله عنه يقول من
حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشئ قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول
العارف المحقق يأبى الله ان يأتيه بالامور التى يختارها الا من حيث لا يشغل همته باسبابها العادية حتى
انك تراه يتسبب فى امر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما ذلك الا لانه صار عين معروفه
الذى لا ينبغى ان يظهر الا بوجه السيادة والعز فما الا ما يريد فاما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد
وتعذر فلكل مجال رجال فافهم وقال فى قوله تعالى وقد جاءكم الحق من ربكم اى قد جاءكم بكم بعينه الحق
لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق اسماء الذات والارواح حقائق اسماء الصفات والنفوس
حقائق اسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثيره وسلطانه وتجلياته فيها اسباب مسمياتها فاسباب الخلق
تجليات الخلاق واسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول هو رأس اسباب الارزاق ارباب
العوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الا ترى كيف العوام
يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال
متولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا كلمة
الله هى النفس التى غلب عليها الحكم الالهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى
الآية وفيها ايضا ان كلمة الله اى اسم الله هى العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان
رضى الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه
المأمومون فى ائمتهم من كمال او نقص فهو صورة بواطن المأموم اشهدهم امامهم اياها وللامام فوق ذلك مظهر
آخر فاياك ان تظن نقصا اهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك
كيف تتداوى اذا ابتليت فى صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران
وحقيقة التوجه بوجه الاستمداد الى التحلى بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق
بالمحبوب تحققا اذا تم يستقبل به عرض ضده وذلك هو العصمة فى كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية فى هذا الباب ان يغفر الله منك بجماله حكم ما دونه فلا ينكشف
فيك الا وجهه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام
مقال وكان يقول فى كلام الاطباء ان برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد
وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه صورة امره فهو مثل الوقود البارد
لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق
وطلب وجد ومثلها ان يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها ايضا كحراق بارد اى رطب لا يعلق
فيه قبس وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها واوامرها على قدر تحققه بها
كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانما هو فى
الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث انه متحقق به ويقال ان تحقق بصورة محمدية يا محمد او موسوية يا موسى
او عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق الى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول فى قوله صلى
الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء نبتت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فارواحهم سماوية متشكلة فى هياكل
ارضية وكل الى بدنه راجع فافهم وكان يقول انما امر الحق ونهيه منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن

المكلف ما كلف به الا وفي عمل جميعك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم تؤد عنك ولكن ما تعمدت
قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام
الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال في قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أي منك لأنه لا يتكلم
بكلام الله الا الله فاذا ناجاك هاديك الى حق فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك في صورة
من صور المعارف يتعرف اليك بها التعرف فتجيبه فتحقق به فافهم وكان رضي الله عنه يقول السر ما لا يشهده
الا واحد فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شيء الا صورة
مفيده فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد انما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عند القوم من
أنفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عني غير آبائي فافهم وكان يقول في قوله ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن
لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا الاحد فقد عبده اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم
ما ليس من الله في شيء فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن
آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضي
الله عنه يقول احذر أن تزدري أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة
الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما
مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفي هذا تحذير لك اذا
رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من
الصور المرضية ويدخلك في الصور الخبيثة واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى
الملكية وكان يقول في حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أي من اليهود انما كانت هذه الامة
أولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن
التي نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليدا للخبر وأين
من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا في المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام
ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء
بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس في عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم
عرفة فافهم وكان يقول في قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا
فافهم أي تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن
تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحمة بك محدث الاتيان اليك
والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فاما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة
الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما الذي له ذاتية وانما
الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بعالم يسبق به فقد
ابدع وابدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في أحد الا ويجعل
له أتباعا لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
أزواجا وذرية أي معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم
المراد بقول زكريا رب لا تذرني فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين
واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح لشأنهم شرفا أن يكون أحب الى الحق
ممن ليس همه الاصلاح وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة
الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى

وجعله كتابه ينظر في أموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتي كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما
اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي معناه مبين في نواطق
العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف
صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها
أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهي والله أعلم وكان يقول مادمت أيها الآدمي صاحب
صفات كريمة فأنت انسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت
عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التي نسخت بها وان خلطت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي
ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دون العارفون المعارف
التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة منعهم من
تدوينها اذ ان كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء فقل له أليس الذي
أطلع شمس الظهيرة ونشر ضح شعاعها صحوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التي تتضرر بها
عليما حكيما فاذا قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن
مسئلتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن
اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بأنه لم يدون الا باذن من الله في تدوينه لاهله فقط
فيكون في التدوين أمانة لهم ليظهروا من معانيه بما يفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في
قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود
هؤلاء السادات فأظهروا ودونوا بينهم لغير أهله كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض
العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون ما دونوه منهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا
وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة
تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها القاء روح حق اليقين
واشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل
وظهوره في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضي الله عنه يقول في حديث القلب
بيت الرب وفي قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس
وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم
والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول
ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم
وكان يقول عجبا للذائذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان
زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التي تشير اليها منك
بقولك أنا كيف هي متعلقة بسائر أبعاض جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى
وأثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين
وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك
فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن
عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر
استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع الى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى

يأذن لي أبي ثم قال أو يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين أن المريد ماله وجه يتوجه اليه الا
استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك
الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد وأطال في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى ورشدا لاهل
كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه
والراسخون في العلم يقولون أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول في منكر ونكير انهما آيتان للميت في صورة انكاره وتنكيره
فان كان منكرا للمنكر متنكرا الى أهله في اعتقاده الجازم عنده برهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس
انعكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا وبعده لملوك الآخرة في
الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حين يفوت
الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان رضي الله عنه يقول من أرشدك الى ما به تخلص من
غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته
فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم
وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر النعم ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتاني بشيء وزنت له ثقله
فضة فجاء رجل وأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها وكان يقول جلوسك في خص
وأنت في عتق من أسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في أسرها محجوب عن محبوبك فافهم
وكان يقول في قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر
الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل
ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه أن ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضور الاعيان أرواح الصدق فيصيرون
الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشئ معروف فافهم وكان يقول الواجد مخبوء
في لا والوجد مخبوء في نعم فقال كل كم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يحوله عليك ذمة من النعم فافهم
وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار أي يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما
تقلب الابصار فهو أن يظهر حكم البصائر في الابصار فلا يصح له في دنياه أن يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة
عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو في حال قيامي به فافهم وكان يقول
العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان أبو بكر رضي الله عنه أسبق
رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم
وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت على أمر واحد ومنه قولهم صام النهار اذا وقفت الشمس في مستواها فنذرت
للرحمن صوما أي نذرت ثبوتا للرحمن على افراده شاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا
الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق في كل أوقاته ليلة قدر وكان رضي الله عنه يقول في
قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد في عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا
لان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من أحب أن يكون في حفظ رب العالمين
فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها الى قوله
وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة أولياءه العارفين ومعنى حفظ رب
العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي سيهدين فأوحينا اليه
الآية فرتب هذا الوحي على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده

فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين أي على احسانهم مشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول
المحبة دائرة معها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيئا لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب
امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبدا الا ملأ قلبه استغراقا في محبة
مرضاته ولا كره عبدا الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من
عقل المفيد فرع من اصل واعلم يا أخي ان من يريد أن يكمل بغير أستاذه وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود لان
الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التي هي أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود أستاذه متمكنا عنده
بحقيقة نفسه ووجده وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغي لانه صورة غيهم
تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من في
قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من
عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر
به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام
العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بأن يحبه
فيشغل عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى
ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة
بشرعها كي لا ينسوه ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكري فافهم وكان يقول الخليفة في كل دائرة هو من
أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من
ذلك فهو لربه وله الحمد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والداني
وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن
تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فأخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من
يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل
نفسه عبدا عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك
من أجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله الا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير أو وزير متى
شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا أو رهبا
والرجل ولو كان شعثا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهوا أو تكبرا
فافهم وكان يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بأن يجعله خليفة في الارض للملا الادنى
لانه كان يومئذ خليفة في السماء للملا الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم وكان يقول أكمل المظاهر في كل
زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه
الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما
لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا يجب ما لا يحصل فكلاهما عذاب
فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسانه خلق أنا ربكم
الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فتناله كمثل الكلب واتبع من قال رب اني لما أنزلت الي من
خير فقير أو جس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فافهم قلت معنى حتى يزكيه ربه أي
ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أولا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام
الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد
فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا أنس من قلبه علما قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل

المعانى فافهم وكان يقول أعمال فهوم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوا لحكمة وارشادا فقد غاص فى
بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف
قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان يقول اذا كثرت ذنوبك فلا تقل
عليها لاحول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان
يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فما له من
مكرم فافهم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم وكان
يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن أعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده
لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غيرمن يحب ربك وهو من
يذكرك بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت
عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازا الا انك ما أنت هذا الجسم بل روحه ففى أغفلك أبو جسمك عن
أبى روحك وجب عليك البراءة من أبى جسمك ولا يحل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقى فان ذلك كفر
بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم
وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب انهم لا أب لهم على الحقيقة الاهو لوضع الدلالة على
الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكذلك ان كنت متروحنا فقد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق
الجديد بقوله كل نسب منقطع الا نسبى والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم أستاذه
فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء
ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترانحط الى الارض فكن تحت حكم أستاذك تغنم
وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك أظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم
واعمل أن لا يكون فى سر بك الا الحق تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى
هى أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى
هى أحسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا
هو التى هى أحسن فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو حضرة
ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر
اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات
الذوات وراء كل معلوم قات والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح فافهم
وكان رضى الله عنه يقول ألهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا على انا اخترناك انشر
الارواح من الحاد أجسادها فاذا أمرناك بأمر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى
المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان
يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من
أباه فلازم الحب والتخصيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء
للزين الحسية فاعلم أن امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا واعلم أن رجلا تعلق همته بالزين صار امرأة وكان
يقول من صدق العلماء العارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان ذكرا
وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه أحدا بما يكره جازاه بأن ذكر أمته ووعظهم بتنبيهم على
ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن لينزجروا ويعتبروا
بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى النقص عن

كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها
عقلها النظرى بعقل ظنى شده من لطى عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ بالاعراض
لا تبقى فكما لك بالانتقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والهرب من النار فى قرار
الهرب ما يريد الأمانة بشغله ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده
كبير شهوده الا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان
رضى الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى بالله وضررا
وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كل واد ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات ان يقف أو يضل ومن يهد الله فما له
من مضل وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم
طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه يقول
اذا انبعثت عندك الاشياء كلها بالحكمة التى لم ترها الا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس
الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال فى ذلك وكان يقول ينبغى لك التغافل عن أبى
ما يغضبه مستترا عنه وينبغى عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له فى حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم
واحذر مظاهرة الحق تحذر فيما ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى فلما آسفونا
انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها فى حضرة المعاينة وكم ترك
غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فأمهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب
الى ربى أى انى عدم فى وجود ربى لا حول لى ولا قدرة انما أمرى كله لربى فافهم فما ثم الا الله فى الحقيقة فى
ملأ لك به أوجدك كل شئ وكان رضى الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الاغبياء عن عقولهم ومداركهم
فيما تحمله لهم ذكر فذكر انما أنت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الزمانى
فى زمان فقط الاقال ملائكة المدارك النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى أن يتنزل برهبوته
وبسط يد سلطان جبروته ومكنه ادخال عمالكهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه
شيطان الوهم الهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك
ورقة فقال ما جاء أحد بما جاء به محمد الا عودى وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا
واعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره أى يظهر ويتجلى بأمره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق
الهم ثم خالقه أنت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك
الى الله على كل ما تر جوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التى
ينظر بها اليك ووجهه الذى يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر
مرشدك الى الحق فى حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف انه أكبر منك قياما وأوسع منك
مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يقابل حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك
فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق له وصدق المحبة فوق الملل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق
المحبة للحق الا حق واذا وجدها لا يفقدها أبدا الا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية
على غير أهلها وهى لاهلها لسان عربى مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقى
لك شغل شاغل بمحبة مخلوق من حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للعاثرين والجحيم
للشياطين والجنة للعمال وقل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع
بالقال عن الحال وكان رضى الله عنه يقول ان التفت عنا حجبتك الانوار وان التفت بنا الا حجبتك شعب
النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب

فافهم

فافهم وكان يقول مادمت بين أضداد فانت فى غلبة فاذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم
وكان يقول لا تظفر باستاذك المخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول
أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه
وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر
البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من
رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه
فانه الذى ينفخ الانوار النورانية فى صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من
اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها فى التنقل من مغرس الى
مغرس فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى فى الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان
اردت التحقق بالاحد فتمم افناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما فى مرتبة تحقيق واما فى مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير
من طريق فافهم وكان يقول فى حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسى اليكم فهو
الههم بالالهية وهو رسولهم برسالته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشرى لم ير الامر الا كذلك
فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من أذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى
رجوعه بربه الى حجبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط
فافهم ولما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما
فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم ورد به سمع فلم يلبث أن أدركته الغيرة
فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده
مظهر اعلوية قربه فى أقربيته وقام فتمكن متحققا به واخذ يرجع به الى حجبه فاثبت أنه مسلوب المغايرة فى
قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهى التسليمات التى يبدأ بها الداخل فى حضراته التى رجع اليها ثم دخل
حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
يعنى لكل عبد صالح فى هواه ومن النبى فى شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك فى الصلاة مشهد
الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شئ عليم وكان يقول ما حققت
دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته فى مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت خلقا
وتعرفت اليهم فبى عرفونى ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون فكل من
كان أعرف بمجال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى
الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول
كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هى
العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها
نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه فى الامر لها بأمر الله تعالى
فاذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فاحبه فكان له بروحه مكان آنيته التى تجرد عنها
بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه
يقول مهما تحققته المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وان الذى تعين به من ذلك فى ادراكك تمثل

من ثلاثة وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فان المريد عين
من عيون أستاذه بالنسبة الى أستاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود في الكل
واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده في مدارك
المعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت مني وأنا منك يا علي فافهم وكان يقول من
كان لا يرى من أستاذه الا وجهة البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا
ومن ثم لا تجد محققا يظهر لقوم الا من حيث يشهدونه وما دام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا
يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته
قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق
خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره ببشريته لا يقبل منه أكثر
كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم
ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل
له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما ولا يطلبان بالتحديد فان قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به
قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فمهما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان
قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات عما هو والذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك
الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليه ما قضايا
لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا تجردت
نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطالبا واذا كررت ذلك لا يمكنك تشابه وتناسبا له لا يتأتى منك ذكره ألست
يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فانت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك
بالحقيقة وهي أغيارك ومتغايرك هي في نفسها احكاما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة
القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ما هو
الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهة وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته
عليه واسمه العلم هنا هو وجهة ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود
صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شيء أصلا الله وأطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا
عن غيرها والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحببتهم
فيكونهم في مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا الا من قام
لهم بما يشتمون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة
العطاء والهبة اثبات العطية واعمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج
لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بوجوده سمي الموجود
مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر
وكيف ظهر وبه ما ظهر الا من حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شيأ منه الا بانه وجودك المدرك
لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شيء خلاف هذا ألا انه بكل شيء محيط فافهم وكان يقول
لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة
المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه
ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شأن الله الذي لا يغفر ان يشرك به ظهر به في مظهره
فافهم واعرف والزم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أي
لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المتعذر

عنده وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شيء نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده في شيء من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بأن ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الاجاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما في يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله أعلم * وقال في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اى لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالنبوة لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي ولا يسمى في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه المبينة الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهه المحمدي فافهم وأطال في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري مشوبا بروحانية ارحيما من سريان سر الاحدية في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال للذي النسبة الربانية الالهية في زمنه انك لن تستطيع معي صبرا كقوله بلسان حقيقته ان ترانى فانه منه واليه مانم الا هذا فافهم كيف يستطيع العبد ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن في شان ألا ترى ان الذي لا يعهد له في النفس روعة فاذا ألف واعتيد زالت فافهم وكان يقول ما دامت الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا والآن الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر في شيء وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بجعلوهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذا الحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم * قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى في الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله أعلم وكان يقول ورثة النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان هم أنوار زمنهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجيته المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما تشتهي الانفس البشرية الا ترى الى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من اريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج و يهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيزة الالهية الا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا في تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى الى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هنالك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى

لهم أو أسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا معناه وسارعوا إلى تمزيقه وأكله وكان هو الملقي بيده إلى
التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن
يؤمن به فهل يدل إخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو
يقدح في حقيقته ثم إذا تهيأ لهذا العارف أسباب إظهار أمره بما يتقهر له المنكرون ويقرون له طوعا أو
كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملأ اتباعا واقتداء بإظهار القرآن عند تهيؤ أسباب إظهاره بكثرة أنصاره
وتمكينه كما أن الإنسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة ومكنة
وأنصار فإن قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف إظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى
فيكون أسلم له فقل له إن ورثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالفون أمره لأن نوره أمام نفوسهم فحيث سلك
سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر
الله تعالى بإظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته
لأمرهم أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيعين مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم
بعقله وقل له أيضا أرأيت الإنسان الكائن بين الكلاب الضواري إذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على
وجهه ويعوي كعويهم أينبغي له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه
على طريقته الإنسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضي أهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله
أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين إلى آخر النسق فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله فافهموا
أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون وإياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين
ومن عرف الحق فليلزم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أقل حال المريد مع أستاذه في حياته أن يكون
لأستاذه كالأم لولدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الأستاذ
لمريده في معنوياته فافهم فإن إمام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا
أب أو مألوف سواه وتأمل في قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمي لم يقل أخبط بها
حاجتي من الثمر وإنما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها إلا إظهارا للضعف والعجز
فافهم ولي فيها مآرب أخرى إنما أجمل ما له فيها من المآرب لكي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون إمدادها
محصورا فهكذا إذا لم يعدد لك أستاذك خدمك فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال
الإطلاق إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته
والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ذلك بأن الله هو الحق وأنما يدعون من دونه
هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر
الأجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب عنها ووصول الأجسام إلى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة
إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر إلى ما في باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب أي
خلصت من منع كل مانع وصورته إلا حجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث
فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فانظر
كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فحق قال وما صاحبكم
بمجنون أي ما هو بمجنون والله أعلم وكان يقول في حديث خزائن الله في الكلام ليس في الكلام إلا المعاني
التي يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر إلى صواحب زليخا كيف
قالوا في يوسف ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم وأما الأغيار فلم يروه إلا فتى زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عند
مشاهدته إلا الحق فقالت الآن حصحص الحق أي ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده إبراهيم عن

جده اسحق بشرناك بالحق بعدما مسهم وغلاما عليما والولد سر أبيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه ان الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعده المريدون عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين رقائق أنوار استاذيهم وأنوار الاستاذين حقائق أنوار مريديهم فكما انه ليس في مرآة البدر الا الشمس فيضئ الليل كله كذلك ليس في المريد الكامل الا استاذه فيفيد المدد القبولي كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيآت وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول في حديث ان الله خلق الاجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام في ظلمة أنها مراتب ابهام وايهام تشابهها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود منبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا في سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا انه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال في ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وأمامك ووليك بوجوده فمن أي الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به نادى منادي تخصيصه في ملا الارواح والمعاني ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتأتي وفود المعاني والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذي يلقيه اليهم زيادة الهيبة على ما رزقهم قبل ذلك وأطال في ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائي هو الذي سبق له في الغيب الازلي أنه زنديق لان المحقق مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذي سبق له انه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو في كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده في مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى القلى البغض والتوديع البعد أي عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هي الاولى من هاتين الكلمتين وما قلا هي الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره في كل حال خيرا له من أوله فهو محمدي له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول في حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولي لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أي ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفي الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في أصل ايمانه قال وكل من كان طالبه النعيم الجثماني بعد الموت فهو يريد الدنيا وأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا اين وما لا يقبل الشركة والعين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتي له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول كما أن العبد من مولاه وجودا فكذلك المولى من عبده شهودا أنت مني وانا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد ذله الذي يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعت نفسك لمظهر من

مظاهر الحق المبين الهادي فلا تخف عنه شيئا من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له في بيعه واذا
كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشتري اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له ان يرد السلعة واذا اشترى من غير
بيان كان له الرد ومن ثم جاء في الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضي الله عنه
يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين في وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقابلك بوجه صدق ومحبة
واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادي على أسماع الافهام في ذلك الوقت قال الله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذي صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع
من أحب فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه أنت مني وأنا
منك أي أنت مني وجودا فاني أنا المتعين بك لنفسي وأنا منك شهودا لانك الذي توجدني عرفانا للمؤمنين
المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل منهما الآخر فقال له انت أخي في الدنيا والآخرة
أي في زمن ختم النبوات وفي زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو ظل عقل المعلم
الفعال في تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول
لكل مريد صادق تقرب الي حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لي فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم
وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذي هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد
باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضي الله عنه يقول وهو في عام أربع وثمانمائة لم أجد الى
الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندي بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته
فكنت هو فكيف بمريدي على المطابقة والتمام وكان رضي الله عنه يقول في حديث أبو بكر مني بمنزلة السمع وعمر
بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضي الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان
منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عني الا أنا أو علي فعلي لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال علي رضي
الله عنه أنا الصديق الاكبر يعني للحق المحمدي الصادق عليه لا يقولها بعدي الا كاذب ولما كان اللسان
باب مدينة روح الكشف والبيان جاء في الخبر أنا مدينة العلم وعلي بابها وهذا الخبر وان كان في سنده مقال
فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال في قوله ونحفظ أخانا ونزداد اذا وجدت أخا في الحق
فاحفظه تزدد به مما آخيته من أجله فافهم وكان رضي الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم
الا لتهتدي بهم ولا يحصل ذلك الا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية
أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى في
زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى ان يعتزلوا
الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم ان يضيع من يقول وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على
نفسه الرحمة فافهم وكان رضي الله عنه يقول لو لم يصر صدر ابي بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صب في الصدر
المحمدي فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم وكان يقول من أراد ان يظهر في هذا الوجود دون
سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر بمجد سيده جوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم
وقال في قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته هي مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا ان يخرج عن حكم مرتبته
الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل في الفنون العلمية وتبحر في الكشوفات
النظرية لا يزيده ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته
الشكوك والاوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام أو بفهم عن تعليم وانظر
من شاكلته شاكلة ضعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة
شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح ماجور فافهم وكان رضي الله عنه يقول وجه الحق

في لسانهم هو الوجه الذي شهدته من أستاذك فهو الوجه الذي تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول
من وصف بالحسد نعيما والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه
ووهمه هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو
محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعاني
أرواح الاعيان في أرواح الكلم الامات تبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني يكون حياة
كمال هذه المثاني فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى
لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام بجهله يريد ان يذره ميتا دارسا وهو يحسب انه يحفظه من اللغو
والتحريف فيا أيها العارف اذا رأيت من هذا شأنه فأنزله الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه وأنت
أنت بمواجيدك وما أحوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم في مظاهر ظواهر النصوص التي ليس
مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذي الاستاذين
بالانكار الا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها في أرض قبول تلميذه
وسقاها بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها
وان كثرت أغصانها ملك الغارس الحبة في أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو في الحقيقة حق
لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشيء لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى
السحاب كيف يتفرق ويهبط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة
سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة
في تكنية علي بأبي تراب يجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم وكان يقول في قوله
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلي ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد
الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد ان الامر كله
لواحد ما ثم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير في العالم الا صدقا مطابقا فليس عنده في العالم الا
الصدق لا ضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في
الوجود الا حقا وان يظن شيئا بعد ظهوره لشيء أو ظهوره له بعد بطونه عنه ومتى تم له هذا شهوده وكل لم يشهد
الا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة
في أحكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية
فأيما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وأيما صورة
شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا
صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة
مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا
فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف نازع فمن ثم لا تعتب على
موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان
يقول الجنان درجات أعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذي يطعم ولا يطعم ومنه يأتي
لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أولئك فالعرش
عنده ما لا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه
الا العرش وأهله والجنة التي سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا أدركه
الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء وأعلاها أعلاها عطاء وأهل كل
جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره وأطال في ذلك وكان يقول في قول

أبي يزيد رضي الله عنه حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لانزل كل شيء منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق أي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للمتكلمين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد معبود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي اذا أتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربي فاذا تحول له فيها قال أنت ربي وخر له ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرف بها أو فيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ما تركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شيء لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدنا له أصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لا نجد له أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره الى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فالاصل بطلانه كذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد انصف من قال في أصحاب الاحوال اننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث أعوذ بك ان اغتال من تحتي أي أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بتحكمه حتى يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى بجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شيء عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا عندك الا انك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر انما أنت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء الآية أي لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعهما مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر الاتيان وهو الهي ذكر من الله ورحماني ذكر من الرحمن وربانى ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله تعالى فأما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تتحقق باستاذك فتقوم حقا الا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فأما الاول ففيه أسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك

أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر إلى العظام الآية والجواب أن الذى مر على القرية حصل
منه سؤال من غير تعيين مسؤول منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا
أو لشغله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه
لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا فى حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤوله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه
قوله نخذ فانى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بامره واظهار الكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه مالا
رآه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية السؤال الثانى فيما وقع
الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من
نفى كون السؤال لعدم الايمان وتقريركونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق
التشوف لحصول هذا المسؤول عنه والتشوش لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال
الثالث ما وجه تقرير توجيه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بأنه اصطفى
فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم
المحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان وتستعمل أيضا هذا فى الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب
ذلك الكيف أو امكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه
لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة
الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى ليحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن
يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع
هذا السؤال قبل الاخبار بآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة فى تعيين الاربعة دون غيرها
من العدد وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من
الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة
فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط
وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضا فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق
بالخيرات وانما اختص الطير لانه أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا
هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من
باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس
ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أو أربعة
أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى
يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزأ ولم يأمر بتعيينهن
فحمل الامر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزأ لا بعينه من كل واحد
منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس ما الحكمة فى
الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجيئن فيأتين من غير
دعائهن منه وما الحكمة فى اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة فى اتيانهن
ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة فى
حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال
مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريبة ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال
التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هنالك برهة حتى يعلم أن

الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بطالع ولم يجبن وأما دعاهن داعي الحق حثه وأتينه سعيا لكان قولا حسنا وأما تعلق إتيانهن إليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في إيصال المراد إلى المدعو وبجعل الكلام اللساني هنا من إبراهيم عليه السلام مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى في إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لان في مظهره هذا مع ما في إحيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته في أن ذلك الاحياء في غير ما ينسبونه إليه وأما إتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أي تحشرون إليه وأما سعي الطائر في تحذره من الجبل فهو أبلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن إلى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الاجداث سراعا وأطال في ذلك إلى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي إلى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فإذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته إذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى ووجه الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تزخرف الآية إذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وإنما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهة لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها أولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب إلى نفسه الامكانية فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ما تحب أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره وأما باطنه فمنذر به يقول الله عز وجل في العبد إذا نام في سجوده انظروا إلى عبدي جسمه بين يدي وروحه بين يدي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا إمدادهم وغذاء حكمتهم عن العباد فإنهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وإن كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها أو غاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته الاولى بختنصر وفي الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر

والباطن

والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله انى لاعلم أن محمدا صادق فلم يعدوه منا بلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا واردا صدقا فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بأرض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما أن تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما بالناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فمهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال أنتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبين التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمى راح فى الزقزيه وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شئ من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضى الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل فى أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل وقال أنت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كونى ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراها السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح أو فساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فأبى وقال لا أعود أصحابى على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضته الشيخ يوسف فى دخول مصر

ألم تعلم بأنى صيرفى * أحك الاولياء على محكى * فمنهم بهرج لا خير فيه

ومنهم من أجوزه سبكي * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي
رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه) تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمي الوزير وطرش وخرس وانسدت أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف يا سيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته المحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جلة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ وأسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبي الفرج تربيع جنينته حكم الغير بيع على جعل زاوية الشيخ بها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أنفعك فعزم الخادم على ذلك فجاءه اليه في المنام وقال له قل لابن أبي الفرج لا تنقلنا ننفعك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت روحه في الحال * توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن في زاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه) كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين والابرار أعطي رضي الله عنه ناطقة سيدي علي أبي الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة المدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا حاسد من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادي وأنا عبدكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها في كل نفس لانهم عمي عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضي الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما رفع قدرك وأنا وصفي وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بابن حي الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه اذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤن بالاحوال والفقهاء يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب

الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم اهواء لا لله وكان يقول العارف يفنى وحاله حال حياته ولا ينشر الا بعد مماته وكان يقول العارف كالماء لا به المقام صغرى أعين العوام كانهم يرى صغيرا واغما العيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتني منك حتى ظننت انك أنا وكان يقول ثم من يدخل في مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك أن تشتغل بشيء من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فاعلم ذلك لكونه يريد اتخاذك جليساله وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا ذهب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعني لو أعطي العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * وكل بلا أيوب بعض بليتي * أي لان بلاء أيوب عليه السلام في الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

يعني أن مقام النبوة يعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطي الاخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال في معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذاسر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر * وقدم اماما كنت أنت امامه وصل صلاة الفجر في أول العصر * فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان امامك في يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في أول العصر الذي هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لا خروك لان الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة وقال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص أي النبي مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولي يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن الاولياء رضي الله عنهم تبين ما أجمل في السنة والنبي يبين ما أجمل في القرآن وقال في انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولي المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد أخبرني قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاولياء وهو دون وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين أخبر وكلم يا من أنكر وتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم

المعانى والبيان فى تركيبها تحقيق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحى القدوس
أن لا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن
عادة الطبع واحذر أن تقول أنا مطلق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى
نهاك وكان يقول أهل الله وصيته مزهود فيهم أيام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف
الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء
فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها
خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شئ من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقا
وتحقيقا لابطال وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لاصحاب
السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن
ذلك الا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى أقوام محو آثار البشرية
فاخطؤا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيأ
من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها ان يأتوه بها ومن كان بأمر
سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع فى العناء وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة
الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول فى الشئ تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت
اسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة
الا لك وأنت خلقت لربك فاذ طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وان أقبلت
على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى
الله تعالى عنه فى منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة
مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله
تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم للكل أرضا فاطعمهم
ما أعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضى الله تعالى عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليتستر بها
عن أهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة
دنيوية فاولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام
لانا نقول ان من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد قلت ولو سامح العبد
فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح
العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة
بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ما صح انه صلى
الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى جاءه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة
لمجىء الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة الطى وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين
لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود
عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى انك اذا رأيت صورة شخص أو فعلا
من أفعال الخلق فغمض عينيك فان بقى لك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك
تعلق به فى الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته
حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان أكثر الشيوخ
انما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب
الملكوت والمعارف وفى القلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة

للعالم باسره الملكي والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت له الغيبيات وأبصر مامضى وماهو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المرائي وأنت قطب مركزها
وقل لها يا أنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك الا أنت عنك بها

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية قد يعارض اصحابها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل ما دلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من أسمائه تعالى أي أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم أنف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغي للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس الا محمود ولا يدخل عليه نفس الا محمود فان تم له ذلك فهو المريد بدقات هذا الشيء لا يجيء بالتفعل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه بالمعاني تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخي أن تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول في معنى قول موسى عليه السلام رب أرني أنظر اليك بلسان الاشارة أرني أي بالغيبة عني أنظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني الظلال ولا تحجبني

بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع أطوار التجليات مما يقال وما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أقوال أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حطام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح أنه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك يصحبك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسىء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره اذنا فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان يقول ما رقى أحد الى مركز عال الا فاقت أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب أن يقول المريد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يخدم من دونه الا اذا كان أكمل منه والاجل محبته مع الله تعالى وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو تشفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى لمريده أنه لا بد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اخترته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة

الحمقاء مع حفظ الادب معهـم والعفاف عما بأيديهـم واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحـة
والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهـم في القول والفهـم ابتكارا اذا
وافق الصواب مع عـدم الجـدال والمراء الظاهر لحب العلو عليهـم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد
لا بما والهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبـل الظاهر واذا جالست العارفين
فحاضرهم بما شئت فان لكل شيء عنـدهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرط ترك الكلام وحفظ الحـرمة
والادب فان حضرتهـم صباغة فانى الذى تدخل عليهـم به يخرج منهـم يكسوا تشهدك فيهـم ويلبسك
ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهـو
منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربي رضي الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولي فان ذلك الولي
يعرفه واذا سلم عليـه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقـوم
ويجلس مترنما ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضي الله عنه وحاشى قلوب العارفين أن تخبر بغير فهـم
ومعلوم أن الاولياء انما ينقلون من دار الى دار فحرمتهـم امواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعـد موتهـم
كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقـدميه ولا يمشي على قبره برجليه ولا تعاشر الاولياء الا بالادب في
حال الحياة وفي حال الموت قال واذا مات الولي صـلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هـذا
الذي ذكره شيخنا اقول صاحب الحقائق والدقائق حاشى الصوفي أن يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع
مريده الصادق بعد موته اكثر مما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من
تولاه بواسـطة بعض أوليائه ولو متنائي قـبره عن قبر مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد
يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي
الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على
هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعـترض على هـذا
الطريق لا يفلح ابدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقـول انما جاءت ألم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارة
الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت
صدرك ثم قال رضي الله عنه اعقلوا على هـذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضي الله عنـه كثير
الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني في
صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت الا
يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع
يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عنـدي
جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة
الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان
رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة
لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الغفلة والزلة ان وقعت وتبت منها
وكأنه يشير صـلى الله عليه وسلم الى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر
ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول جاء في جماعة يأخذون عني
الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك
بالعين العوراء ويختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضي الله عنه يقول البسني رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي

قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فانى آتى اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لا تدعنى فقال لا أدعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقيه لك ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يارسول الله قال باعطائك لى ثواب الصلاة على وكان رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لا كمل وردى وكان ألفا فقال لى صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فعليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الافضل والافكيفما صليت فهى صلاة والاحسن أن تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها قال لى صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ان شيخك أبا سعيد الصفروى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضى الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أطلع الى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيأ فطلعت له فأعطانى مائة دينار واعتذر الى بأن ما عنده غيرها وكان رضى الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من يسمعه يبكى الا ويبكى معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهى تغنى فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها الا انها لا تذكر فى كلامها الاجدا وكان يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يارسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل منى فقالوا بأجمعهم لا يارسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خاملا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلى أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح فى الاجماع * قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يارسول الله قول الابوصيرى * فمبلغ العلم فيه أنه بشر * معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ما أحسن مجالسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع بؤذيك ولولا

خوذه منك اهل عهده فى ابتدائك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنانى سيدى يحيى ابن أبى الوفاء بأبى عابد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال لى هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفاء ومقامك كبير وأنت ولى وكان رضى الله عنه يقول كنت أطلب من شيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه أن أقبل قدميه فكان يعدنى بذلك ويقول لى حتى يجيء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك أصحابى وأعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضى الله عنه يقول انقطعت عنى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لى غم بذلك فتوجهت بقلبى الى شيخى يشفع فى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضى الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فمى فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان رضى الله عنه يقول امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبى فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت أخبرت شخصا من اخوانى بشئ من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا أجتمع بمن يجالس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من أعمالى ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتى كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فانى غنى عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فى وقال أقبل هذا الفم الذى يصلى على ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال لى وما أحسن انا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتى النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فبها ولا

يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في
كل مجلس الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي كن أصحابك
فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الظهور لانه يتبع ظهور الفساد ببصره ولا عليك منه وكان رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله
عليه وسلم اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأنا العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول
من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه
لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني وكان
رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا
مجنون وفي صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن
حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله فاني قلتهما معا مرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل
يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ورأى
بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله
عليه وسلم فقص ذلك على سيدي أبي المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم
هو روح الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يرى النبي صلى الله
عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والا فباب الرؤيا عنه مسدود لانهم سادات
الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول ان أولياء الله
يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم وكان رضي الله عنه
يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم في دار الدنيا
من المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول
ينبغي للفقيران يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضي
الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار
وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله
له أما استحييت اذ عصيتني وأنت سمي حبيبي لكن أنا أستحي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي اذهب فادخل
الجنة وكان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما ان كان
المنتهي حضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال
المحقق أبو عبد الله النفري أوقفني الحق تعالى في التيه ثم قال لي من جملة كلامه صحب المحجوب وفارق
الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ما شهد
في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر
بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضي الله عنه يقول
التسليم للقوم أسلم ما أمكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع
ومات غوي وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضي الله
عنه يقول قد غلط أكثر الناس في وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل
فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وكان صلى
الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا كان شيخنا

الحافظ بن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما داخل المتزهد والمتشدق فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولاذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى أن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق و يفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلل * وكانوا قديما على صحة

فقد داخلتهم حروف العلل * قضيت التعجب من أمرهم * فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحبك فقل له ياهذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضى الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم ربما جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لاخير فيهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهى وان كثرت فهى قليلة وانما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا أرواح انما هى أشباح خالية غير خالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام فى عموم الحالات وكان يقول لا يجد أنس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سرا أو جهرا والذى أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرا أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذى أقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضى الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائفه انه يعرف بشرده عبده عن حضرته فيرده اليها بتعنيف مع انه فى ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربى ليلة ان يلهمنى حمدا أحمده به فأملى على لسانى الوارد فى الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول لبداية حمده غير حمد بحمده لحمده فى جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جميع

المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذران يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكرلى فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ماشاء الله لا قوة الا بالله وهى كانت خبر الامام مالك رضى الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أى لو قالها الرجل اسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحدة فهى كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الاوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللاعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآة قلبه بانواع المجاهدات التى بها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حساه ذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز يعدمن لها يجوز وبحرها يجوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع أن التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من المعلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا فى غيب ومنه ما يكون غيبا فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن فى افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية فى حضرة أشاهد فيها الملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هنالك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتى نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت وذلك لانى خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن أخذ علم

الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات في الدنيا
دليل على الدرجات في الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الآخرة كما أن البعد هنا دليل على
الطرد في الآخرة قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة
بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضي الله عنه يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر
فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان
علمه بدنيا فله منزلة في الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل
حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب
الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى
من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم في المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة
ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في
ذلك القول الى دليل قياسي ضعيف أو الى شذوذ من القول ماذاك والله الا لغاية الحرمان ثم مع انكاره اذا
أصابه هم أو مصيبة يأتي الى قبورهم فيحماهم الجملة دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر
بالعكس فاياك يا أخي أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه
حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع
المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال له بجميع
فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتي عليك وينسبك الى أمور أنت منها بريء حتى يتعب
سرك فكف عنه مادام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحق أبدا لعدم ذوقه لما له الا أن يداركه الله
تعالى بالتسليم فيؤمن ان فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقير أن يستكثر شيأ من الدنيا في
مقابلة عمل قليل أخروي يبقى وقد أعطى الشيخ ابن أبي زيد القيرواني مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه
حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت
نفسك معرضة عن موادة أهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق
العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده في
الاسفار عن أحد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من أنكر مالم يجد حرم بركة ما وجد
ومن كان كثير التنكير فهو فاقد التنوير وكان يقول تولوا الجبل للرجل الجاهل وكان يقول من علامة
من أذن له في الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذي الذر وكان يقول في قول بعضهم
مافعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد
العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت يعيد
الصدى ما قلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد في وهم وتقييد والمقرب
في فرح وتأييد وكان يقول تنزهت أبناء الازل عن الوقوف مع العمل بالامل وكان يقول لا تكن ممن يعبد
الصمد ولا ممن يسود الجباه للعاجل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع
البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم
المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد اذا ورد ولا
يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وملالا وكل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة وكان يقول أحسن بذر
الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت في بطن الارض وأقبحه ما نبت فوقها الا انه لا ثبات له وكان
يقول اتباع شهوات النفوس هي التي تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من

وعكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الطامة بعين النور وتشهد رفع الغطاء في الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضي الله عنه يقول من شهد بواطن الأواني نال أسرار المعاني وكان يقول ظهور الأخبار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك العناء والتعب ولا يقضي أرب وكان يقول إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لأن محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الأسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر لاستنارة قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان الا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي الليلة البارحة كذا مثلا مرادهم إما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والأخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضى فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول إذا رأيت في منامك شيئا من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرئ مزار حمله الزائر الأوزار فتفقدوا أنفسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من التكدر فكأنه بال عليهم إذا وردوا وكان يقول كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالإسراء أن يري محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر إليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضي الله عنه يقول شيخ الأمير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام إشارة لتواضع الصغير للكبير وإظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم

وإنما لم تظهر اليد الأخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا

لأن الأول أعظم في المدح لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وإنما يقال اليمين الأول واليمين الثاني أو يمين وجهه ويمين خلفه وهذه دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلثمائة عشر من اسمه محمد فالميم الأول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فإن عددت حروف

قوله في الخط القديم لعل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربي ولا تتصور في خط الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد في خط الطبع فلذا تركنا الهما بيضا اه

اسمه

اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد انقطعت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ حسين الآدمي رضي الله تعالى عنه﴾

أحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدي أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدي أحمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودي وقدم رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد ان عشت اوفل كذا رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضي الله تعالى عنه﴾ هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه أهلها مربي الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل في أمور الدين وكان يعظ النساء في المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظها لهن وكان رضي الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب مني غدائي فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه مني وقال لي يا أحمد تبنى لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه في مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم * قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقابلك توى طمب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاء بي الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لاصحاب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقني الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقوني وعظموني حتى تمهدوا لي مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع أهل عصري وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدي أنا لي منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فأنت في ساعة واحدة تقلقلت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له

فقعهوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق الى الله فقال ما أنت من أهلها
فقال ببركة الشيخ أكون ان شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ نعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضأة ثم نقله
الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال
أوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس
ما بقي لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها اقدم فانتقل الى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها اقدم فذهب الى
المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد رضي الله عنه
لا يدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي و يدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم
يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا
وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد
رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضأة جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع
جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان وأما سيدي مدين فجاء الى سيدي أحمد بعد ان كان
اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل
الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقويناه له وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية
دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فحرك الريح فجاء حمل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد
الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم
ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك
ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم
بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك
ما لاصحابك منه شئ سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك ما لذريتك
منه شئ وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شئ
وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها وكان يقول يا من ربي لنا ولدا ناو ربي له
ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المسافرين و يقول انهم مر عليهم نسيم
الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار
وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما أمر الفقير بالاقامة في الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد
المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء
القاطنين عنده الا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان عنده من تعلم الامور المتعلقة
بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك و يقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله في هذه الدار
والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع
لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه (قلت) وقد سألت سيدي الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري وكان قد رأى
سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر
به في مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال اف للدنيا ثم أمر بطرحها
في سراب جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة
ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار و يتبرك الناس به رضي الله عنه آمين

* ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه * كان رضي الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل
لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والجوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
فيطعمها الشاشين الذين يتفرجون و يقول لهم يا اخواني ما لي أرى أعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء
يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله

فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقالا كشف وكل فوجدا النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومونى على عدم اطعامكم انه نفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال ياابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فمادامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن* وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب الى الحص الذى فى النخل فارفع الحصير الحوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فأخذ منها فضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ وردالعصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وسألوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرى أطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنالى فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم ياولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بحجبة والده وقالا ياسيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجىء الى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو وعند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر أنه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل ارسل الشيخ لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسق خيلنا من حيطان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشده به وسطك فمادام معك

لا يتحرك لك شهوة وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر
الى أن يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكاريا أولادي أنا سم ساعة فالناس ولي وكان يسأل الفقراء القاطنين
عن أحوالهم وبسائطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده
فقال ياولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال
نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض
التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك على ولدك
هذا فقال أشهدكم أني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس
الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدي قف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابني أخذه
الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله قد جاء ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما
اجتمعت بولدها هاهنا فقال اشهدوا بأن لله رجالا في هذا العصر يجيب سؤالهم في الحال وكان يقبض على لحيته
ويقول ياما تقاسي مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي لتتزعزع أحوالي بعدي
على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا
فاني عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان طعام الأمراء سما فكيف بطعام الملوك
وظلم ابن البقري رجلا وأخذ بقرته التي يشرب هو وأولاده لبنها فجاء الى سيدي ابراهيم رضي الله عنه فركب
حمارته وتوجه الى ابن البقري فوجد عنده شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم رضي الله عنه كلاما بعزة
بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده فقال الشيخ رضي الله عنه ذلك الكلام الاول القرد والدب
والحمار والكلب في وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري
وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من
أولاد الأمراء ينامان معه في الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فأرسل القاضي وراءه
فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضي هؤلاء يدعون عليك أنك تختلي بالشباب وهذا حرام في الشرع
فقال ما هو الا هكذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا هائمين لم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم
جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا في بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم
ورماه أهل بيت من متبولي باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم
زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى
وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربي ما رأيت في الأولياء أكبر فتوة من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ولذلك
واخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه ودخل عليه
مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها
فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضي الله عنه يقول لا تكبروا خبزي
على خبز أخي أحمد البدوي وكان سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو في ليلته
وتعرض جماعة من الظلمة الى جماعة غيظه وأراد الوزير وكان يسمى قاتم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال
ان كان المتبولي شيخا ينفخني فقال ياولدي ما أنا أنفخ وانما أفوق سهمي فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء
فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه في حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت
فرجع غالب الولاة عن معارضته في أمر من الأمور وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه اذا غير أحدكم منكرا
فليتوجه بقلبه الى الله تعالى في ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله
تعالى ولقد كنا يوما في حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي
ابراهيم رضي الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا ووضع رأسه في طوقه فما كان بأسرع من أن وقع الجند في
بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر

الله قال الشيخ محمد الناموليّ رحمه الله وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند الشيخ على ابن
الصعيدي يعني جدي أنا لاجل حل طعامه وقد كان جدي رحمه الله قد دقق في الورع كما سيأتي في ترجمته ان شاء
الله تعالى وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ليس أحد من الاولياء له سماط عند كل سنة
فوق سد الاسكندر ذي القرنين غير سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولا يتخلف أحد من الأنبياء والاولياء
عن حضوره فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر السماط والأنبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك
الأولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الاسود رضي الله عنه وأبو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته من
سيدي عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه في ناحية المطرية فأغلظ
عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضي الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من
الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ
بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضي الله
عنه في خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه
ويقول أنت الذي جمعت عندي هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن
يخرجهم أحد وكان رضي الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلي الظهر في مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه
فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم في الجامع الأبيض برملة لد يصلي فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدي
ابراهيم دائما يصلي الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضي الله عنه يقول لا تتكبر تعظم وكان
يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الايمان في قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجري في قلبه ماء
الايمان وكان رضي الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من الفقهاء
وغيره الكلام في شأن سيدي عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من
سلطان العشاق فقالوا سيدي عمر بن الفارض فقال سيدي ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملأ الارض عياطا ما أعطى
أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطي شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك برياضات البوني وغيره
ويقول وعزة ربي ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من
مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع
ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف ويتعمم
به وكان له طلحية جراء ويقول أنا أحمدي وكان رضي الله عنه يعمل في الغيط ويدير الماء وينظف القناة
من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة بولدها المقرأ عنده
في بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندي أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالي ولدي
فخرجت به الى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم
عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول لبس ملابس الدنيا عندنا ناقصة وكان اذا فارقه انسان من مريديه
الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدي أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد أن تصير كالبومة
العمياء لا تنفع أحدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر
رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباي في الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا في
مصر أو أنت فخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف
حمارتي فوقفت باسدود تجاه قبر سيدي سليمان رضي الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع
عليه سيدي سليمان رضي الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله عنه
والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لأنفسهم
وانما ينتقلون من مكان الى مكان لتراجيهم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم وعشق رجل أمرد فهرب الأمرد منه

الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب
الطريق فادخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال
ياسيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال ياسيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع
أن أجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تخضه
حتى خرجت شهواته من الدنيا ومافيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله عنه ورحمه) كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين واصحاب
الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل
فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها
الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا
كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم
انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف
وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه
جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت الناموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالناموسية وكان
رضى الله عنه بريئا من جميع ما ذاله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد
أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها
وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ
عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أزلقها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر * مات
رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه) أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه
كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى
المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد أن يذهب
الى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطرينى فرده الى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع الى
مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ الى أن
طاب الوقت بينه وبين الطريقية وعملوا له موادا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت
عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى
ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون
الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد
يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ماشاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم
ملكا للشيخ يفعل فيهم ماشاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث أنها مضافة الى الحق وما كان
أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل
للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الأدب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى
الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى انى غبت عن الوقود
فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرنى الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخى أن الفقراء أرسلوه يوما
الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول ما رآه النقيب قال هذا أكل
من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى
رحمه الله أن الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيتمتع ببصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل
عليه سيدى محمد بن شعيب الخيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال

يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فاخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش ارسل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به فى الحديد فمر حمار يباع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد ياغمرى فسمعه ابن عمر فقال لمن هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما أخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه

(ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه

يقول ايا كم و كرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضي الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت اذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فان قال لي ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصري على أسد عظيم فغشي علي فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة ان لم تخرج والا هيه فقال الشيخ فما بعد هيه الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلقي وتوجهت الى الله تعالى فستر عني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضي الله عنه فخطر لي ان أباسطها فقلت يا توتة حدثيني حدوثة فقالت بصوت جهوري نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضي الله عنه فكان كلامها سلوى كالي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضي الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضي الله عنه اذا رأى سيدي محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم في مصر ثم يقول وأخبرني بذلك ايضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشي عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي ويكون فاتحا لهذا البيت و يشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وفي رواية أخرى عن الشاذلي رضي الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور ويربى يتيما فقيرا أخذ رضي الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشي عن المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي أبو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي قال أبو العباس رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الأسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضي الله عنه يقول ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما أبو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي أما الأول فانه أنفق على جميع ماله وأما الثاني فانه تمسك بطريقي واتبع سنتي وأما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال أبو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فأتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدي علي بن وفا و جماعته فقال ادخل واستأذنه لي فان من أدب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فاذن له سيدي علي وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدي علي والله كأنكما لك ونذهب عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد وابنك ما كان يمد علي بن وفا زيادة علي ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات ودخل فقير الى القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده في الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي

محمدا فاحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها السيدي محمد رضي الله
عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال زدني فقبض فلم يقع
شئ بيده فقال الشيخ أن خزائن الله لا تنفد ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني
رضي الله عنه أحد أصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة
عظيمة والاولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى
الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله
عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وقال لهما اني أحب هذا الرجل الاعمامته
الصماء أو قال الزعراء وأشار الى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يارسول الله ان أعممه فقال
نعم فاخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن
يساره وألبسها السيدي محمدا انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس للشريف محمد اذا
رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في أمارة يعلمها من أعمالي فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الامارة
فقال له بامارة الصلاة التي يصليها على في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي
محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى أن مات رضي الله عنه ثم ان
الشريف رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له اني أرسلت الى محمد الحنفي أمارة مع
رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمدا بالرؤيا
رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه
ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه
القول وقال المملكة لي أولك فقال له الشيخ رضي الله عنه لالي ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير
الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض
خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا خلفه لاطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه
خارج مصر نواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين
السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب فلخ
آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله
يقول له يعني يغلظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستادار لما جاء الى الشيخ يدعوه
للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه
للشيخ في طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسمعيل نجل سيدي محمد
الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما
وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينقطع
على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الملق رحمه الله تعالى يكتب
بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفي رضي الله
عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يقول كان الشيخ
ياقوت رضي الله عنه يقول يادهشة يا حيرة يا حرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه أعلى من مقام سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر
سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس وأما الآن فاني أستقي من بحرين بحر
النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه

فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أسقي من
عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا
يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه
فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من
الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا
سكوتيا لأصحابه ومرادنا أن تعمل لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم
بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول أتى الي في قلبي كذا وكذا فيقول
له الشيخ صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين
ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا سدى ثم يحبه * وجاءه شخص
فقال يا سيدي أدع الله أن يرزقني شيأ من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله
عنه لما سأله ذلك عني كنفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوما فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل
محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا يعي شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله
عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الثمينة الفاخرة فأنكر عليه
بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك
ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد
نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شئ لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني
فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له وكان رضي الله عنه
لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه
الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد
والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند
الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطي الشيخ سيدي شمس
الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه
لكان ذلك اليوم أحب الأيام اليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن الخليفة قصد يوما زيارته
فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج
اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم
للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة
الأربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحدهم لا يستطيع أن يجلس الى
جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر
جقمق سيئ الاعتقاد في طائفة الفقراء وكان يكره سيدي محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها
ويقول لمن حوله كلما أقول اني لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب في نفسي من
ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره
فقال قل له قال انه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من
الشيخ أصلا لا له رضي الله عنه * وأرسل اليه الأمير يشبك بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها
ويرمي للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء في غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان
لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الأمير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملا
منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك في صحيفتك الى يوم القيامة فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا
فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البئر واملأ فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر

ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهي الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى ططر عند الملك المؤيد كلما يجيء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخففته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباي الدقاقي ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفي رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فأعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضي يسأل قال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشيء فقال القاضي كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم وتكلم على الكرسي في جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقة قلت له قم صل قام جرى في الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أي على أبناء جنسك فاقة أي ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة أي يا زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى في الطاقة فمعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة أي اسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان سيدي أبو بكر الطريني رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدي أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدي أبو بكر الى أن مات وكان رضي الله عنه اذا نادى مريدا له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أبا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلس يا ملانة بفلس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي بفلس ثم صار يقول البياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صبرها رخصة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طاقية ان سيدي محمدا رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فأقام بقية عمره بطاقية حتى مات * وركب مرة الى الروضة على حمار مكاري فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكاري فأعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلانا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس يأخذون

يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي أبا فارس سلطان تونس فأرسل وراءه وقبل
يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ
عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب
زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت
رجال الطيران في الهواء تأتي اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون في الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان
رضي الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه
ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن
يصلي فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة
استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان
سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج
كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيأ وكان رضي الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم
نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان
الاعظم بل أعظم وكان يتطور في بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود
الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سدوا الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضي الله عنه وكان اذا تغيظ
من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستنده الاكابر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن
التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من أكابر الاولياء فقال
سيدي محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامي ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خراب
الى الآن * وعزم بعض الامراء على سيدي محمد ووضع له طعاما في اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يجرأ أحد
يأكل معه في انائه فأكل منه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاواني فجاء ولدا
الامير الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ
فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت في الهواء وليس في الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه
الفردة عندك حتى تأتيها أختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عني خيرا ان
اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاءته في صدره فانقلب مغمى عليه
ونجاني الله عز وجل ببركتك وشفع رضي الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان
ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل لشيخك اقعد في زاويتك ولا تعارضنه
والا جاءلك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير
رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية
مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبري بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحي
اقعدي في المكان الفلاني ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت ان تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ
ان يأذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استأذنوا سيدي في المشي فقال انها لم تسأل الا القيام
والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى ان ماتت وكان رضي الله تعالى عنه يقرئ الجان على
مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل صهره سيدي عمر فاقرأهم في بيت
الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية ان أتزوجها فشاورت سيدي محمدا رضي
الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك
لا أعترض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي
صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمدا رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في
المصافحة رجلان فصافحني وأخبرني أن بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة

ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذى جئتى به منه ورآه كاتب السر ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ماهذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لابد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدى ما قطعكم عن المجىء الينا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع فى بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما الا الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وارسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فتنكد ابن كتيلة من ذلك وارسل اعلم سيدى الشيخ محمدا الحنفى فقال هو الذى تتقطع مصارينه فى بطنه فارسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا اطلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة ويشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك صاحب الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهلى ببلدى رفعوا فى قضية الى استاذهم بأنى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الأمير ذلك اليوم فرساحرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى فكتب له عتاقه هو وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صيرفى القدرة ارسله الله تعالى يوفى عنا دينا وانشدوا بين يديه شيأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى يده قصبة غاب كانه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك ياشمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فأشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدى أحمد يا بدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب اللثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادينى وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد ياحنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى باطلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى

كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضى الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضها له فان ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى فقالت قلة هذا الطعام لاهو ثم ذهبت وعملت طعاما كثيرة فيه فراخ واوز وحملته الى الزاويه فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فأخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ثم يجيؤن ويعترفون بذلك وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلوسا لتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك وكان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام وخرج عن أفهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فأقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم الا سيدى محمد أو خواص أصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر أحدا من أولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها زاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فتنا حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدى تبت الى الله فانى سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر فى زاويه الشيخ الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال هذا ما هو للحنفى هذا الله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادى فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله يا سيدى محمد يا حنفى

مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضى الله عنه فأخبره فقال لا تعد تقول لاحد ما قلت
لك وكان رضى الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان بعض
الناس يستطيله فألفت الحزب الذى بين أصحابى الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدى أبى
الحسن الشاذلى رضى الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك الا خيرا
ولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه بنت سيدى محمد رضى الله عنه
جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضى الله عنه امنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله
تذكر اللاعنة على لسانك وأنت رجل يقتدى بك وتقتدى المسلمين فقال الشيخ رضى الله عنه لا أعود لمثلها وتاب
من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفى وسطه مئزر يذكر الله فى زاوية فى حارة قناطر السباع فهرع الناس
اليه من الامراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ رضى الله عنه وراءه فحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه
الفضة وأعفنى من مقابلته فقال له القاصد لابد فلم يزل به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له
ياولدى قلة الأدب ما يثبت معها شئ ونهره وقال اخرج فخرج لا يدرى أين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم
وقال الشيخ رضى الله عنه ما هى مائدة يقعد عليها طفيلى وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق
الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شئ من الرحمة وسمع رضى الله
عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضى الله
عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله
تعالى فى هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب ما لم
تحرقوه وكان أصحابه اذا سألوه أن يمضى بهم الى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه
ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ
رضى الله عنه للقاصد قل له حرر النية فى حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لأجل أن تقول
حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ما وطئ حافر فرسى باب أحد على
هذا الوجه الا وخربت داره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم
وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا
كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس
من كبير أو أمير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض
ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة
وكانت قدر الجدى الصغير فاقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا للتسريح
اللحية فاذا فردوه صار كرسيا للمصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأعجبه
وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا فى قصبة وشاشا فى جوزة هند ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا
بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال
ما مقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة وتذهب ماشيين الى القرافة فاجابه
الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع
على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى
الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد
الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات رحمه الله
تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر
الله تعالى بين يديه جماعة كنظير بقية مشايخ العجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من
خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون

ينظرون اليه فيدعو لهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فاخذ ماء من الحوض و رشه على أصحابه وقال النار التي يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء في سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضي الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضي الله عنه في شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضي الله عنه بعض الفقراء في الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فما زالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضي الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضي الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الألوف هم الذين يمدون سماطه في المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون في الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدي محمد رضي الله عنه حتى كان يجيء الى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة في حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضي الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم يعاتبه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فرأى المازروني عمالا والآلات تضرب فامرهم بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضي الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازروني الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعي بقلة أدب لم لا تقول رضي الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى يا سيدي وكان اذا رأى رضي الله عنه في جبهة فقير أثر سجود يقول يا ولدي أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضي الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان رضي الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدي أحمد البدوي وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذي يأخذ عنه ويقتدي به وكان يكره للفقير لبس الطلحية ويقول الفقر في الباطن لا في الظاهر وكان رضي الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويسير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم وكان رضي الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره في أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الأدب في حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية في غنائها قال تقول لا برى ملآن الا طالع ولا فارغ الا نازل ورأى مرة شابين أمردين نائمان في خلوة فلم يفتش عليهما أمرا وصار يحكي الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالى انه دخل يوما خربة يقضي فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلي رضي الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمون يا مسلمون الحقوني وأخرجوا عني هذه الحمارة فاني أعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدي محمد رضي الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلي رضي الله عنه في حمارة فكيف بالصور الجميلة ففطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من

جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الاوضع يده في جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذي يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضي الله تعالى عنه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أي مكان أراد وتلقاه رجل أعجمي فأنشده

نهاري نسيم كله ان تبسمت * أوائله منها برد تحيتي

فقال الشيخ رضي الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكانه يقول حصل لي اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالي الله ورسوله يعني يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضي الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله في كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل بي ما يريد وأقام رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الامع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشوارع وانما تمنى ذلك ليكون له أسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا أحب أن تكوني سببا لخراب دار أحد رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشموني رضي الله تعالى عنه ﴾

أحد أصحاب سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وفطامه على يد سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه في اقاليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدي الشيخ أبا العباس السرسي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدي في هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته في آخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهم أن فطام سيدي مدين رضي الله

عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى
الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون
وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبلية فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فمر به
انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشرب به فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى
أن ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلية حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه
الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة
بيوت من النصارى منهم أولاد اسحق ومنهم الصدرية والمقاعمة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم
تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لابد لك من شيخ فخرج الى مصر
فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون
عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين القصرين واذا بشخص من أرباب
الأحوال قال لهما ارجعا الى ليس الحكم نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر
عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما فافتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى
الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة
الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج اليهم الشيخ
على قبقابه فاسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته
المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرمى
رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد
مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده
يوسف فقال ارجع الى مكان شيخه لا طاقة لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجىء
الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه فلما جاء
فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع
سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجلس
الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب
لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وأنا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة
ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع
انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لاجل ازالة المنكر وانما
هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن ثور الساقية انطلق يوما
فأكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته
رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه ما بسطها
لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فطلع ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين
دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فانى دخلت
الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية
فاخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر
ان شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت يا شيخ أبى لاحظنى لانها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت
وهى الى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين
رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب
الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه يمحوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فارسل سيدى مدين

وزاره يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم قال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الا ان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا أنى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا لى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص أين سيدى مدين فأشار الى أنه هذا فقلت فى نفسى * لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم بأحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل * لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه الى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت الى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون الى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال يا سيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فأصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه اذا سأله أحد عن مسئلة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

﴿ومن أصحابه سيدى محمد الشوعى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه﴾

﴿وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية﴾

فأما الشوعى رضى الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والضبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح بسحب العصا وينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا لا يراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يجسر أن يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشوعى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص يحمله حملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها

فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لي أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالي بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم رضي الله عنه وكان الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا واحتاج المطبخ يوما وهم في أشمون فلقاسا فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فملأ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب ابن أخته سيدي محمد رضي الله عنه المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فأخرج سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدي مدين ولم يجسر أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمي رضي الله عنه وكان وهو جمال في أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قتة واحدة فذكر واذلك لشيخ العرب فقال دقوا قتتي وحمل غيري فوجدوا قتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو والذي زرع الخروبة التي هي قريب من التيه في طريق الحجاز حين توضأ سيدي مدين رضي الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله عنه * وأما الحلفاوي رضي الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشي بحلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية وكان الشويمي رضي الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمي وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخي ولم يفتح علي بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال أنا رأيته يمشي بحلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضي الله تعالى عنه﴾

المدفون في أبي تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جاء في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني * ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر في غير أوانه فأتاه به وقال وعزة ربي لم أجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكي الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذي خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جاريه يمينا وشمالا الى ان وقف على باب الدار فأمر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من أطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضي الله عنه وأنا شاب فأخبر جماعته بخروجي من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا في نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلاني ثم الفلاني فقال يوما واحد يخرج يأخذ

البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذي جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد نفسه في بلده طنبنات وسطى وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا اليه وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرق الا فريكي بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك * وقال له رجل زوجني ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئي قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الرزازيري فقبل رجله فقال له وليتك من الخاصة للخاصة فولاه لسلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك أنت ذوكاري فرجع القاصد الى الشيخ فأخبره فنقر باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهي خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا أن الله تعالى حركني لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنطق الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك يا سيدي وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضي الله عنه يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهي ويذكرها لي أقضيها له ووقائعه رضي الله عنه لا تحصيها الدفاتر توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه آمين

* ومنهم سيدي الشيخ أبو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه *

شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال أخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي أبي بكر رضي الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فادونها على يدي فاذا طالبني الناس أجيء اليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدي أبي بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضي الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرني سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي عن سيدي عثمان رحمه الله تعالى

* ومنهم سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه * أجل من أخذ عن سيدي أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فخرج له عشرة من الشطار وهجموا عليه بالضرب فمسك عصاه من وسطها ورد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبي وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل في عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح واما في تنقيته واما في طحنه واما في جميع آلات الطعام واما في خياطة ثياب الفقراء واما في تغليتها واما في الوقود تحت الدست واما في جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شيء من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال

هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع في بناء الايوان الكبير عارضه هنالك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من عمله في الزاوية فأرشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ رضي الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ فقال أساعدك في كب التراب فقال لا نحن نهدده فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه وأخبرني شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الحطابي المالكي النحوي رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول لما حججت مع سيدي أبي بكر سألته أن يجمعني على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل في رأسي فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتي بعانتي فجلسا يتحدثان عندي بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخي توص به فانه يجيء عنه ثم قرآ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي أبو بكر رضي الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يمرجني ورقبتي تلين شيأ فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدي عثمان رضي الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى وما رأيت سيدي أبا العباس الغمري رضي الله عنه يقوم لأحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجيء لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضي الله عنه * وأخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا في نخ في طريق الميضأة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخي أنا عثمان أخرجتني أم الاولاد وحلفت أنها ما تخليني أنام في البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمي وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادي الآخر يا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضي الله عنهما * خرج رضي الله تعالى عنه زائرا للقدس فتوفي هنالك سنة نيف وثمانمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله تعالى عنه) المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من أصحاب جدي رضي الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف مادام صاحيا فاذا قوي عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الانبياء وغيرهم وكان يرى في كذا كذا بلدا في وقت واحد وأخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر الى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا * وأخبرني الشيخ أحمد القلعي أن السلطان قايتباي كان اذا رآه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا أن يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يدوله اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول الارض بين يدي كالاناء الذي آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم * توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضي الله عنه

(ومنهم سيدي عيسى بن نجم خفير البرلس رضي الله تعالى عنه)

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه يقول مكث سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت يا سيدي كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحدا يوقظني حتى أستيقظ بنفسي فما تجرأ أحد يوقظه فانتظر وه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوأ وكان في وسطه منطقة فلما قام وحلها اتناثر من وسطه الدود رضي الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضي على صاحبها عمره كله كانه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرني الشيخ محمد البرلسي أن شخصا نذران ولدت فرسي هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدي عيسى في فبينما هو سار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقرى الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى أن توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك فقال أنا لم آكل لشيخي طعاما خوفا أن أشرك في طلبي للشيخ شيأ آخر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخي والله يا أعد نفسي سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ على عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدي أدع لي فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشي يا شقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضي الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيري عندي أكمل من الشيخ أبي السعود رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رحمه الله﴾ أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المديني كانت مجاهدته فوق الحد فظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحائل السروي والشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين الحسني ابن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين علي المرصفي وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا سمت بهي ونظافة وتزافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى أن مات ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل في هذه الدار ومابقي الا القدوم على الواحد الأحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه أن سيدي أبا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين رضي الله عنه دون ولده وأبي السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الامن حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل الى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا الى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الأجر والا التعب من غير أجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذي يسمي نفسه المديني أخذ الاجر كله له والدعاء ومابقي يحصل

للشئ فركبت بنفسها وجاءت فاخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه
وأخبرنى الشيخ شمس الدين الصعيدى المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربى الى سيدى الشيخ محمد بن أخت
سيدى مدين فقال ياسيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى أعلمك صنعة
الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال ياسيدى فلوس آخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء
بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ
رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيأ انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب
الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لى
احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة
لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدى رحمه الله تعالى وانما
لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة فى هذه
الدار لا غير والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين
والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاء به
يقول له ذوبه بالنار فاذا اذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو
ذهب لوقته وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنشى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت
وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول يا علماء البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضى الله عنه كثيرة
وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية
فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى
البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه﴾

كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا
طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يعجنه للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده
الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى أبراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه
بفتاوى العلماء بحله فيقول يا ولدى كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول يا ولدى انها تأكل
الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون
بما يأكله الحمام ما فعلوا شيأ مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه
ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله
تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى
ثم قال له والدى ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى
بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لا يكون
معلما لك يا سيدى وكان يقرى الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام
الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير
فضل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس
فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرق على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان
رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما ما
وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه
وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال يا سيدى هذا حلال هذا من عرقى فقال لا آكل من

طعام من عسل الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني في الجامع الأزهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط و يقول سمعت أخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر يسم في الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة و يذهب الى بحر النيل فيملؤها و يشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعاهل عليه ونحن شباب فنشرب ما جميعها في الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم و يضحك و يسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقني لجماعته والدته بالكعكات التي كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت اني أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي أو حل في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا أستخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك رضي الله عنه يقول علمتني أمي وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخي شيخ الاسلام رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا غرقت مركب فيها شيء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يأكل من ذلك شيأ ويقول تشغلوا ذمتكم بشيء أنتم في غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه ودعا الله أن لا يصح في دور بلدته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير فرباني الأمي فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء واتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذه أحفظه في الغيط فمر علي بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر الى مصر تعلم بها العلم فشاورت أمي فسمحت لي بذلك و زودتني زوادة آكلها في نحو أربعة شهور ثم صارت تفتقدني الى أن رجعت اليها وأخبرني جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة في أحد الى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن في عمل أخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ و يصلي ماشاء الله أن يصلي ثم يثني ذيله في وسطه و يحزم عليه وفي وسطه سراويل ثم يأخذ جرارا كبارا و يبتدي بالقراءة فلا يزال يملأ الى قريب الفجر و ربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التي أنشأها بحري بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج عن البلد ولما زوج أولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن أعمامي كان يملأ لهم سقاياتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى ميضأة زاويته فيملؤها و يملأ حيضان أخليتها و ينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله و ينزهه ثم يؤذن و ينزل فيصلي الفجر و يقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا و يؤدب هذا و يرشد هذا و يسمع لهذا الى أذان العصر فيملأ الميضأة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والارز والفلفل والمصطكي وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضي حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن و يصلي بالناس و يجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشي في الأزقة و ينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ و يصلي و يأخذ الجرار و يملأ الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدي أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت الشبهة في ثمن شيء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته و يقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه * قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولي أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال صحيح كان

هذا أبه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول ما في أصحابنا قط أكثر نفعا من
الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد رضي الله عنه فان شككت في قول سيدي ابراهيم رضي الله عنه
فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة
واحدة ثم نظر الى وحولي الفقراء والمعتقدون وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فانت سكة وصورة
وشئ ما في المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرني انه كان اذا نزل سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه من
البركة للريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ علي الشعراوي هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه
الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدي انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل
التين الا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين في غير بلده قال فأول
ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدي ابراهيم رضي
الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب
عمارة والدي بيوت الخلاء في زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يعتنون
بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلواني فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على
هذا القاضي الذي يخرى فحصل عند والدي خجل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك
اليوم وكان رضي الله عنه اذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع
الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا في سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو
أخذه اذا شاء فانه فوله وكان اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد
وصلى فكان شريكه يتكدر لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضي الله عنه
يقول بلغني أن الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا
خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدي أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين
دفن والدي ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل اللحد للجد وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدي ذلك وقال
انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضي الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادوني باسمي علي كما
سماني بذلك والدي وبات سيدي الشيخ علي العياشي أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه
وهو من أرباب القلوب ليلة في زاوية جدي فسمع جدي يقرأ القرآن في قبره فابتدأ من سورة مريم الى سورة
الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله تعالى وكان رضي
الله عنه يقول لا تجعلوا على قبري شاهدا وادفنوني خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة
الى وقتنا هذا وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه قال لما حضرت والدي الوفاة دعا بكتاب سيدي
عبد العزيز الديريني رضي الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرأ لي في أحوال القوم عند خروج
أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن في أثرهم على حمير دبرة وطلع النفاطات في لسانه حتى
تزلع لسانه فكانت جدتي رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن في الليل
فيقول سكتوها عني لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرني والدي في التربية سيدي خضر
رحمه الله قال ان جدك كان لا يجيء الى القاهرة الا ويأتي معه بالجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب
ويأكل من ذلك الى أن يرجع ولم يذق لي طعاما قط وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا قال نزلنا سنة
من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بني الجيعان نتفرج في بلدكم أيام الربيع فأقمنا
مدة فطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا
يكون وكيلا عنه في ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ علي رضي الله عنه
فارسلوا وراءه فحضر فقال اني لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل
بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها الى أن تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد

وصار يكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاه تلك
الليلة ونقص من غدائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة الى البلد أرسل خلف جدك
يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها ويبكى
و يقول ياشيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ماعلمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى
وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس
ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب صوف وشاشات وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من
الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق
هو ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال ياولدى هذا سم فى
الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد الى أن مات
فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج والاجارات وعقود الانكحة ولا
خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح
لثانى سنة و يقول لو أمكننى تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من أستاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث
الكسب بالبيع يكتب المصاحف و يصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها الدينار
الذهب و يقولون ان كل طعنة فيها مرقيسة بكلمة من القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان
يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته و يتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين وبلغنى عنه انه
كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك
وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين و يقول ان هؤلاء
خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون مارأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان
رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما حج تلقاه الناس ووافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح
الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملا الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك
الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف
ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم ير ضاحكا قط حتى مات وكان اذا لبس
القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على
ثيابه الفخر والنور يتحقق منها من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بجدى
الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى
وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى
الجامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين اشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته
ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك واذا كان لك حاجة فنادنى أحضر لك فى
الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى
وغيرهما فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان
كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وانما يعجبنى
كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة فى سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار
الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائما فقال الامر سهل
فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية يفعل شيأ فى
بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف و يقول ان كنتم
برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر
جماعة من البلد للفقراء على جدى وقالوا لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة

سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ عليا رضي الله عنه وأنا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين فأصحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامي ولو كنت أعلم رضا سيدي ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه تدوتي وشيخي وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحي الاحمدي تلك الليلة فقال له يا شيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يا فقراء تفرقوا عني فاني رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة التي هي الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس في المراكب الى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فانه أنقذني من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ تغرق المركب كلها في حزمتين حطب فقال هذا من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ما هو مني وكان جدي رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي هيبة منه رضي الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول يا أولادي العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان رضي الله عنه ينتهي نسبه الى سلطان تلمسان أبي عبد الله في الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرني سيدي كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحي البهنسا أن جدنا الخامس سيدي موسى المكنى بأبي العمران رضي الله عنه قال له سيدي أبو مدين رضي الله عنه لمن تنتسب قال الى مولاي أبي عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الآن تربيك قلت وتبعه على ذلك أعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها في مؤلفاتي وأخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فارشي عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطي أولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرفاء أحق بذلك وهم كثير في أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بقدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدي رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضي الله عنه * ولكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ما هي عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام في الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسي بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة فنقول وبالله التوفيق

﴿خاتمة في ذكر مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر رضي الله تعالى عنهم﴾ وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في منظومة له فقال في أولها وهو لسان حالي أيضا

واذكر الآن رجالا كانوا * كانجم يزهو بهم الزمان * مشايخ صحبتهم زمانا
أو زرتهم تبركا احيانا * مشايخي الائمة الابرار * واخوتي الاحبة الاخيار

أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الأجر * فانهم عاشوا بانس الرب
سرا وذاقوا من شراب الحب * فهم جلوس فى نعيم الحضره * وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ريح تلك الحركه
الى أن قال
لم يبق فى الستين والسمائه * فى الناس من أشياخنا الافئه
وانى لغفلتى أقفاهم * وقد تقضى منهم أجلهم * وقد عددت منهم وجماعه
اشتهروا بالفضل والبراعه * وماسكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا * قد كان لى بانسهم سلوان
وما نسيت ذكرهم اذ بانوا * وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء * وفى الزمان منهم وبقيه
نمليه صالحة مرضيه * فقل لهم اذا أقاموا بعدنا * يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا
اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

﴿فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس السرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الأتراك وانما اشتهر بالمغربى لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا الى راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة ولقمة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهر امن محررات الخدام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبى يطلب التربية قال له تربية بيتية والاسوقية قال يا سيدى ما معنى ذلك قال أما التربية السوقية فاعلمك بها كلمات هذيانات ككلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الأرض فى بلائهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجادة ولما أجروا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الأزهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز الى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز زعم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمدا يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل

وكان جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى
والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليهما من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست
هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف
عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى
وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات
المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون
بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى او احد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام
ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم أجساما وجواهر وأعراضا ليميز ما هو موصوف به
ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله
وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة
الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال
الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان
أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه
وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم
يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها
بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا
فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الأبرار شهود الاغيار لترتيب
العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الأنوار واستهلك عندهم
السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق ساداتك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى
شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا
قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر
بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الأحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن
الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق
وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الأمران تعين اظهار الأمر الظاهر وتحتم ابطان الأمر
الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم
لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى
قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيدى بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم
العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالمقال فلم يتعرض له ولا لأهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون
الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ
يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار فى كل حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن

فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دلالا على موحده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا راكع ساجد شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيانه ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى مراده الردة النسبية لا الدينية لأن الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التى هى سيآت المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الأغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الأصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محجوبا باللحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئهما من البرزخ الى مكان هذا الرائى لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجىء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بأمر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات رضى الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ سيدى محمد عنان رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالأطفال فى حجر مربيهم وكان على قدم فى العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدى الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما بلغ اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول بأقل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ على الاشميدى فقيه الفقراء عنده أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فمضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال يا سيدى ما درت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر لاصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه ومنها ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى

العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتدا الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حجارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدي أبو العباس الغمري رضي الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدي محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور ما تركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صنصفط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضي الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان ان شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد رضي الله عنه وهم في مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه انه أكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ ونحو نقفة تمر فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمري أيضا ان شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب الى الصباح فاخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضي الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشئ من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيأ للتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد ان يخاطبه الى أن يصلي الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحي النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب في الليل ونقرأ ماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلي وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ من أعضائهم وسمعت سيدي محمد السروي شيخ الشناوي يقول ما رأت عيني أعبد من ابن عنان وكان رضي الله عنه يحب الاقامة في الاسطحة كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيي المناوي فانه كان من أهل علمي الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدي محمد السروي رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله عنه وأضرابهما وسمعته رضي الله عنه يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو فكانت تأتيني كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر وكان رضي الله عنه اذا نزل في مكان فكان الشمس حلت في ذلك المكان لا أكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لا أنصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لي في الليلة الباردة أنني أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا في ذهني حاله ينشطني غيره فاني أعرض هذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فأجد الماء من الحمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعيني يستنجي في الخلاء فيبطئ عليه الماء للوضوء فيضرب يده في الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم فكل ناحية أردت

أن أمد رجلي فيها أحد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت أن أمدها في ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فقمت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقمت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق ويحك في البلد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعث مركب قلقاس من زرع عمي وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصحك بخير تصبحنا فرقتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما فأرادا أن يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرني نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا لي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فمدساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب ياشريف لا أحد يلحقك فما شعر الغوري به الابعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربي لتتوزع حاجتي بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه يقول الفقير مارأس ماله في هذه الدار الاقلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الحلاوى التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجبروني رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته وكان رضي الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النجدي جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر فغشي على الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا الغناء هي باتباع الكتاب والسنة * وجاءه مرة شخص لابس زي الفقراء فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت أظن اني أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم الا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضي الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس الحريثي ورآني مرة أغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله تعالى عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف

يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضي الله عنه مريضا ماشاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك
المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت أنا
حاضرا قصة سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يتمشى الى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضي الله
عنه فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه
هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمدا رضي
الله عنه فقال ليس بيني وبين الرجل شئ وانما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسني وقفة فحفظت حق صاحبي
بعد موته لكونه متقدما في الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان في زيارة أو غيرها الا و يحمل معه الخبز والدقة
و يقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف
النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا
يجيء منه شئ في الطريق لان من نام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين و براقهم ثم
يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها
رديها الى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتني قيام ليلتي وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين امام جامع
الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق
على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان
والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندي
ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعي
الصهب فكانت تلك آخر تحيته * قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة
ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فأحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في
يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدي
وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر
وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر
مشهودا رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة منها
أنه وقع من جماعة صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سمانود فلم يشعروا بها الا بعد أن
انحدرت كذا كذا بلدا فأوقف الشيخ رضي الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلاني وارموا الشبكة
تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا عمود
رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الآخر فمشى
على الهواء بالعمود ومنها أنه أراد أن يعدي من منيت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى
عليه ومنها ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضي الله عنه امام جامعه بمصر أنهم لما أرادوا يقيمون عمد الجامع
بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام سفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرني
الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال نزل عندنا سيدي أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب
فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج الى مركب أخرى نخفف الخشب فيها
وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضي الله عنه الى الفجر فبينما هو
يصلي اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدي أبو العباس فقام فقال من جاء بي الى هنا فاني كنت في
ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضي الله عنه فحملوا الخشب
في المركبين وساروا رضي الله عنه وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي رضي الله عنه كاتب الربعة العظيمة
التي بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضي الله عنه سيدي أبا العباس رضي الله عنه لاخذ عنه الطريق

وكان

وكان رضى الله عنه لا يمكن أحداً صغيراً يمزح مع كبير ورأى مرة صبياً يغمز رجلاً كبيراً فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبداً حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين * مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بآخريات الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى محمد بن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد أن مات سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوماً شخصاً يبيع خشب الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول يا ناقة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحداً بعدها حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه مرصداً لقضاء حوائج الناس عند الأمراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضى الله عنهما

﴿ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين﴾ أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلاً ولا نهاراً وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائماً ويقول لا أعود نفسى الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل الأمن خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف أشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيباً فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كتابى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انوا الشفاء بالعلم فانوية فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجىء منه شئ فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتاً على لكون رفيقى فى الاشتغال كان ضريراً وكان تأليفى له الى أن كان فراغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقاً وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظاً وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا أماه وزمانها فلم أكد أتظاهر بشئ من أحوال القوم الى وقتى هذا وحكى لى يوماً أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال أحكى لك أمرى من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا

هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي به وكنت أجوع في الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذي كان بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله الى أن قيض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسأل أحدا في شئ ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فوقف لي على سلم الوقادة الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت فقال لي اصعد فصعدت الى آخره فقال لي تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عني فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال الى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك الى أن أوصلك الى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به ولكن أحسست من نفسي أني تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال فقال ما ثم الا تقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان أحد يحملني كما يحملني السلطان قايتباي كنت أحط عليه في الخطبة حتى أظن انه ما عاد قط يكلمني فأول ما أخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ما سكالى الادب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا انما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لي كان أخي الشيخ على النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا بأس به الا أن عنده نفيسة فلما أرسل لي أخي الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسي وما عرفت الذي أشار اليه بالنفيسة فأرسلت الى سيدي على النبتيتي الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده الى أحد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لي الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهري جبلا وصرت أقول للقاصد اذا أرسلته الى أحد من الامراء أو الوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهري فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصري وكان لي علامة في اجابة دعائي فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابني لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هي أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة وأرسل لي كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى أن مات بصيرا وقد ألبسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري وذكر لي أنه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضوري عنده لاجل سؤالي له لمعاني الكلام فانهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحد من الجالسين وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباي فقال له يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ أبو بكر الظاهري جابي الحرمين فأعطاه الشيخ

جـدبدافرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هوأعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى مارأيته فى هذه الليلة وقد كنت رأيت أننى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فوا كهها مدلاة فى البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يافلان فانا أدفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فلما مات أرسلوا هيئوا له قبرا فى باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهرى يقولان ماصح منامك يافلان فبينما نحن فى ذلك واذا بقاصد الامير خيربك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الأمراء ضعيف لايستطيع الركوب الى ههنا وأمران تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاة السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا فى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ ووجدت بركته فى نفسى الى وقتى هذا واسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لايجتمع الامن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لايجتمع الخضر عليه السلام بشخص الاان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولوكان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على سنته فى سائر أحواله والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لاغل ولاغش ولاحسد وحكى له عن الشيخ أبى عبد الله التسترى أحد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لايجتمع باحد الاعلى وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى أن الشيخ عبد الرازق التراب أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ماذكرناه فعليه بذلك الكتاب * توفى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالى لاأنوح على خطائى * وقد بارزت جبار السماء * قرأت كتابه وعصيت سرا
لعظم بليتى ولشؤم رائى * بلائى لايقاس به بلاء * وآفاتى تدل على شقائى
* فيا ذلى اذا ما قال ربى * الى النيران سوقوا ذا المرائى * فهذا كان يعصينى مرارا
ويزعم أنه من أوليائى * تصنع للعباد ولم يردنى * وكان يريد بالمعنى سوائى

الى أن قال فى آخرها فيارب عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء

حقير ثم مسكين فقير * بنيت أقام على الرياء * على باسمه فى الناس يعرف
ومايدرى اسمه حال ابتداء * فآنسه اذا أمسى وحيدا * رهين الرمس فى لحد البلاء

﴿ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى﴾ رضى الله عنه أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر

الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت لسيدى لا فرقها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان الشيخ أبا العباس الغمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا فى مكة بالحواف فى البيع لانه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه و يعرف انه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة و يفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء و يفرقه و يقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين) صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان يحصد أو يحرث أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث أنت واياه فلم تجده معك و وقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير * مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين) صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن ووقار لم تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل ان شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى و ينفع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى) اجتمعت به مرات دعا لى بالبركة فى العمر وذلك أن سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها و يخرج الى الزاويه و ينبه الفقراء و يفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى * مات بالسمية قريه فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين) المشهور بابى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الافراح والأعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلده من الفار وكثرته فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة أدرح ونادى فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرجل لهم

كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فأرا واحدا فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادى الأصل
الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة
فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها
فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد
تكرر امتحانه بايناسه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال ان كنت
تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدى الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح فى ثوبه يده مدة
سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء
منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور ليلة من الليالى
اذ مر على جماعة طيارة فدعونى الى مكة فطرت معهم لحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا
كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركونى وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما
ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد
حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل ناموراً الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به
فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد
الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن
بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فيدعو لى فأجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره للمريد قراءة حزب
الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط أحدا وصل الى الله بمجرد قراءة الأحزاب والأوراد وكان يقول نحن
ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الأحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل
بالدعاء ليلا ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبى المواهب على وجه
التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى أحدا فوقى وأحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من
الحرام والشبهة يلف ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن
العاصى فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير
البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال أكشف
عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول
لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقناه بهت نخرج خلفه فلم نجد أحدا وكان رضى الله عنه يغير على أصحابه أن
يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذى أنتم تهدونه عند غيرى ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى
مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد والا نتجرد للعبادة فى هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان
وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ يسلم عليكم ومحتاج الى ألف دينار
وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك
اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه * ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى
عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين الصورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على نور الدين المرصفى رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين) كان من الأئمة الراسخين فى
العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها
عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره
ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات
أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن
الرحيم يا ولدى وأطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فقالها الشيخ الا وقد غبت عن احساسى فما استفقت الا
المغرب فلم أجد عندى أحدا فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى

لقني بحال قوي الثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرأيت في تلك الليلة كأن الشيخ
بيده ثلاث مبار فغرزها في خدي الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي أظهر أثرها الثالثة
لقنني حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان أصفى قلبا مني وأكبر سنا وأعرف بمقام
الرجال ثم لا زلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله عنه وذكر لي سيدي أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين
المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرأ في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة
ألف ختمة وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه
عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام
العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين في العلم وكان رضي الله عنه يقول
اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لانه في حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه
وهذا الأمر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لانه ابن نفسه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين
يرون أن شيخه طرده وتضييق عليه الدنيا فلا يجد منفسا الا الحط في شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا
فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لا سيما ان اجتمع بعد
شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد
خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه
وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجالسه فان كان سبب ذلك الحياء
من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ أن يقبله اذا رجع
لأن حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه
فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذي بينه وبينه
وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الأدب وكان
رضي الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يحجب عن نفسه أبدا اذا الحظه شيخه بذنب لانه يرى ما لا
يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف أنه يؤول
اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لأن المريد اذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما
ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه
وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا أخذا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه
معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضي الله عنه غالبه سطرته في كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من
مؤلفاتي وكان رضي الله عنه في بداية أمره أميا واجتمع بسيدي مدين رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ
عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدي محمد رضي الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه
الفقراء في مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع أقرانه وكان رضي الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم في
دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضرا ويقول
ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لي اياك أن تسكن في جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون
ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لأن الفقراء لا ينبغي لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة
الضد تكدر نفوسهم * مات رضي الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير
حسين بمصر وقبره بها ظاهر رضي الله عنه يزار

(ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه وجهه يضيء من نور قلبه ذا سمت حسن وتحمل بالأخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق
وتقول هذا ولي الله وكان رضي الله عنه يفرش زاويته باللباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول
حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغي أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوي وكان أصحابه في غاية الجمال
والكمال وكان رضي الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام وكان رضي الله عنه

كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه
الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوأ واحدا قال
وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له
الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة
أيام فقيل للشيخ فى ذلك يا سيدى انك فى امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدى فى مركب
والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فأخبروا الشيخ فقال الحمد لله ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك
قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما
وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء
وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه
يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل الا بعد ثلاثة
أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم
الأدب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة
والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ
ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى
الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشربه واتحد به اتحاد الدم فى العروق
مات رحمه الله تعالى عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت
جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى
الله تعالى عنه﴾ هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى
مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون
بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن
غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج
الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى
الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه
بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول يا سيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بأنها بطالة فصاح وسقط على وجهه
ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان
بعيد فقال له تمن على بمجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال
الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه
يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحد الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق
وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننى الى أن مات وأرانى
ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام
ايثارا لجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم
أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى
الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى
خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة اختفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج
الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج
الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن
فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فأقمنا معه فادعى علينا دعاوى

وضربونا وحبسونا ولم ترمنه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضي الله عنه يقول ليس لي أصحاب * قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر لي سبع وثلاثون سنة ما جاءني قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول أستاذي ظلمني وامرأتي تناكدني جاريتي هربت جاري يؤذيني شريكي خانني وكلت نفسي من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لي خيرة الا فيها فياليتني لم أعرف أحدا ولم يعرفني أحد وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس في وسطه شئ وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فأخذه الامير ورجع به الى بيته فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فأرسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات على أسوأ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال أشهدكم على بأني ما أذنت لاحد من أصحابي في السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضي الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان رضي الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه﴾

أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو الذي أمره بحفر البئر والسقي منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقي عليها وبني لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرني رضي الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا الفظه لي بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ في الليل ختمة وفي النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدي تبعا لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وترددت اليه في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضي الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقي الناس منها وكان رحمه الله يطوي الاكل والشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط في تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها في كل سنة في الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا طرفه وقال يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فانه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما * قلت ولما بلغني انه حضرته الوفاة أخبرت أخي أبا العباس الحريثي وأخي أبا العباس الغمري فقالوا انسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره في باب النصر فذهبت فقال لي البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمري فرحلت خلفه فرافقني فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتي حمار

أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا أخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا أواخر النهار * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه * رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله يمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمد العدل رضى الله عنه يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واديناه وامحمداه الله أكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة يا عبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم أنفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول واديناه والاسلاماه وامحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغى فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبى الى هذا الرجل يعنى سيدى محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فأخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لى هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك * توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ورحمنا اذا عدنا اليه آمين

* ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى * كان رضى الله عنه من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب فى أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوى وكان رضى الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر لنفسى دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضى الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه انه رأى مرة فى عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضى الله عنه أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما مكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها الا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضى الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يا فلانة اذكرى بأهل حارتك ويا فلانة اذكرى باخوانك لجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه وكان رضى الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فلا تنطفئ الى يوم القيامة * ومن مناقبه رضى الله عنه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عند الظلمة وكان ملتزما بثلاث البلاد وكان يلتزم

بطريق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتعاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعدهم يلح فى الشعير ويقول اعتق الفقراء لئلا يموتوا فحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلون صار دودا ببركة الشيخ فتعظم منه الشيخ وقال لابد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بمحلة دية لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو والى الآن فى بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلاد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له ابطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك بن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فأرسل لهم أن الخبر صحيح والذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى هذا وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جمائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج الناس ومارأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه أو أقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى نحو النهار وأخبرنى الشيخ محمد السمهدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية الخصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحى قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ماحييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنهم ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزاره وربالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لابد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الا من وارد ورد على قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع

أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يسترك بين يديه ثم توفي تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معدا لتفريج كربهم ساعيا في ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضي الله عنه ورحمه

(ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه) كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضي الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لابسها فأبى الشيخ وقال شئ مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شئ الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته يعني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف اغناهم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لكون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما وردعلى الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شئ فأرسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي أرسلته لك في الابريق وقلت انه من البئر فان هذا الكلام لا حقيقة له واني تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا أحب أحدا في مصر مثلك أبدا رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين

(ومنهم الشيخ علي أبو خودة رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر

عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح مراره على المسطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدي علي من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلي مع الناس الا وحده وكان رضي الله عنه اذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال كنت يوما في دمياط فاراد السفر في مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر * وأخبرني أيضا أنه نزل معه في مركب فرسى عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى أن وصلوا الى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضي الله عنه يخرج خلفه على قرقماش أمير كبير كان أيام الغوري فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر أن تتمكن أملئ فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي أملئ مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردي رضي الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين ﴿ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمه الله تعالى﴾

شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضي الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضي الله عنه يقول للعصا التي كانت معه كوني انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضي الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاتة على الابواب دائما في بلده ويتعممون بشرميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذي كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمه الله قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ علي الدويب رحمه الله تعالى آمين﴾ بنواحي البحر الصغير كان رضي الله عنه من الملامتية الأكابر وأرسل لي السلام مرات ولم أجتمع به الا في النوم وذلك اني سمعت قائلا يقول لا اله الا الله علي الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان فاخبروني به وقالوا انه موجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحي وكان يلبس عمامة الجمالين ونعالهم وعمر أكثر من مائة سنة رضي الله عنه وكان مقيما في البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في البحر وما رآه أحد قط نزل في مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة

وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فبعد مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فأخذها السلطان * مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى﴾ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندي أياما وليالي وكان رضي الله عنه يقول ما أحببت أحدا في عمري قدرك وكان رضي الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضي الله عنه في لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم في الخواطر ويقضي حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى أن ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدي أحمد البدوي قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشي ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فاننا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضي الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطور ودوا كل شوك اللحلاح فوقفت شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات بامرأة المكسح وعايروها أدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بعنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه * ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء في دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطمنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يا رب خذلي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه * ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو ه أبعدت عنا وكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضي الله عنه صائم الدهر وتوفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يمر بلده والا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده

﴿ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه﴾ المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان رضي الله عنه أولا خطيبا في جامع الميدان وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا لنار جال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه

الحال فخرج بالكلية وكان رضي الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها رجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول عند ذلك رزقه فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه ورأيت ابن الجمائي رضي الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء وغيره ولاحق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك * ومن وقائعه رضي الله عنه انا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور والذي يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر عصره من المباشرين وعامة الناس * مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه آمين *(ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه ورحمه)* كان من أكابر الاولياء رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحبا وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالأخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها وقال لي أمورا أخر لم يأذن لي في افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما رؤي قط في معدية انما كانوا يرونه في مصر والجيزة وحج رضي الله عنه ماشيا حافيا وأخبرني الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وقراها وكان رضي الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على أقدامه * ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها اليه فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى أن مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق وأخبرني الامير يوسف ابن أبي أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباي يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشي أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضي الله عنه ضعيفا بالبطن في زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا في أمره رضي الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت مامعي شئ من الدنيا فقال بلى قل معي أشرفي قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا نائمة ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما أظن أني تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلي في الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب واني كنت جهدان في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب الهي وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولي وهم متعجبون من أمري ثم صرت أغيب العشرة

أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا واردا منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفناه هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأني بك وقد جاؤا اليك بسماق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضي الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضي الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال يا ولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل في البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى أن يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه * مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خير بك وجميع الأمراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة في مصر والبلاد التي كان يمر فيها رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى﴾

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري ترددت اليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدا أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة المغرب أصلي صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال لي قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي ما لك أنا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي فقال أخل لي مكانا أنفرد فيه فأخليت له مكانا فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر وقال أعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فرحت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي مدين المتولي رضي الله عنه فارسل يقول لي أقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم سألت في الدخول فأذنوا لي أن أسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي أنا ما لي أحد يعتقدني من الأمراء ولا من غيرهم فمالك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع علي الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة في هذا الموضع وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجديدة

فاذا قطعتها لم يبق عنده اميل * توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم
المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدي ابراهيم بن عصيفير رضي الله تعالى عنه آمين﴾

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع
مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام في الغيط ويأتي البلد
وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها أنه كان يمشي على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض
وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجه ويقول عليك
يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر واعلمنا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة
التي هي مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا
الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء
على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنيب في حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه
فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار كان انسانا نزعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة في الشارع
لم تصب أحدا من الجيران وكان رضي الله عنه يقول حاكم ابن عثمان حاكم ابن عثمان فكان غز الغوري
يسخرون به وكان رضي الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون
النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول أنا ما عندي من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم
الضاني أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي
باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب
أنت نفسك ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجيء سالما ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان
رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجيء سالما وكان الأمر
كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضرب عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب
بلاد العصاة أرسل الى عياله بقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به
في سحلة فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه في الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت
فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط فاذا
غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الأطفال وقال له شخص مرة ادع لي يا سيدي فقال الله يبليك بالعمى في
حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص ومعه بنته حاملها ادع لبنيتي هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت
بعد يومين وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه
جنازة وأهلها يبكون يمشي امامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبني وكنت في
بركته وتحت نظره الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية
الشيخ أبي الحمائل رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ شهاب الطويل النشيلي رضي الله تعالى عنه﴾

كان من أولاد سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه ورأيته وهو في أوائل
الجذب والحرز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده ويودني الى أن مات وأول
ما لقيته وأنا شاب أمرد وقال لي أهلا يا ابن الشوني ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشوني فبعد عشر سنين
حصل لي الاجتماع بالشوني فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدي وان شاء الله تعالى يحصل
لك على يديه خير وكان رضي الله عنه يأتيني وأنا في مدرسة أم خوند ساكن فيقول اقل لي بيضا قريصات
فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضي الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا
ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها
وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة فان لم يجبه مشى اليه ومسكه ومشى به وقال كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة
المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع

الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص *مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء وإذا جاع أو عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم السرياني وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما مثلت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه إلا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طغت على فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فأخبرني الخادم الأبعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلت هذا المجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه *مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه﴾

كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيق هل يحس بأحد إذا ضربه فلما وصلنا إليه قال لرفيقي تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل *مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول يا سيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى أذى صرفا وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالإنكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا في أذى الناس فلا تحكي عنه شيأ وكان كلما نظر إلي أنا أو مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدر فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فإذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رضي الله عنه قال خرجت إلى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال إن والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه إلا الله ولكن ما قدرت إلا على تسعة وثلاثين فاقبضها إلي ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للطبالين ويقول طبلوا لي زمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه إنه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتنقضي

وكان كل قيص لبسه يخيطه و يحرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتي رحمه الله تعالى﴾

كان رضى الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قبعه طول ذراع ونصف وكان رضى الله عنه يقف على الدكان و يصيح يامالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار و يذهب وكانت له كرامات كثيرة * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه اذا دخل البلد سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر و يخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين و جامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه اذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان و يحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محيسن البرلسى رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا ويكابحبل والنار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه اذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أومطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود الى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الاكلة قادر أن يجعلها فى الأخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد الا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى و يرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير و وقع منى مرة سوء أدب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك أن الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه و وضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها واعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة المارذى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس و يأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم و يدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزوروجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى أن مات وكان رجلا قصيرا فى يده عصا فيها حلق وشخ الشيخ وكان يعرج دعالى مرة بأن الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك * مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس

فيه أوقاتا رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي عمر الحجاتي المغربي رضي الله تعالى عنه﴾
دخل مصر في أيام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة انما يتطرح بملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾
بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة في أهل حارته * مات رضي الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله
﴿ومنهم سيدي سويدان المدفون بالخانكة رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ أقام في مدرسة ابن الزين في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء ينذق على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها احملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه
﴿ومنهم سيدي بركات الخياط رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخي أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا ينسخ قماشك من ثيابي وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به فيضعه داخل الدكان فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبي والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يؤخذون الهدايا منهم وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه أحد جماعة سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال ما لي عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى جامع الماردانی فوجد في الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع في مشخة حمير ففارقوه وصاروا يخونون الشيخ عبد الواحد الذي جاءبهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير انما هي صورة اعتقادهم النجس * وأخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالي من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالي أنا غلطت هذا ما هو الذي أخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يا زربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فتمام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه اذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمار ينقلب في الحال حمارا وله وقائع مشهورة * مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل واذا بشخص نازل من الهواء فاشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدورقاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقه البطن فأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعالى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لاتدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبرى شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أوسترا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى أن سافر الى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الأزهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع الا هو فكأن الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كأنه ما فيه أحد ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ما هو التيتل فقال هذا الوقت تنظره فخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى

رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف الى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فاطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته * مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما

﴿ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى﴾ ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه رضى الله عنه انه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الاوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا الاوقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه اذا دعى الى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول واحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فأكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك * مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما

﴿ومنهم سيدى الشيخ عبد البلقينى رضى الله تعالى عنه﴾ صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شئ يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى يتنزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى أزل عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة يلباس جلده مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا * ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهور بالحلاوية رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت أقرأ فى حضنها كل ليلة ختمة مدة عشر سنين ما أظن أنها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهورى المالكى ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول ياولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف

واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل
فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه
فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا الان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ
مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الحسن بن نصر ببلاد
الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه
ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الأول من كثرة
الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه
الملق وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه آمين

﴿ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه﴾
أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى الله عنه كان رضى الله عنه
ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة
وجدت بركتها * ولما حج رضى الله عنه وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم * مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه﴾ أحد جماعة سيدى عمر روشنى بمدينة
توريز العجم رضى الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده والتصدق بما فضل
وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال
لى ما أكلت منه ولا واحدة لانى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وبت عنده ليالى
فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر
وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث
للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى
الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن
بزاويته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾
كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على
قدم عظيم الا أنه أمى أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل
عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفعه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى
الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم
مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مرشد رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه قادرى الخرقة وكان يطوى الأيام والليالى وأخبرنى أنه
مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود
وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرنى بأمره من مبدئه الى ذلك الوقت ونبهنى على أمور فى الباطن
كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا
* مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو
المائة رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه﴾
أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ
نور الدين الشونى رضى الله عنه ود واخاء وكان رضى الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا
بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم
اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى

الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما وقفلوا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا أخلاق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

﴿ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه﴾ وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى الحجاز وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشرع بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشط فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيأ من الليل الا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مختبأ عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال ولو كنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعالى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه﴾

كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعالى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فمتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى

الارض لا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له نحل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومناقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وأرسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله فأكله القاصد فرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى أصطاده في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء في هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدي عليا الخواص رضي الله عنه جاء الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئني أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي علي الدميري المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآني تبسم مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر اليشمكي وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم شيخي واستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لابد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحير الشخص ويقول من أعلم هذا بأمري وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ علي الخواص رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقائين والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير الحاج والمعداوي والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه

قبل أن يأتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم
فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان أجري على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله عنه
أولا طوافا يبيع الصابون والجبن والحلوى وكل ما وجد ثم فتح دكان زياته سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى
ان مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف في شئ من دراهمهم في مصالح نفسه أو عياله
انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من
ذلك ما قسم ورمدت عيناه مرة ورمدا شديدا وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال يا سيدي
أنفقها واسترح حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا في هذا الحال ولا تطيب نفسي بكسب نفسي فكيف
بكسب غيري وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم ومر عليه مرة
شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا
جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس واذا أراد به سوأ أظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما
وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا
لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس في كل سنة ثاني يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم
نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة
نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير
يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس
السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت
عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وروي البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء
عصره تقر له بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظر كم معه من أصحاب النوبة فذهب
ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع الى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه اذا جاءه
أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالي بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب
الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف في هذا البلد فتنقضي الحاجة وجاءته امرأة مرة
وأنا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا بولدي يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي
رضي الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحي معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو
طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فأطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء
عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافي البركة فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب
مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه بمقارع وخزمه في كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ
محمد رضي الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على
تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يتحمل عنها
البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء أيام زهر الفول كان لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكي
ويسأل الله تعالى في رفعه وكان رضي الله عنه عملا أو أعمى الكلاب دائما في حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط
يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع
الابيض برملة لد في صلاة الظهر واخبر الخادم انه دائما يصلي الظهر عندهم وكانت مدة صحبتي له عشر سنين
فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه
فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه
وسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي
رضي الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي
رضي الله عنه لي سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب

يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح و يقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه و يقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بان يكون خضري المقام وأما غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامي قال يا رب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم و بغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة و بغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فصحت قوله و بغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن في سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزخرجت للغلق وما بقي الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع و يستأذنه في جميع أموره من أكل ولبس و جماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم و يتعلم من أخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الأمير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه اما القوة حال المزور واما أن يكون وقت فراغ قلت و يقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لا يزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ في عطره و يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف ولولم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا أولو الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم

الاعلى يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه
فلا ينبغي له امساكه فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن فى زمان معين فهو
بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ماهو حارس ولا أمره الحق بامساكه
واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لأنه
بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ماهو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول
لاتسدوا أحدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أولا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء فى حقه
لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لاتقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل
الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء فى حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله
عنه يقول يكفي الفقير فى هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا من منة
الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لان
الله تعالى شرط الاستطاعة فى الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو السالك اذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل
الناس على طريق الله عزوجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا فى الدنيا طول عمرهما فلما قربت
وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن
هدى العلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون
مشايخ الفقهاء فى الفقه لصدق الفقراء فى اعتقادهم فى أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام
الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التى أوجدها الله تعالى فى هذه
الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو
مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدى وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدى لان
القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها من المعاني الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا
وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ
درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر
ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه فى حال كماله يدرك فى الزمن الفرد من العلوم والمعارف مالا يعلم
ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه فى مواطن التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من
مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية
الفاسدة السقم على البدن لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك
كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي بريئة من النور والحر وكان يقول انما أخبر الحق تعالى بانه
أقرب جار لنا بشارة باضافة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله
ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا الافعال من أمر
الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا الذاته عداوة طبيعية والسعادة فى الشرعية لافى الطبيعية وكان رضي الله عنه
يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده فى كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه فى كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه
يقول يجب على الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل
وترك ذلك حياء طبيعي فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها
وذمها ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه أنه كان يصعق
فى حب الله تعالى فتضع الحوامل مافى بطونها من صعقته فحول الله تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا فجاء الى
الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب ان أكذب فى الطريق ان واردى تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها
العود ويركبها ويمشي فى خدمتها الى أن تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية فقال ألبسوني

الحرقة فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الأطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكى الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجد عدبه العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لمحة ووجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى أصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الأرض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم فى مرتبته ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا أراد الحق تعالى ان يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كانوا وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ماداموا فى صورهم الاصلية وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة

وآفة

وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضى الله عنه يقول انما سمى المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا بما هو أقوى منه واذا أراد الله تعالى ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما ازها العبد بالقوة الالهية التى أعطاها الحق تعالى له فاذا ازها العبد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لى وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ فى نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لالى وكان رضى الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بنى اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع فى حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطى تعالى لعبده الا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضى الله عنه يقول من علامة العلم الالهى أن تمجه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه برزمن حضرة الموت الاكبر الذى هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضى الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط فى جلاله الصرف وانما تجلى فى جلال جماله وكان رضى الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر كانه لا ينفرد بشخصين قط فى زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت فى الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها الا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه فى كلام الشيخ محيي الدين رضى الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هى لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الايمان فى نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة وكان رضى الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل الهى لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضى الله عنهم أن ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كما نحن مأمورون اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضى الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح العلا بانهم أولياء ولا أنبياء كصالحى الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضى الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شئ وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله تعالى عنه عن حقيقة ايمانه وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لا يصح

له أن يراس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسئلة
خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسموا ذلك
كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم انه لا أثر لمخلوق فى فعل شئ
من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك أن الله
تعالى اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها اذ لا بد
من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن
وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ وسمعته مرة
يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن فى قبول تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به
الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع
نفى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسئلة الكسب لا يزول اشكالها أبدا فقال بل
يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد
العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا و يتأمل
هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل
فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت وذكر نحو ذلك
سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن الى
أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى
الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى
وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به
وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء
أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من
ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى
حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى
كل يوم هو فى شأن وكان يقول الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى
حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو
عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا
والولاية محلها الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا لله ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك
والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقى عليه شئ فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف
فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب
يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار
أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا تسأل الا ان أعطاك الله تعالى أحد أمرين
اما الكشف التام الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو
الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى
طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك
معه هناك الا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان أن يحمى نفسه
واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال فى العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر
الالهية وأخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهى وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس
من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم

الالهية لاتنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوؤها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تأهب الناس الى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة ببلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ما ثم فى الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه فى حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا وذلك لان الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلومونى ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول ما دامت العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله عنه يقول لا تنازع أحدا فى طمعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف ما لكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك

المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ماسمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضي الله عنه في المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العبادات كالحلواء المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضي الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول لاعمال يتفاوتون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضي الله عنه يقول علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكنا عند السلب لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر في القلب أكثر مما تؤثره السلب ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولابد وما دام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضي الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد وبألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر بأي شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أي لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه الميل الى كل شئ دون الله تعالى مذموم الا في حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد انه يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله عنه الجهل والعدم أصل الظهور نا والمعرفة والوجود أصل الظهور الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل رضي الله عنه عن الأكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك في الدنيا وفي الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور يا سيدي اذا مت أدفنك في المقام الفلاني وأجعل لك تابوتا وسترا فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول اياكم والجزع في مواطن الامتحان بتحكم الحق تعالى بأشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضي الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سيء الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضي الله عنه يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى ان الشبلي رضي الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت وقدم الاشياخ كلام الشبلي لصحوه على كلام الحلاج وكان رضي الله عنه يقول الميزان التي يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعلت لتفاوت الموزونات وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين و بالذين لا يخافون كمل الاولياء و بالذين لا يحزنون عامة الاولياء و بالذين يقال لهم وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى

طلبا لثوابه وسئل رضي الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضي الله عنه يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض ثم قال رضي الله عنه واعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وسئل رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال رضي الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط في الارض بمسلة كان يخيط بها القفاف صورة لا في الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضي الله عنه كون وستر والحس أصدق شاهد فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضي الله عنه يقول ليس للمجاذيب في جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم في مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ماعدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها وكان رضي الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية مادام موجودا في الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين * ثم قال رضي الله عنه واعلم يا أخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لأن الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ماذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى أربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضي الله عنه من العمارة وعليا رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده * وكان رضي الله عنه يقول كان الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه في الدرجة * وسئل رضي الله عنه من طائفة المسلكين كسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم

وكثرة مراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطابة فجل أن يلج مقامها الاحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذى يظهر على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم أصالة كالقطب أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو لهم أصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التى هى فوقهم الى القطب وايضاح ذلك أن الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى لوح المحو والاثبات المخصيصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنته ذلك فمنفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عبد دونه نسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذى هو العمد المعنوى الممسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه فى العالم * وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه أما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة * قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه * وسئل عن الاحدية وسر بانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجده فى نفسى من العلوم فقال ان حصل ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع انه مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم * وسئل رضى الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو ولا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب الملك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له

الخشوع والشهود في حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة *وسأله سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التي يجدها في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبداله صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ماوعده به على أعماله الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شئ ألفته نفسك فان السم فيه ولابد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بما حال علمه بالاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا في أكله وليست الانفسه التي حواء مظهرها فانزل به البلاء الامنه وبه وكان رضي الله عنه يقول اذا نظرت الوجود فردشئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة مايقع له من كثرة النوم فقال رضي الله عنه لا تلتفت الى شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفي لمحة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لي كثرة السهر والقلق في بعض الاوقات فقال له ان كان في فكر في المصالح فهذ وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضي الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها وكان رضي الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على ماوصف الله به المؤمنين من الصفات التي مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ماوصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد يئست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم *وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله في كلامه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول لانأكل قط طعام أحد الا ان كنت وليه في التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضي الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة بمقادر وحمه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع عماه وعليه أولتذهب به بدالشقاء حيث أراد الله عز وجل *وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضي الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع بما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضي الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نفعهم فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك في حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لاعمل له

لا أجر له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن ان
ينفصل عنه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع منا الينا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان
عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فأراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب
الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضي الله
عنه يقول لا فائدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التي أقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد
لا تعرض عنده على سيده في شئ ولا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله تعالى
مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع والا
فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالمي المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف
وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل اما لاثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق
العارف الكامل وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية
حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها
قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى
ليس أولى من نهيه في النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول
يا عبدي افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم
والوجود وأنا الفعال لما أريد ففعلك لي وفعلك لك لاني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت
الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا
ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ
المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في
صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند
الله أم مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك في شئ من حيث نظرك في اطلاقه أو تقييده
فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الأحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير
مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن
لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد
العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها
زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا
ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق بأقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان
المصلي لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها
لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر ابيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل
ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد
اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخي في شئ وصل عليه كما أمرك الله تعالى
أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشئ امتثلت أمره ولكن هذا شأنك في جميع عبادتك البدنية
والقلبية وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة ينتفع الانسان
بحدها كل شئ والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور
وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب
والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير
أو الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق

بتغير الصور قبل كمال تكونها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فيما فيه
كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة
ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا
وهي القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه * ومن كلام سيدى أحمد
ابن الرفاعي رضي الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان
والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء المعاني فكذلك القلب وعاء للحق
والشرع والنور وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته اونقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته
وصفته فسد ما فيه * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل
أن توجد في النفس هل هي مغيبة للانسان عن حسه كما هو الأمر في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان القلب
يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم
الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس قال الشيخ رضي الله عنه
هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخي
المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين
أنيتك فافهم * وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي
الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخي
أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بتفكره وأما اذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت
فذلك الهام فقال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم
* وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب
فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك
لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم
قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة
والصفة مع أختها لا توجب نتيجة كحكم الأنثى اذا اجتمعت مع الأنثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا
بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمي جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به
عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر
في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع
ولينه * وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل
هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل
مكة من المسلمين بحسب استمداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته
كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هنالك ولادة ثانية ومن
تأمل بعين البصيرة هنالك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه
وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله
عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج
لا يتجردون بما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور
فمتى يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار
نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج
عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم أتوا

بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج جارك حول باب دارك لمقت الذى حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه و يرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك * وسئل رضى الله عنه عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طى الارض ونحوها فقال رضى الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشئ فلا تؤثر فى كماله رضى الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضى الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب فى الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضى الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غيره فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شئ وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غيرما ألوف وفى الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كانى ميت وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفى الاسفل وأنت ياسيدى حملت نصفى الاعلى ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه أنت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل فى حديث أعنى على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتأخير ثم قال رضى الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضى الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه فى ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل لو كلمك تعالى وأقسم لنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو فى شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤون ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شئ رقيب * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضى الله عنه هو عدم فقال له أخى المذكور بل هو وجود فقال لو جود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضى الله عنه نعم فقال له أخى المذكور فاذا العدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضى الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال رضى الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غنى عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف لانه قال فيه وهو الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه ولا أعلم الآن أحدا فى مصر يعلم هذا العلم غيرى فالله فالحمد لله على كل حال وسمعته رضى الله عنه يقول اذا صادمكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه الا بالله

تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا
الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من
راعى الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له انحراب فى باطنه حتى يكاد أن يهلك
لا يهتدى أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك * وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله تعالى
اياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة
بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نغلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثمت
مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك
ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب
انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون * وسأله أخى
أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك
أنت فقال مذهبى أن الاسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى الصور حقها من
الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا
متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وانما هى انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من المتجلى لا من غيره قال
تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضى الله عنه وهو مذهبى * وسأله أخى أفضل الدين رحمه
الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضى الله عنه اللسان فى هذا الوقت
عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخى المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب فى ورقة اذا الشمس
كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم
تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا
هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت الى نحو
ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم
تصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وبما اتصفت الا لما خلقت وانحرفت لحشرت وبأعمالها انحشرت
ولو حوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق
الحجاب وتعطلت الاسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من
الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها
تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل
لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند
الله تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه لجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف
نشرت الصحف هى الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها
ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى
عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله
واذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت
انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد
موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول
كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لان الحكم فى ذلك اليوم لله باسمه
الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذى قوة عند
ذى العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو
اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف

المنعوت بالاسماء انتهى * قلت وهذا اللسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم * وسمعته
رضي الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن
الذي يثمر على حد سواء في اتصاله بها الا ان قدر الشجرة تنفيه عنها * وسمعته رضي الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت
درجته في معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المريد بمدى الدهر فان الحقائق
لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهله
الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما أن الجنة محل تجلي الذات الغنية عن العالمين
انكم سترون ربكم الحديث * وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد
آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص
بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة
الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام
فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية ولذلك ظهرت
عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات البرزخية
والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات
والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل
واحد في عالمه المختص به في هيكله الذي هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته
أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن في المحل الذي ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من
الصفات واحاطته امع عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعفي ما مكثه آدم عليه السلام في جنته وأما محمد عليه
الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذي
أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها
باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته المختصة
به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره ثم أطال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه
وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضي الله عنه
وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخي الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضي الله
عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو
الرسوم يمنحوني امورا وأسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها
ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي البحيري رضي الله عنه) أحد الاولياء المكملين كان رضي الله
عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة
والحقيقة في عصره وكنت اذا رأيته تذكرت باحواله أحوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه المنقولة عنه وكان رضي الله عنه مقيما في قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم
ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون علي مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن
الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأي عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين بن الاقطع البرلسي رضي الله عنه ثم بعده عن سيدي الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير وهو أكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى أن مات * وأخبرني
بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول ان سيدي عليا البحيري رضي الله عنه أحد الاربعين فأنكر
ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى في منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين
وكان رضي الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه في ذلك يقول وهل النار الا مثلي وكانت فتاواه تأتي الى مصر فيتعجب

العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التى حوالنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

(ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه) صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى * ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى فمنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى أن بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطىء الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الاما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الاريساف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبا العباس الى ماذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيى الدين الغمرى وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب فى الطريق قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك * توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى أن صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه

(ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه) وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت

المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فاقام بها أولا في
تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ في الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام
سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضي الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان
طومان باي العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقي الناس طول النهار فاقام بها سنين
عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية
التي وقع لسيدي عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها الى أن مات في سنة أربع وأربعين
وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار * وأخبرني
رضي الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم في شوني وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت أدفع غدائي الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا
نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قلت ولما دخلت مصر في سنة احدى
عشرة وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي أنت ابن الشوني ايش
حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشوني فما كان الا نحو سنتين فاخبرني شخص أن رجلا يسمى الشيخ
نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر من أصحابي
وقال لي ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من
جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي
تجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه مقيم وتحيي بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لي
ليلة من الليالي أن أقرأ بالجماعة انا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الازهر ثم اني كررت ليلة قوله
تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها
بمجلسه وتوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة في واقعة انني أمشي خلفه في أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق
يقرب من السماء وحصل لي أنس عظيم في تلك الأرض كدت ان أسكر منه فبينما نحن نمشي اذ نزل من السماء
سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى أن صار الانسان يصل اليها
بفمه فشرب الشيخ رضي الله عنه منها وأعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ
فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها شيء مربع نحو الشبر في شبر فيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه
العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني
الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضي الله عنه فاخبرته بما شربته وبانه من العين التي
تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضي
الله عنه ثم قال لي صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضي الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم
النفس حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الخلة
وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضي كثرة
الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم في وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك
فيقول اشتبهت بي ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول في شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى المدرسة السيوفية فمضيت اليها
فوجدت السيد أبا هريرة رضي الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني
فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم

أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت في وجه الشيخ فأمعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجري من جبهته الى أقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بي وأوصاني بأمور وردت في سنته فأكد علي فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضي الله عنه بذلك قال والله ماسررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه * ورؤي في عرفات في الموقف مرارا لاتحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا مارحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي على وجه الارض الآن في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى في أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه ولما توفي رضي الله عنه رأيته في قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم اني رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لي غطني بالملاية فاني عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه في الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل مادفناه سواء لم يتغير من جسده شيء فغطيته بالملاية وقلت له اذا اقت وكسوك ارسل لي ملايتي وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يتلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن في ذلك المرض * ورأيته مرة أخرى فقلت ياسيدي ايش حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علي ومارأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعني من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه وقال لي أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسي ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نائما في الروضة عند بني الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لاهذا الوقت فأخذ بيدي ومشى من الروضة حتى طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرا بقرب الهلال بحيث اني صرت أمسك المركب النحاس بيدي ومضى فاتى ببطيخ وجبن طري وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل في هذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشوني فقلت له وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعي رضي الله عنه يعتب على مثلكم في الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعي رضي الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لي لولا الشوني في مصر لهوى بأهلها ماهوى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان في الاجل فسحة والله أعلم

* (ومنهم أخي وصاحبي سيدي الشيخ أبو الفضل الاحمدي رضي الله تعالى عنه) * صاحب المكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول في الاسحار ماصحبت مثل الشيخ أبي الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله ومارأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر في كل شيء لو أخذت تكلم في افراد الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضي الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لي قط مع غيره وهو أنه كان يرد علي الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لي ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضي الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر مارأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سألني مرة الامير محيي الدين بن أبي أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص

من سجن السلطان فسألت الله تعالى له فى الاسحار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى قد حركت الملائكة عليك
فى دعائك لابن أبى أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر
لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع اليك
وربما كان يأتينى فيخبرنى بجميع ما وقع لى فى الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه
أوقية لحم وكان رضى الله عنه يقول لى منذ سنين وأنا أحس بالحمى كأنه فى صحن نحاس على النار يطشطش
وكان من شأنه التقشف فى المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة أو غيرها من
التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم فى خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل
نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بى فقال والله العظيم لى منذ عشر سنين وأنا أحس أنى فى صحن نحاس على النار من
غير ماء يطشطش فيه فخط مرضك بجنب هذا تجده ولاش وكان رضى الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج
صيفا وشتاء وكان رضى الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا الا تبعا لغيره
فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل فى دراه ويقول مثلنا لا ينبغى له أن يدخل المساجد
الا تبعا للعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة فى ثوبه أثرا فقلت له دعنى أغسله لك فقال أنت
ما تعرف حالى والله انى لاستحى من لبس الثوب النظيف على ذاتى هذه القذرة وكان رضى الله عنه يقول أعطانى
الله تعالى ان لا أنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك فى مخزن القمح
الذى كان يسوس عندنا وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر اقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك
اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضى الله عنه مرات على التجريد فلما
كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له فى هذه الحالة تسافر فقال انه ابى فان نطقنى مرغوها فى تربة الشهداء ببدر
فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفى ودفن ببدر كما قال وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة
فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك
فنادانى تعال فانى ههنا فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعنى عليه
فدخلنا عليه فوجدناه فى الخلوة فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ياهو بهمة فتخبط ذلك الفقير من
صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه وعزة ربى لولا الشفقة عليه لشققت قلبه
بالصوت ثم قال لى هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة فى حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى
قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف فى الذكر فقال له اخرج هذا
الفقير واطعمه والادامات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه
وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولى لله فلا يصير وليا
بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع منى واخرج وما وعدك
الله به يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضى الله عنه يقول
بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى أرى ما فى بواطنهم كما أرى ما فى ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان
يذوب ذلك الانسان ولا يفلح فى شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الانسان
جميع ما يفعله فى داره ويقول هذا ما هو باختيارى وسألت الله تعالى الحجاب فلم يجبنى ولله تعالى فى ذلك حكم
واسرار وكان له كلام عال فى الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثى ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ومن كلامه رضى الله عنه اعلم يا أخى ان المراد من الايجاد الالهى الانسان والتكوين الطبيعى
النارى ليس الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخى منها ما وصل
اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهى
مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك

الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضى الله عنه يقول من نظر الى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل أحدا قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردىء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما أكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضى الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام واما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر الا على حال نفسه حقيقة واما ان يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * سمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا فلاحون لنا يزرعون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحى من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيدا لله لا عبيدا أنفسكم ولا عبيد دينارکم ودرهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود او مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسىء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا فى نفسه وكان يقول لا تركن الى شئ ولا تأمن نفسك فى شئ ولا تأمن مكر الله اشئ ولا لغير شئ ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدرى أتصل الى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكره الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضى الله عنه يقول اذا اخبرك الحق تعالى فى شئ فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شئ ولا تر لنفسك شيا ولا تحزن على شئ خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم * وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت اسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل فى حقنا و بعيد منا أن يقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الأولياء فانهم بوابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الأولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الأولياء الا بالأدب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك

لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لي بيتا أسكنه وكان
رضى الله عنه يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا
النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم
الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق
تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من
أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول اذا غضب
شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت أن غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ
القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول اذا فاجأك فى حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك
ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن
خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند
خصوص الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان
رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم
ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى
القرب الابعد أو لا فى العلم الاجهل ولا فى التواضع الاكبر فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له
فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان
شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية
هل يدخل فى ذلك الركون الى النفس فقال رضى الله عنه نعم ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن هذه الآية
أيضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا المعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع لجميع
الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الامر بالتحلق بالمقام الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه
وذلك أن الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها
لاعتمادها على نفسها ودعواها بانها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولولا أنها موصوفة بالظلم
ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها
جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم أن الظالم نفسه انما هو معذب فى هذه الدار
بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا أخى الى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل
الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه
الصلاة والسلام من حر التدبير المفضى الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم
أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذى جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من
اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه
القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله
المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان
الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع
علينا التوبيخ الالهى فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة
هنا تكررت وهى لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله تعالى
وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضى الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها
متصوفة زماننا بغير حق وهى تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر
فشرطه عندى أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنع المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع

علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها أحكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجالس الى تعليم شئ من الشرائع كما وقع
لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول ما عندي من العلم الذي أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا من المتحد بشيخه حتى صار كأنه هو وأما الباس الخرقة فشرطه
عندي أيضا أن يعطى الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك
مثلا جميع الاخلاق المذمومة فتتعطل عن استعمال شئ منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد
مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك
المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعط الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق
العارفين ولبسنا على هذا الشرط سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام
عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندي أيضا أن يقدر الله
ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شئ مسه ذلك المريد أو نظر اليه
لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما
أرخاها معروف الكرخي رضي الله عنه للسرى السقطي رضي الله عنه سقف بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول
الى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه
هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته في
الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بألفي عام فانها مستمرة الحياة
الى الصعق الاخروى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعني خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة
الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين
لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى أنهم لا يصعقون أبدا الان الله تعالى أنشأهم
على حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم
يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا للوعد وتمييزا لصفة القدم عن
الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم
الاجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد به
بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى
أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام
الطبيعية والعنصرية التي قبضها الله تعالى مودعة في صورة جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن
وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وكان
رضي الله عنه يقول كل رؤيا فهي صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف
ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه ان الشيطان
لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضي الله عنه يقول من صفى جوهرة
نفسه علم ان الحياة انما هي لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت
فالشهيد المقتول في سبيل الله نقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون
لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله
عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في الظاهر حياته في

الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما وردان الموت يمثل فى صورة
كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لاموت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين
الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها أمثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء
فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون أشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى
صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لاتنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب
الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لاتدخل الميزان
المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله
وآخر ما يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا وردوا الحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لااله الا الله تملأ الميزان
كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لااله الا الله الا الشرك ولا
يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك اذ العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته
وايضاح ماقلناه ان الانسان ان كان يقول لااله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لااله الا الله فلما
لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لااله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى الكفة الاخرى وانما دخلت لااله الا الله ميزان
صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيآت لان صاحب السجلات كان يقول لااله الا الله معتقدا لها الا انه
لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لااله الا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيآت فترجح كفة لااله الا
الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ وكان رضى الله عنه يقول لانور للصراط فى نفسه لانه
منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن فى الآخرة
لاشمال له كما ان أهل النار لايمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم
المطيعون وثم من لاتشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو
لايشتاقها وهم أرباب الاحوال وثم من لاتشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون
بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لانه تمن
محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه
ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا * وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة
لامقطوعة ولاممنوعة هل المراد لامقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لاتقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع
فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لامقطوعة انها لاتقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير
قطع فالاكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى
غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون ان أجسام أهل الجنة تنطوى فى
أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة
للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله
عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل
دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده وكان رضى
الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا
للغائط ولاغائط هنالك وانما يخرج الاكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج
اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هناك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل
الجنة تكون من خروج الريح لامن خروج المنى اذ لامنى هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة
المسك فتلتقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصورا مع النفس
الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود

اليهما أبدا كالملائكة المتطور بن من أنفاس بني آدم في دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضي الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون باجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى في منزل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سرنهم كل درجة ونصيب كل ولي فيهما من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا انهم يأكلون دائما فالدوام في الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده حينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصرة العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين

﴿ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح بأبي بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكانت داره مأواهم في غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد الى مكة وأخبرني بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكثرة كان ذكرها لسكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله﴾ أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه انه ربما مكث الخمسة شهور وأكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشام اعتقدوني وأقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضي الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبتت له الاستقامة

فقد أذن له في الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا لحقيق أن يكون مشاهدا وقال من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان يقول فسق العارف في نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليه لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد في فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر ولا وجد الاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائي ومن عرف الله في كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائي ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه الغائم بصورته الجسمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفي عن المظاهر ظهر اشراقه في الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوي في الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع في الفرق كمال على وكان يقول البعد في عين القرب والقريب في عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الايمان بالله كفر بغيره وفي باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافر وكن مؤمن * ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطن وكن ظاهر * ولا باطن ولا ظاهر
وكن أول وكن آخر * ولا أول ولا آخر
وكن حامد وكن شاكر * ولا حامد ولا شاكر

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سر على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمي * كل المظاهر لنا ستاير

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومن الالتباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكري فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا في أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهرة أشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفي وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفي فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربي جبريل السالك انتهى كلامه رضي الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعي اليه الوارث الرباني

النوراني الفرقاني العياني ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولي رضي الله عنه *

صحبته رضي الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه بل تربى في حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه آمين

* ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي * الواعظ كان في الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم أنصتوا باجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضي الله عنه وكان اذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يختفي اذا شاء في بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لاتراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل أمره وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا أخبروه أنا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضي الله عنه * وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر والك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتوني بالشيخ نعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذي في دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤي أعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه فهكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر في الخيار شنبر ونحوه رضي الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضي الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس في الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري رضي الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأني وأنا صغير حزبين من القرآن رضي الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر أن ولده سريا يعيش صالحا

ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت في تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرني ولده سيدي مرى فسح الله في أجله أن والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح * توفي رضي الله عنه في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضي الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه

(ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوي المحلي رحمه الله تعالى) كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يعلم منها أحب اليه ما يجلس في المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي على الدويب بالبحر الصغير بنواحي دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح مني بذلك قط احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبيني لله عز وجل والميعاد بيننا في الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضي الله عنه سنين عديدة يحج على التجرد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة في أمور الدنيا والحذق في أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضي الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه رضي الله عنه * مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدي أحمد الرومي رضي الله تعالى عنه) المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرني أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضي الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في أسباب الخفاء ويقول ما بقي للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء وما بقي عند الامراء اعتقاد في أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للعزة عن الانتهاك جهدنا رضي الله عنه وكان محققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد منا لمنا بشوشا غالب أيامه صائما وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضي الله عنه * مات سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي رضي الله عنه) أحد أصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم رضي الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباي رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح الى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لاحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا في اللبس معتزلا عن الناس الى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رحمه الله تعالى) أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا أكابر الفقراء وكان كثير التشعث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان في قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ

وتارة يتحدث وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يحمل لها ولأولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الأخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا والا فربما تقولى هذا ذكره كبير لا أحمله أو يكون صغيرا لا يكفيك فتقلقى منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع ويحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالقرافة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور * صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا لتستر الحال رضى الله عنه * مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه﴾

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الى وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة وأعطانى نصف فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقام آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤيته هلالها فكان اذا رأى الهلال يعرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف

اللطيف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فأرسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وانما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سوراً غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن فى البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ما قال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحننا عليه من الله تعالى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم﴾

كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبركا به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله﴾ نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين ابن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير فى الطريق سيران سير الى الله وسير فى الله فما دام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان المتخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين وأما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قرب بها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها امة وقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا يكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كانه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا فى ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم

ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الامر كما
قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه﴾ أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشيبين وكان
عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شيبين فلما سافرنا اليها العمارة الجامع بها وجدناه
مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شيبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول
الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى
ساحل البحر خرج من شيبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له
كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار
وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده
فقلت فى سرى يا ترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يا دائم يا دائم يشير الى انه برهامى رضى الله عنه * مات رضى
الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شيبين رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس
ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه
بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها
من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما سافر الى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد
من أهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل
الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان
كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أنى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى
معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهنا موضع
حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه
رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان اذا نام لا يضع رأسه على
الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب
وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف
وتسعمائة

﴿ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتى رضى الله عنه﴾
مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر اقامته
فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة
تجده أحمر كالقرمزى وتارة أصفر منحولا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى
الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان
تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حواليها
ينتقل من ناحية الى ناحية ويبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا
ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح السنى المجدى شهاب الدين بن داود بن المنزلاوى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه
ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ
السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة
دمياط وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الارز فيعلق
الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته

رضى الله تعالى عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة فى شئ من أحواله مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضى الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ على العياشى رضى الله عنه * كان من أجل أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومكث رضى الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الامن مرض شديد وكان اشتغاله دائما الليل والنهار امن قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما انى لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة فى مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصا وضرب بها انسانا فى المجلس فقال لم ضربتنى فقال له انما ضربت الشيطان الذى رأيته راكبا على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لاسيما الامام الشافعى رضى الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلى هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيوضئونه فيقول وضأنى الامام الشافعى رضى الله عنه هذا الوقت وضأنى فلان وضأنى فلان ويصلى بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

وليكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحق بها تذكرة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشرا لعبير مسكهم رضى الله عنهم (فأقول وبالله التوفيق) كان أبو بكر بن اسحق الضبعى لا يترك قط قيام الليل فى سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما فى جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضى الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر * وكان القمولى رضى الله عنه لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله * وكان أبو العباس الديبلى رضى الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضى الله عنه * وكان أبو زيد المروزى رضى الله عنه متقشفا زاهدا وكان أصحابه رضى الله عنهم يقولون حافظناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضى الله عنه * وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل جمعة ختمة أخرى فى ركعتين فى الجامع قبل الصلاة سوى التى يختمها كل يوم رضى الله عنه * وكان الامام أبو جعفر الترمذى رضى الله عنه نفقته أربعة دراهم فى كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضى الله عنه وربما كان رضى الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضى الله عنه * وكان الامام ابن خزيمة رضى الله عنه يضرب به المثل فى الادب لاسيما مع شيخه البوشنجى حتى انه سئل عن مسئلة وهو فى جنازته فقال لا أفتى حتى أوارى أستاذى التراب رضى الله عنه وكان الشيخ أبو العباس النيسابورى رضى الله عنه يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتى عشرة ألف أضحية رضى الله تعالى عنه * وكان الامام أحمد بن بردزبه البخارى رضى الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ فى الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبنى انى اغتبت أحدا رضى الله تعالى عنه * وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسى حتى أعددت لذلك جوابا بين يدى الله عز وجل * وكان الامام محمد النيسابورى يصلى طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو فى صلاة رضى الله عنه * وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبى اسحق الشيرازى يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضى الله تعالى عنه * وكان الامام الحسن الأصبهانى رضى الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكى حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلى الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضى الله عنه * وكان الشيخ زين الامناء الدمشقى رضى الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضى الله عنه

وكان الامام الحسن بن سمعون رضي الله تعالى عنه اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قلما يخرج من بيته الا في أيام
الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه وكان الشيخ أبو علي بن حيران رضي الله عنه اماما
زاهدا اصاما نافا كرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر
يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يابني حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء
فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا وانما كان في أصحاب
أبي حنيفة رضي الله عنه وكان أبو عبد الله الحاكم يقول صحبت الشيخ حسينا النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين
سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا رضي الله عنه * وكان الامام البغوي رحمه الله زاهدا ورعا
حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضي الله عنه * وكان القفال
المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله تعالى عنه
وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله
تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح ويصرفهم
ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا
وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال
ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا
أضمن له على الله قصرا في الجنة فقام رجل أعجمي وجاء بألف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذا الضمان فكتب
له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فاذا
مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي
رضي الله عنه لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق
وعمامته من غليظ القطن فيصلي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين في رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من
بيته الا لصلاة الجمعة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رضي الله عنه عالما ورعا زاهدا
لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض
الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا
وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فأطلقت البقرة الى أرض
جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها
شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره لجماعة الفقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه
جانب فجعلوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبني له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي
الله تعالى عنه * وكان الشيخ عبد الله الرازي رضي الله عنه أحد تلامذة أبي اسحق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة
فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى
فنزل المطر كأفواه القرب رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ أبو الحسن المقري رضي الله عنه من العلماء العاملين
طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج
أحدهما لبسهما وجلس الآخر في البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون
كما قال القاضي أبو الطيب الطبري رضي الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جمال ثيابهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

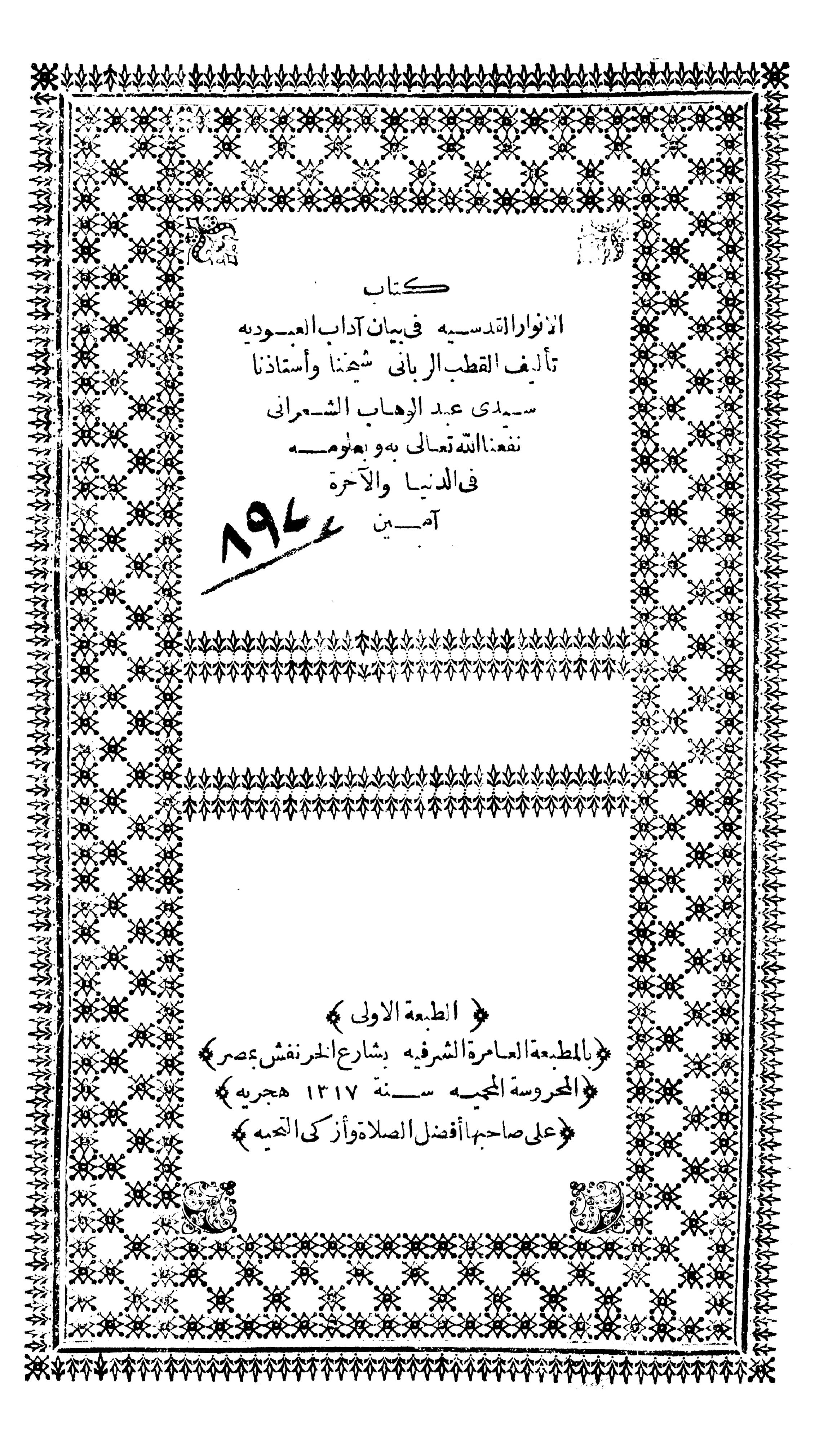
رضي الله عنه * وكان الشيخ أبو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ
القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضي الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج
ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضي

الله عنه * وكان الشيخ بن علي المرزبان رضي الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم لأحد قط على مظلمة في مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضي الله عنه وكان أبو الحسن الاشعري اماما زاهدا ورعا عالما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضي الله عنه ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما رضي الله عنه وكان الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد رضي الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزويني رضي الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضي الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضي الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم * وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبي اسحق الشيرازي والامام الغزالي والامام الرافعي والامام النووي رضي الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الانصاري رضي الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم له بذلك حامدون واصطفاهم لمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون وسما بهم من حضيض التلوين الى أعلى طبقات التمكين ومنحهم تجلي أسمائه وصفاته وأهلهم للذيذ كلامه ومناجاته فمنهم من أفناه عما سواه ومنهم من أبقاه فأعرب عما رآه ووفقهم لمحبته فهم عن سواه معرضون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وآله وأصحابه والتابعين (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالطبقات الكبرى لقطب عصره بل هو قطب دائرة الورى الراقي أعلى الرتب القدسيه الذي هو مفتاح باب الحضرة الالهيه الغوث الرباني والمعدن الصمداني أبو المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني أسكنه الله فسيح جنته دار التهاني ولعمري انه لحري ان يكتب بسواد المسك على بياض الكافور وجدير بان يعلق بخيوط النور على نحور الحور كيف لا وهو خير كتاب تلوح أنوار الحقائق من سبل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من سحر بيان اشاراته وكان طبعه الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة الشرفيه الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحميه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أوائل صفر الخير من عام سنة ١٣١٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحيه

آمين



كتاب

الانوار القدسيه في بيان آداب العبوديه

تأليف القطب الرباني شيخنا وأستاذنا

سيدى عبد الوهاب الشعراني

نفعنا الله تعالى به وبعلومه

في الدنيا والآخرة

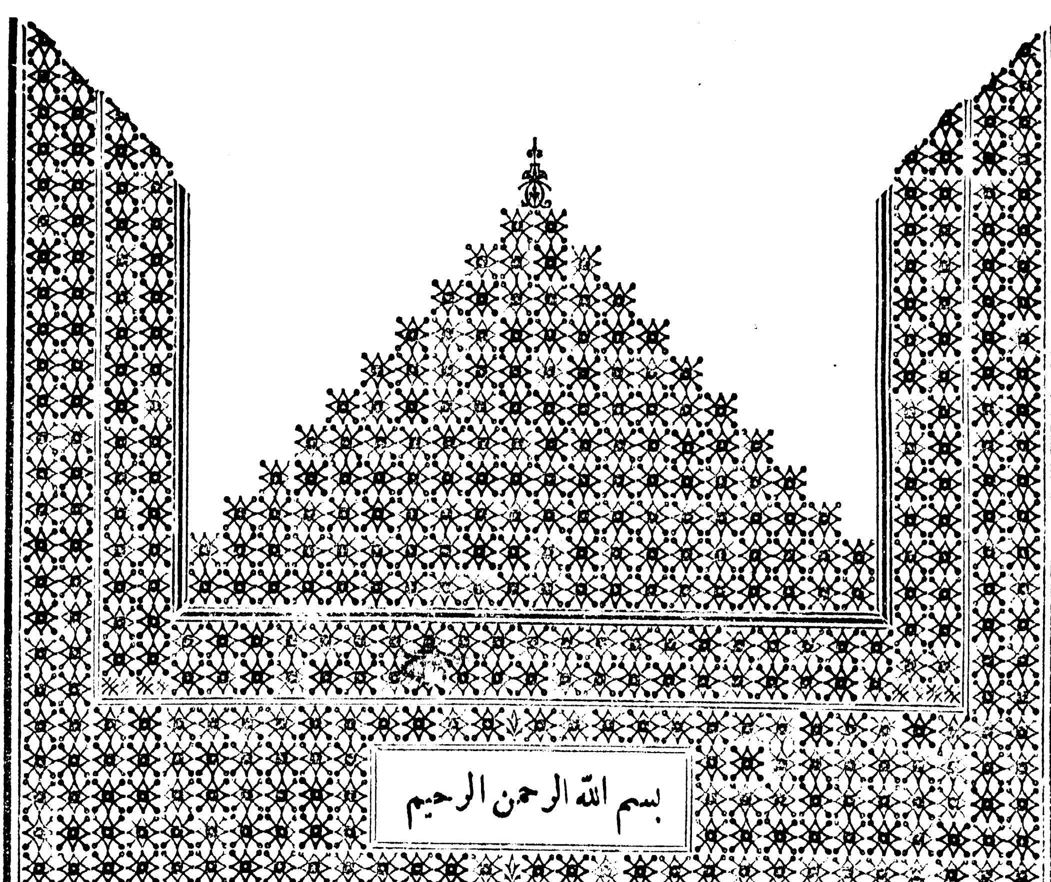
آمين

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر

المحروسة المحميه سنة ١٣١٧ هجريه

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)



الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب الفرد سنة احدى وثلاثين وتسعمائة تحرك عندي خاطر قوي بطلب مقامات الاولياء رضي الله عنهم وازدريت جميع ما أنا فيه وتكدر لذلك عيشي بأن في ذلك عدم الرضا بما قسمه الله تعالى حتى خفت سوء الخاتمة والمقت والغضب فخرجت على وجهي فبينما أنا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر أخذتني حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفا أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى عبدي لو أطلعتك على جميع الكائنات وعدد الرمال واسم كل ذرة منه والنبات وأسمائها وأعمارها والحيوانات وأعمارها وانسابها الى أصولها من الوحش والطيور والحشرات وسائر الدواب وكشفت لك عن ملكوت السموات والارض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا وأنزلت المطر بدعائك وأحييت الميت على يدك وأجريت على يدك جميع ما أكرمت به عبادي المؤمنين لست من عبوديتي في شئ انتهى ما ألقاه الهاتف فما استتم هذا الكلام وبقي عندي شهوة نفس لمقام من مقامات الاولياء لا في الدنيا ولا في الآخرة فحمدت الله تعالى شكرا على ما أولى * وقد أحببت أن أتكلم على المراد بالهاتف وما ألقاه وأبسط الكلام في ذلك مرصعا بكلام بعض العارفين من مشايخي رضي الله عنهم خوفا أن يتوهم أحد من القاصرين الذين لا معرفة عندهم بمراتب الوحي ان ذلك وحي كوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأقول * اعلم أن الهاتف المذكور لا يخلو اما أن يكون ملكا أو وليا او من صالحي الجن أو هو الخضر عليه السلام أو غير ذلك لان الخضر عليه السلام حي باق لم يمت وقد اجتمعنا بمن اجتمع به وبالمهدي وأخذ عنهما طريق القوم وهو شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطل بمصر وذكر لي رضي الله عنه أنه اجتمع بالمهدي امام آخر الزمان عليه السلام بدمشق وأقام عنده سبعة أيام وعلمه ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر وذكر لي وقايع كثيرة وأنه سأل الامام عن سنة مولده فقال يولد أواخر المائتين

من الهجرة فسألت عن ذلك بعض الكمل من مشايخنا فاجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك
﴿وأما ما ألقاه الهاتف﴾ فنقول اعلم ان الوحى على ضروب منها ما يكون متلقيا بالخيال كالمبشرات فى عالم الخيال
وهو الوحى فى النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ومنه
ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال من نزل به وهو المسمى بالالهام وقد يكون
كتابا ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان ونحوه فكان شيخنا رضى الله عنه يجد بعد القيام من النوم رقة
مكتوبا فيها ما ألقاه اليه به اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم
بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى عن من كان كالكهنة وأهل الزجر فلهذا كان أهل الله تعالى
يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فعلم أن أهل الله
يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية عليهم أو يشهدون الالقاء و يعلمون أنها من الملك من غير شهود فلا
يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول ولهذا يفرق بين النبى صاحب الشرع المنزل و بين الولى
التابع واعلم أن ما ألقى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحى وبالشرع فان كان منسوبا الى الله
تعالى بحكم الصفة يسمى قرآنا وفرقانا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الفعل
لا بحكم الصفة يسمى حديثا وخبرا وسنة وقد أغلق الله باب التنزيل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزيل
بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزيل الروحانى بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة من دعائهم الى الله تعالى بها
كما كان من اتبعوه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعنى فعلم أن الولى لا يدعو الى الله ابتداء بخلاف النبى
فالولى يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول وبلسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث الرسول ولهذا لو قال الولى بما يخالف
حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولم يكن على بصيرة لان من كان على بصيرة لا يتطرق اليه تهمة لانه ليس عن فكر
ولا نظر فعلمهم لا يتزلزل لتجدد نظر اذ هو حق اليقين اذا علمت ما ذكرناه فليس فى القاء الهاتف المذكور ما يتوهم
منه رائحة دعوى النبوة بل ولا دعوى مرتبة العارفين أصحاب القلوب لان الفقير صاحب هذا الالقاء لم يشهد
صورة الملقى اليه ذلك ولا كان فى اليقظة ولا هو فى الاحكام الشرعية حتى يعارضها فهو بعيد عن مرتبة العارفين
أصحاب القلوب رضى الله عنهم أجمعين وقد سألنى بعض الفقراء من الاخوان نفع الله بهم أن أملى على هذا الالقاء
المذكور جملة مما فهمته منه من آداب العبودية و جملة من آداب طلب العلم النافع وجملة من آداب الفقراء
عموما وخصوصا وما يدخل على كل طائفة من الدسائس فى مقاصدهم لان الشيطان لهم بالمرصاد ولا ينجو منه
الا القليل من عباد الله فأجبت الى ذلك وختمت الابواب بجملة من مقامات السالكين التى سقطت بتمام
العبودية لله تعالى وأنها أخص مراتب الانبياء والصديقين ﴿وسميتها رسالة الانوار القدسية فى بيان آداب
العبودية﴾ وذلك على لسان هاتف والخطيب على المنبر يوم الجمعة وأرجو من الله الكريم أن كل من نظر فى
هذه الرسالة من الفقراء أحاط علما بالادب مع الله تعالى لما فيها من خرق نظام المشيخة والناموس وما فيهما من
الرياء والكبر الذى يترقى عند التلامذة فى الغالب فيا ليت الشيخ تم على حالة التلامذة ولم يصر شيخا وكان كآحاد
الناس الذين لا يشار اليهم بالاصابع لان خير الناس من كان مستورا فى الدنيا الا أن يكون مأمورا بعدم الستر
كالانبياء و ورثتهم من كمل الاولياء على أن المتميزين الآن انما تميزهم بالدعوى فقط فان من أرباب الحرف
من هو على أوراد وأذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما واحدا ولا يتالله قط خاطر كم علينا ولا شئ لله المدد ولا
يعرفون الرياء ما هو وكذلك الفلاحون طول عامهم فى مصالح الخلق فى أعمال شاقة لا يقدر فقير يضبط على
دينه معها أسبوعا كاملا مع ازدراء غالب الخلق لهم وغالب فقراء هذا الزمان المدعين لا يسلم منهم من الرياء
والتصنع الا القليل لضعفهم ولا يتصدق أحدهم بالفلس الواحد بل يلقون كلما يجدونه و يرون بذلك الفخر
لاسيما ان كان أرباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك قال بعض مشايخنا رحمه الله شيخ الامير طبل
كبير وشيخ الفقير عبد حقير اذا علمت ذلك فترك التمييز والالتحاف فى المواسم والهيبة أولى بل هو الصدق المحض
وهذه طريقة الصحابة والتابعين وهى طريقة سهلة نافعة لعامة المسلمين لأن كل الخلق لا يخرجون عنها انما هو

دعوى لا حقيقة لها كمن ادعى الألوهية من العبيد واعلم أن سبب تعدّي العبد عن حدوده كونه مخلوقا على الصورة وهو تعالى له العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام في العبد تحقيقا للواقع والكامل من العبيد هو الذي لا يصرفه خلقه على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية لما يعرف من نفسه من العجز والضعف والافتقار الى أدنى الاشياء والتألم من قرصة برغوث هذا يدركه كل انسان من نفسه ذوقا فليحذر العبد من رؤية نفسه على أحد من رعيته ولو عبده الذي في رقه لانه ربما يكون عند الله أحسن حالا منه كما ورد في الحديث وليحذر من قوله له تجعل رأسك برأسي أو مثلك مثلي أو غير ذلك فان هذا كله دليل على الجهل والغباوة والكبر والله لا يحب المتكبرين ولو لم يكن في ذلك الا أن الله تعالى يكرهه لكان كفاية في الزجر لان العبيد كلهم حرهم ورقيقهم ملك له تعالى لا فضل لأحد الا بما فضله سيده به وهذا لا يعلم الا بوحي فالزم الذل وترك الزجر لعبدك وخدمك ان كنت عبدا لله واعلم أن هذه الطريقة لا يحتاج سالكها الى مراجعة شيخ في الغالب لانه لا يقف مع كشف ولا منام ولا خاطر وغيرها مما يحتاج اليه فقهاء الصوفية وقد بالغت في ايضاحها وأحلت ما لا يدرك من الاخلاق الاذوقا على الذوق اذ العبارة لا تضبطه كمن يصف طعم العسل لمن لم يره ولم يذقه فوصفه يقصر عن ايصال الطعم اليه على أني حذفت غالب ما لا يدرك الا بالذوق خوفا من رده اذا رآه من لم يذق ممن يقبل الكلام على التقليد لأن كل من زين له اعتقاد يرد كل ما أتى بخلاف معتقده وان كان حقا ولأن طريق القوم ذوق لا نقل فمن لم يذق وأنكر فهو معذور وكل عالم اذا ذاق علما فوق علمه لا يمكنه التقيد معه ويترك الادنى درجة وليس من نقل كمن شهد واعلم ان جميع ما أضعه بارادة الله تعالى في هذه الرسالة ابن وقته ليس بفكر ولا نظر وانما هو أمر يسألني عنه بعض الاخوان فأزنه بميزاني القاصر وكل وقت له كلام جديد غير الآخر لانه ليس بنقل حتى يرجع اليه فرحم الله امرأ رأى فيها شيأ يخالف ظاهر الكتاب والسنة وأصلحه لكن بشرط أن يكون على يقين ومعرفة ليس فيه شك (ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمة * الباب الاول) في آداب العبودية على الاطلاق * الباب الثاني في آداب طلب العلم النافع * الباب الثالث في آداب الفقراء والمساكين * والخاتمة في بيان جملة من المقامات الساقطة عند العبد المخلص وهي عمدة الرسالة وسبب وضعها وها أنا شارع في ذلك مستمدا مما يفتح الله تعالى به علي مما لم أره مسطرا الان شرط من يضع كتابا أن لا يعلم أن أحدا سبقه الى ما ذكر فيه والا فتأليفه له حظ نفس فلا فائدة فيه وقد طرزتها بكلام بعض العارفين من مشايخي وغيرهم تبركا بذكرهم رضي الله عنهم أجمعين وأقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

* الباب الاول في بيان آداب العبودية على الاطلاق *

والآيات والاخبار في ذلك مشهورة * اذا تقرر ذلك فالمراد من انزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرفوا العبيد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه وجميع الكتب الالهية التي أنزلت وثائق الله على عباده وتحقيقا لما له عليهم وما لهم عليه فانه أوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه فدخل معهم في العهدة فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فادخلنا تحت العهد اعلاما بأنا جحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا محضا له لم يكتب علينا عهدة فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادّعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأدخل علينا العهود والميثاق وادخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب ان لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار ولولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبيد وهم عبيد فان العبد لا يكتب عليه شئ ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد وفي حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق فهو بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد واذا علمت ذلك فمن أصعب آية تمر على العارفين بالله تعالى أوفوا بالعقود أو العهود فانها آية أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله تعالى * ولنشرع في ذكر الآداب العامة فنقول من شأن كل العبيد أن لا يقفوا مع شئ من المواهب التي منحهم السيد بها وينسون حقوقه عليهم من وجوب التوجه اليه دائما لأن جميع ما يطلبه العبد في الدنيا والآخرة لا يبرز الا من خزائن سيده وان من شئ الا عندنا خزائنه

فأين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه ومن رضى به لم يسأل بما زوى عنه من حظوظ الدنيا والآخرة اذا
كان الحق عوضا له عن كل شئ اذا علمت ذلك فالعبد انما وظيفته امتثال الامر واجتناب النهى اجلالا لله تعالى
لا طمعا فى شئ ولا خوفا من شئ هذا هو اللائق بالادب لأن العبد انما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجرا على ما عمله
لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن منه طلب الأجر لوجه لا يشهد العمل فيه لله ولا لنفسه ولأنه لا يسلم له عبادة
واحدة بل خلل ونقص وسوء أدب فكيف يطلب ثوابا وهو انما يستحق بفعلها على الوجه المذكور العقاب
والمقت ومن ظهر له من نفسه الاخلاص ولم يطلع على نقص فى عبادته فهو على خطر فى قبولها فقد يردها فلا
يحسن منه طلب الا اذا علم أن الحق تعالى قبلها يقينا ومن أين له ذلك وبتقدير وقوعه فهو سؤال قبيح لما فيه من
الابهام وعدم الثقة بما وعد واعلم أن العوام أمرهم محمود فى ذلك ان شاء الله تعالى فيسألونه ويعطيهم ويرونه
فضلا ونعمة ويقولون نحن غارقون فى نعمة الله وباطنهم سليم لله تعالى وانما يقام هذا الميزان على أصحاب الدعاوى
والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما ليس من وصفهم فعلم أن
العبد لا يستحق على سيده أجرة بخدمته له وان طلبها أساء الادب معه فالعبد انما يخدم سيده امتثالا لامره وهو
سبحانه يعطيه ما وعده لانه لا يخلف الميعاد مع أن العمل يطلب الاجرة بذاته ثم يعود ذلك على العامل ولذلك قالت
الرسل عليهم الصلاة والسلام عن أمر الله تعالى لأممهم تعريفا لهم بما الأمر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر ان
أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الأجر على من يستعملهم واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها
أحد غيره عاد فضلها على أمته مع ابقاء أجره على الله كالرسل قبله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على رسالته
من أمته وهو أن لا يؤذوا قرابته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فتعين على أمته أداء
ما أوجب الله عليهم من حب قرابته وأهل بيته فعلم ان الأجور مترددة بين الحق والخلق فللحق أجر على خلقه
لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله فضلا منه ومنة لأعمال عملوها له لأنهم طريق لظهور هذه الاجور فلولا
وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجر عين والكلام فى هذا واسع * واعلم أن العبد يستفيد بتركه الطلب للاجر
الأدب مع سيده والمحبة والتقرب لان السيد اذا رأى عبده مقبلا على عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع
الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن فى خياله وهذا بخلاف من علم منه أنه يعبده لشئ فانه مطلوق العنان وغاية السيد
أن يعطيه ما عبد لأجله مع ما فيه من النكد وسوء الأدب وخوف المقت وهذا مشاهد فيمن يخدم السلطان محبة
ولا يسأله شيأ مطلقا فيعطيه الاقطاعات وغيرها بلا سؤال بخلاف من يسأل على خدمته منه شيأ أو يرفع له
قصة أو يسأله التقريب فانه يثقل عليه أن يكون من أهل خدمته ويعلم منه حيث ظهر له منه أنه لا يخدمه الا
لشئ يعطيه له فافهم ذلك فعلم أن العبد ينبغى له أن يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده اتهام لله تعالى فى شئ لأنه
عبده والعبد ليس له عنده شئ يطالبه منه ويتهمه فيه فمن لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص الايمان
وعلامة الوثوق أن يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا فرق فاحذر أن يكون فى باطنك اتهام لانه عند الله
كالتصريح باللسان وأنت لو قلت صريحا أنا لا أثق ولا أصدق بما وعد الله تعالى حكمت الشريعة بقتلك فمن هو
عند الله بهذه المثابة كيف يعد نفسه مسلما لان الاسلام هو التصديق لله فى جميع ما أخبر فافهم ذلك وذلك ان
العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من أحوال المريدين يتلبسون بها ذوقا أول دخولهم فى الطريق ولذلك قال
بعض العارفين نهاية الفقيه مبتدأ الفقير لان أعلى أحوال الفقيه ان يخلص فى علمه وعمله لله تعالى ويشهد
اخلاصه ولا يطلب عليه ثوابا لا يذوق غير هذا وهذا أول دخول المريد فى الطريق ثم يترقى الى مقامات وأحوال
بحسب حظه ونصيبه الى أن يغيب عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف له من جلال سيده وعظمته لأن من
ذاق شيأ من ذلك شغله وانظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه جالسا وهو يدخل ويخرج فاذا قال له فى
زمان جالس يقول له والله من الهم ما رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم
ويقول الفقيه فى العبادة بلا علة وطلب ثواب تلك مرتبة الخواص وهو معذور لانه ليس له قدم فى الترقى بخلاف
الفقير فانه لم يزل فى الترقى وكلما ترقى الى مقام تركه وكل مترق فى حال ترقيته لا يذوق أن فوق ما ترقى اليه مقام

ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا قدوة لأنهم كلما رأوا الفقير ترقى الى مقام أعلموه بأن وراءك كذا وكذا
أنت بعد فاذا ترقى رأى ما ذكروه له وقيل ان كان ذاقه وثق بهم وقوى يقينه لأنها طريق غيب لا يسلك الا
بدليل وقد قال الجنيد رضى الله عنه مكثت نحو عشر سنين أتوقف فى قولهم يبلغ الذاكر الى حد لو ضرب وجهه
بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الامر كما قالوا ويصير من ذاق ويقول لمن لم يذق انا ذقت فلا يقبل منه يقينا انما هو
تقليد ولما دخلت فى طريق المحبة للقوم فذقت هذا الحال فكنت لا أتعقل أن أحدا يعبد الله لطلب ثواب ولا
لخوف عقاب قط وأقول أى فائدة لما جاءت به السنة من الاحاديث فى الترغيب فى العبادات والترهيب فى
ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم غير هذا وقال لى لو لم نبين للخلق مراتب العبادات وما
فيها من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة وقيل لنا هلا بينتم
مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكنا بادرنا اليها فى دار الدنيا فقد بينا فزال عنى ما كنت أجده
وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما أحسنه من معلم وبالله التوفيق ومن شأنهم الرضا عن الله تعالى فى كل حالة
يكونون عليها فلا يكون عندهم سخط لشئ مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما أعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه
وتعالى أعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا خيرا وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فالحكمة الالهية كاملة
لا يقتضى أن يعطى العبد غير ما أعطى من أعلى وأدنى فلو أعطى غير ذلك فسد حاله كما يشير اليه الحديث
القدسى ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو
أفقرته لفسد حاله اذا علمت ذلك وعلمت أن كل من أعطى شيأ فهو الأكمل فى حقه والاصلح حكمة بالغة من حكيم
عليم فالاكمل فى حق الانبياء النبوة وفى حق الولى الولاية وفى حق المؤمن الايمان وفى حق العالم العلم وفى حق
المحترف الحرفة وفى حق غير المحترف عدمها وهكذا * وهذه أسرار يعلمها أهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من
الحالة التى هو فيها اختيار غير ما اختار الله له وهو مؤذن بانه يدعى انه أعلم بمصالحه من الله وكفى به جهلا وكفرا وكل
ما ذكرناه مأخوذ من قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فافهم وسيأتى زيادة على ذلك فى مقام الرجاء
والرضا ومن شأنهم أن لا يشهدوا لهم ملكا لشئ لا باطنا ولا ظاهرا والمدد من شهود ذلك ذوقا لا علما لأن الذوق
لا يتوقف على دليل فهو أقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب الملك الى من نسب اليه دليله فالقاصر
من الفقراء يغلب عليه شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق أصلا ورأسا ولا يرى تحريم شئ من
غصب وربا ونحوهما ويقول كل من أخذ من ملك سيده شيأ فهو له ولا يصير عنده دليل يزاحمه ولذلك يقع النزاع
بينه وبين الفقهاء لغلبة كل واحد على صاحبه وصاحب العين الواحدة أعور وقد ذقت هذا الحال ولكن
حفظنى الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلصنى الله منه فالكامل من الفقراء من يشهد الملك لله رب
العالمين مع شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه هذا عن هذا لانه يشهد ان ملك العبد بتمليك الله تعالى له فضلا منه
ونعمة فليس هو بملك حقيقى لأن ذلك انما يكون لموجدها وهو نسبة شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق
شرعى فلم يخرج عن ملك الله تعالى بنسبته الى عبده قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه احذر من دعوى
الملك لشئ من باطنك وظاهرك لان كل عبد ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن لان الله تعالى قال ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى بمعنى انه لم يبق عنده منازعة لله فيما هو له تعالى
فاحفظ نفسك من دعوى تسلب عنك الايمان والزم الادب فانه باب لكل خير ولا تجادل فتهلك * واعلم أن
السبب الموقع للانسان فى دعوى الملك كونه خليفة وكون أن الحق تعالى قال فى حقه وما ملكت ايمانكم
ونحوها من الآيات ولم يقل ذلك لسوى الانسان وما ثم موجود يقر له بالعبودية فيقال عبد فلان الا هو وكذلك
شرع له العتق وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات من غير وارث كما ان الارث لله من عباده قال تعالى انا نحن
نرث الارض ومن عليها فأصحاب النظر القاصر وقفوا مع ظاهر ما نسب اليهم وأهل الله علموا الوجوه من ذلك
وكادوا أن يذوبوا من الحياء والخجل لعلمهم باسرار خطاب الحق لهم وما فيه من التوبيخ والتقريع لانهم أهل
القرب والمجالسة فهم يفهمون انه لولا علمنا المنازعة له ودعوى الملك لما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم وكذلك قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ونحو ذلك من الاغيار ولذلك قال بعض العارفين
اللهم لا تجعلنى منهم ومن شأنهم أن يروا جميع النعم التى بايديهم بوجهين وجه نعمة ووجه بلاء ومحنة فربما أتت
النعم فى المحن فالعبد يعطى الوجهين حقهما فيرى النعم من وجه النعمة ويعترف بعجزه عن القيام بشكرها ويراها
من وجه البلاء والمحنة فيخاف من المكر والاستدراج قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فاذا نظرها
بهذا الوجه أمن ان شاء الله من التكبر بها على من لم يعطها لأن النفس اذا رأت ما فيه من النعم الظاهرة والباطنة
من الاحوال والعلوم والمواهب والمعارف والكشوفات ورأت تعظيم الخلق لها بسبب ذلك طغت وتكبرت قال
تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعم بها الله على
عبده تكون خالصة من البلاء فان الله تعالى يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها
بالايجاد وأن يصرفها فى الموطن الذى أمر الحق تعالى أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم كل الشهود متى
يتفرغ من الالتذاذ بها حتى يغيب عن شهود النعم بالمنعم وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها
من التكليف ما تضمنته النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق تعالى فى رفعها وتلقيها بالرضا والصبر
الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو القوى الى الضعيف
لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتك لأنه لا يقدر على دفع ما نزل بك الا من أنزله
فقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليه عليها
وأى تكليف أشق منه على النفس وكذلك قول الله تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب
الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح
عليه وبرد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام
الله تعالى تجد فيه كلما تقربت اليه تعالى من جميع العلوم فعامله بالادب يخلع عليك العلوم والا فكيف تطلب
أن تدخل الى حضرته وأنت لم تتأدب معه فالزم الادب يعطك فوق ما تأمل والسلام * ومن شأن العبد أن
يرى جميع ما يأتى اليه على سبيل العبودية والذل والخضوع من الطاعات كله نقص وقلة أدب قال الله تعالى وما
قدروا الله حق قدره فيرى جميع طاعاته ناقصة يستحق عليها العقوبة لولا عفو الله تعالى ولو بلغ أعلى درجات كمل
الاولياء وذلك بالنظر لجلال الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك مع أنه قام حتى تورمت أقدامه وكان لا يضيع له وقت فى غير عبادة فصلى الله وسلم على معلم الخير
وسيد العبيد وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه ان العبد ليسجد السجدة وفيها من الخشوع والخضوع ما يظن
انه يبلغ به الى أعلى عليين ولو قسمت ذنوبه فى تلك السجدة على جميع أهل الارض لأهلكتهم أجمعين فانظر
أحوال العارفين ورؤيتهم التقصير فى أعلى عباداتهم واسلك سبيلهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
*ومن شأنه أن يأخذ بالاحوط لدينه ويخرج من خلاف الائمة رضى الله عنهم ما استطاع فلا يتهاون فى فعل
السنن الواجبة فى غير مذهبه ولا يرتكب المكروهات المحرمة عند غيره فيعاملها معاملة الواجب والحرام فيجتنب
المكروهات كأنها حرام ويفعل السنن كأنها واجبة فيمسح رأسه جميعا ان كان شافعيا ويتطهر من نجاسة الكلب ان
كان مالكيا بنية النجاسة لا التعبد وبهما قائما بالامر لحديث فاغسلوه سبعا ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا
وغير ذلك مما لا يحصى لأن من كانت عبادته صحيحة على جميع المذاهب أولى من كونها باطلة عند بعض المذاهب
هذا مذهب العارفين من أهل الله تعالى فعلم أن مرتبة المكروهات والمندوبات عندهم رضى الله عنهم كرتبة الحرام
والواجب فى الاعتناء والتعظيم فقط لا فى المشروعية فافهم فان من بلغ هذا المبلغ لا يجهل عن الله تعالى مراتب
أوامره ونواهيه لأنهم أهل مجالسته فلهذا يرون أنه ليس فى مخالفة الله تعالى شئ جائز ولا فى امتثال أمره شئ غير
واجب فهم كالغافلين عما اصطلح عليه العلماء من تسمية بعض الاوامر سنة وبعضها واجبا لقوة التعظيم عندهم
هكذا شأنهم فى معاملتهم مع ربهم فلذلك رفع قدرهم فى الدنيا والآخرة ولا يتوهم من هذا أنهم يصيرون قائلين
بمذهب الظاهرية لأن ذلك منزع وهذا منزع وقد ثبت الفرق بين رتبتى الفرض والتطوع فى حديث هل على

غيرها قال لا الا أن تطوع وحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه الحديث وغيرهما اذا علمت ذلك فينبغي لمن سلك طريق العارفين أن يتوب من ترك السنة كما يتوب من ترك الواجب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث وقوله سبحانه وتعالى في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فافهم وهذا هو اللائق بالادب مع الله تعالى ورسوله وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم أمره ونهيه وكلما بعد تهاون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه والعبد لا يجازي بتعظيمه لأمر الله تعالى الا المحبة والقربى ولا يجازي بضد ذلك الا المقت والبعد وليس فهم الانبياء عن الله تعالى كفهم الأولياء ولا فهم الأولياء عنه تعالى كفهم آحاد الناس لان تعظيم كل أحد على قدر معرفته به ولا ينبغي لاحد ان يتعرض على من جنح الى أمر فيه تعظيم الله تعالى فان في الاعتراض عليه قلة أدب مع الله تعالى وكيف يرجع الى كلام المعترض من قلبه مملوء بعظمة الله تعالى وقد أخذ بمجامع قلبه وان وافق المعترض في الظاهر لا يمكنه موافقته في الباطن فافهم واعلم أنك كما تدين تدان وكما يكون أمر الحق عندك كذلك تكون عنده وروى الحاكم مرفوعا من كان لا يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه وبالجملة فمن نظر الى ما الخلق فيه من المصائب والفتن والمحن الظاهرة والباطنة سهل عليه المناقشة فيما لا يفهمه ووكل ذلك الى أهله فلكل رجال مقام يذوقونه فيما بينهم ومن فهم هذا توقف عن الانكار على غيره لأنه سالك من طريق غير طريقه فلا يعترض الفقيه على النحوي ولا المقري على الاصولي ولا الفقيه على الصوفي وبالعكس لان لكل فرقة اصطلاحا فيما بينهم وكلامنا في الاعتراض بالفهم من غير مستند شرعي والا فلو رأينا الصوفي يتربع في الهواء لا نعبأ به الا ان امتثل أمر الله تعالى واجتنب نهيه في المحرمات الواردة في السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك أحد منهم ومن ادعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية من غير ظهور أمارة تصدقه على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود في حضرة خيالية على الله وعلى أهل الله ولا يرفع بالاحكام الشرعية رأسا ولا يقف عند حدود الله تعالى مع وجود عقل التكليف عنده فهذا مطرود عن باب الحق مبعد عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيره أن يسلم لمثل هذا وحرام على هذا أن يتكدر من نصحه لان نصحه بما يعلم وبما بلغ اليه عقله وحرام على الفقيه أن يتكدر من نصح الولي لانه أعلى منه فهما في أحكام الله تعالى وقد نصحه فيما وصل اليه علمه ولا يتوهم أن علم الأولياء وغوصهم في فهم الاحكام يتوقف على الآلات عند غيرهم كالنحو واللغة والمعاني ونحو ذلك فان الحق سبحانه وتعالى لا تقييد عليه فيعطي من شاء ما شاء كيف شاء فافهم * واعلم أن جميع اعتراض الخلق على بعضهم سبب لترقيهم وتنظفهم من رذائل الاخلاق وهو رحمة من الله تعالى ونعمة على عباده لأنهم لم يزالوا بخير ما تناصحوا وكلهم قاصد بنصحه الخير لأخيه لأنه يرى ما يدعوا اليه أنفس وأفضل من غيره وبالحقيقة الفقهاء هم الصوفية لو عملوا بما يعلمون فان الأولياء انما تميزوا عنهم بالعمل فانتج لهم ذلك قوة العلم والفهم عن الله تعالى دونهم ففارقوهم به فلذلك وقع التنازع بينهم من المقصرين فحكمهم مع الأولياء كحكم الرصاص في دائر شبكة الصياد والأولياء قانصون حبل الشبكة فاذا جذبوا الحبل انجر جميع الرصاص فالقاصرون من باطنهم ولا عكس وأما العلماء العارفون بالله تعالى فهم مستصغرون علمهم وفهمهم ويعلمون أن فوق فهمهم ومعرفتهم درجات ولولا ما ذكرناه من تمايز الرتب لكان كل من صلى وصام كأبي بكر رضي الله عنه مثلا في درجته لانه فعل كفعله ولكان العالم كله لا تفاضل فيه وقد قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فالأولياء تميزوا عن غيرهم بعلوم لا يشاركهم فيها أحد وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وقد ذكرت غالبها في كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه اذا علمت هذا فالتسليم أسلم وكنت كثيرا ما أسمع شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول الاعتقاد ان لم ينفع ما يضر والفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحهم ومؤاخذتهم فهو جاف اه واعلم أن طريق القوم على وفق الكتاب والسنة فمن خالفهما خرج عن الصراط المستقيم كما قال سيد الطائفة ابو القاسم

الجنيد رضى الله عنه فلا تظن أنهم كانوا كحال غالب المنسوبين الى التصوف فى هذا الزمان فنسىء الظن بهم انما كانوا رضى الله عنهم عالمين باسرار الشريعة صائمين قائمين زاهدين ورعين خائفين وجلين كما يعلم ذلك من تراجمهم وطبقاتهم وانما أنكر من أنكر على المتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات منهم فكل قرن بالنسبة لمن قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى أنه على طريقة من كان قبله لأن الناس لم يزالوا راجعين القهقرى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وانظر قول أبى بكر الشبلى رضى الله عنه قال لى أستاذى أنظر ياولدى ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله تعالى فلا تعد تأتينا فانه لا يرجى منك أن تكون تلميذا فاذا كان هذا حال تلميذهم فكيف حال شيخهم فتأمل حال هذا التلميذ وحال مشايخ الآن تعرف الفرق وقد قال الحسن رضى الله عنه مارأيت أعبد من السرى رحمه الله أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارؤى مضطجعا الا فى علة الموت وكان رضى الله عنه يقول لنا اجتهدوا قبل أن تصيروا عاجزين مثلى وكنا اذ ذاك لا نقاوم اجتهاده ونحن شباب فرضى الله عنهم أجمعين وبالجملة من تربى على يدولى عارف بالله حقق باب العبودية وآدابها وسيأتى فى الخاتمة آخر الرسالة ان شاء الله تعالى جملة من آدابها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثانى فى طلب العلم النافع ان شاء الله تعالى﴾

اعلم أن عمدة هذا الباب الاخلاص فيه لله تعالى ومن علامات الاخلاص أن لا يتكدر ممن نسبه الى الجهل وعدم الفهم ولا ممن قال فيه ان فلانا يتعلم العلم حجة عليه أوفلانا لا يعمل بعلمه وغير ذلك فيتساوى عنده نسبته للجهل ونسبته للعلم على حد سواء ومن علامة ذلك أيضا أن لا يجد فى نفسه حلاوة لما تكبر حلقة درسه ويعظم فى أعين الخلق بذلك فافهم ومن شأن طالب العلم أن ينظف باطنه من الخصال المهلكة كالكبر والحرص ودعوى العلم ومحبة الدنيا لأن أهل البر والمساعدة قد انقرضوا فلا أقل من رفع الهمة عن الطمع فيما بأيدى الخلق البخلاء فمن طمع الآن فى دنيا تصيبه من أجل علمه فقد طمع فى غير مطمع وباع دينه بلا شئ وبالبتة كان بالدنيا فيكون فى ذلك توهم فائدة فى التوسعة على نفسه وعياله على أنه يضرب عن العمل بالعلم صفحا فأحسن الناس الآن من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته فى دنياه بعد أن يعلم ما يجب عليه تعلمه وما علمه من العلم كفاية وقد مر ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه على حجر مكتوب عليه قلبنى تعتبر قال فقلبته فاذا هو مكتوب على باطنه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم اه واعلم أنه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه ويصير عليه الأنس والخير الا ان كان معتقدا فى طائفة الفقراء مخالطا لهم فبذلك يثمر له العلم العمل لانهم ينبهونه على الدسائس المانعة للقلب عن قبول الخير لان العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت وتكبرت وأبت عن الخير وقد قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام مما يدلك على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم ومارأينا أحدا من الفقهاء وقع على يديه كرامة الا ان سلك منهاجهم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم وقد شاهدنا كل من أنكر على الفقراء من غير دخول فى طريقهم بصير على وجهه كآبة وعلامة على الطرد والمقت لا تخفى على ذى بصيرة ولا ينفع الله تعالى بعلمه أحدا بخلاف أهل الاعتقاد فيهم وقد كان الشيخ يحيى النووى رضى الله عنه يخرج لظاهر دمشق لشيخه المراكشى رحمه الله يعرض عليه بعض مسائل يقف فى فهمها عند نقلها فلو كان الفقراء لا يفهمون اسرار الشريعة أكثر من علماء الشريعة لما راجع النووى مع جلالته وقوة اعتقاده وصلاحه شيخه المذكور فى الاحكام ولا يموت شيخ الا ويخلفه شخص آخر على قدمه لان المراتب لا تنتقص أربابها والاعتقاد يجر الشخص اليهم والى معرفتهم والانتقاد يضرب بينهم وبينه بسور فعلم أن الفقراء ثابتون على قواعد الشريعة وانما أنكر ذلك القاصر من الفقهاء على القاصر من الفقراء وأما الكاملون فى كل فريق فليس بينهم انكار لانهم فى طريق أوحد فالفقيه القاصر لما يسمع القاصر من الفقراء يقول ليس للعبد فعل لغلبة شهود ذلك عليه يقول له الفقيه أنت جبرى مبتدع أو يسمعه يقول ليس للعبد ملك ينكر عليه وهو مصيب فى أنكاره لان كلا منهما قاصر عن تحقيق الأمر فى ذلك فافهم ذلك وقد قال الشافعى رضى الله عنه مكثت نحو عشر سنين وأنا بين خاطرين يدعونى

الى طريق الفقهاء وآخر يدعونى الى طريق الفقراء فاجتمعت بشخص من أولياء اليمن فكاشفنى وعرف ما فى قلبى وقال رضى الله عنه باولدى مبتدأ الفقير نهاية الفقيه لان مبتدأ الفقير الفقر عن كل شئ والاخلاص لله تعالى فى جميع عباداته ولا يطلب منه عوضا على عباداته وهذا نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير فى درجات القرب والمواهب ثم قال أحببت أنى أريك شيأ من ثمرة العلم الذى تريده وثمرة الفقر فارسل الى شخص من أكابر العلماء أن يأتى وأمر الجماعة أن لا يقوموا له ولم يفسحوا له فجاء فلم يجد الا موضع النعال ولم يلتفت أحد اليه فتكدر وكاد أن يكفرهم فقال الشيخ يافقيه أجد فى نفسى منك شيأ فقال وأنا أيضا فى نفسى منكم شيئان وقرن بين أصبعيه وولى ساخطا يسب الشيخ وجماعته فقال انظر ثمرة هذا العلم الذى تطلبه ثم أرسل الى فقير من آحاد الفقراء فجاء ووقف ولم يجد الا كالاول وسلم ولم يرد عليه أحد السلام سوى واحد فضحك ووقف صف النعال وأدارها لهم فقال له الشيخ أنا فى نفسى منك شئ قال ياسيدى أنا أقول أستغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمرة طريق الفقراء قال فلزمت طريق الفقراء الى أن صرت كما ترونى فتأمل ياأخى هذه الحكاية واشتغل بما يثمر لك هذه الثمرة واحذر أن تكون ممن يكثر من جمع العلم بغير عمل اعتمادا على الاحاديث الواردة فى فضل العلم كقوله صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل أو العلماء ورثة الانبياء فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد ٢ هدى لم يزدد من الله الا بعدا واعلم انه ٣ مامات بالارث للانبياء عليهم السلام على الحقيقة الا المحدثون الذين رووا الأحاديث بالسند المتصل الى النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله شيخنا فلهم حظ فى الرسالة لانهم نقلة الوحى وهم ورثة الانبياء فى التبليغ والفقهاء بلا معرفة دليلهم ليس لهم هذه الدرجة فلا يحشرون مع الرسل انما يحشرون فى عامة الناس فلا ينطلق اسم العلماء حقيقة الا على أهل الحديث وكذلك الزهاد والعباد وغيرهم من أهل الآخرة اذا لم يكونوا من أهل الحديث حكمهم حكم الفقهاء الذين ليسوا من أهل الحديث فيحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم باعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء يميزون عن العامة فى الدنيا الا غير اذا علمت ذلك وقلة جدوى علمك بلا عمل ولا يتيسر لك عمل لعدم تنظيف باطنك فاجتمع بمن يدلك على طريق الصواب قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكى رضى الله عنه بسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه فلم يعظمه ولم يلتفت اليه فقال ياسيدى مامنعك أن تعطينى حقى فى الاكرام فقال كيف وأنت مشرك فقال له وما وجه اشراكى قال حالك الذى أنت فيه الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن ينازع الله فيما يستحقه ويطلب أن يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولى فى الاسلام يعنى كماله وصدق رحمه الله لان الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله فى أوصافه ومايستحقه وملازمة الأعمال الصالحة ورؤية نفسه انه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله واياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فان بيده ملكوت كل شئ * ومن شأنه أن لا ينشر عليه لصدقه الناس وانما ينشره لصدقه الله وان كان لام العلة موجودة فعلة تكون بينه وبين الله تعالى من حيث أمره خير من علة تكون بينه وبين الناس من حيث نهاه واعلة ترد العبد الى الله خير من علة تقطعه عن الله فمن أجل ذلك عطف العبد بالثواب والعقاب اذ لا يرجى ولا يخاف الامن قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وكفى بالله عالما ومعلما * ومن شأنه أن لا يجادل فى العلم الا بما هو قطعى لان شرط المجادل عندهم أن يكون على يقين مما يجادل به وليس ذلك الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام وأهل الكشف رضى الله عنهم وأما غيرهم فغاية أمره الظن أو الوهم لانه بالاجتهاد وفى المتقن من أمور الشريعة الظاهرة كفاية لمن وفقه الله ولا يحتاج الى مجادلة لان القلوب بحجبت عن فهم أسرار الشريعة لعدم اصلاح الطعمة ولأمر يريده الله تعالى واعلم ان من جادلك فى أمر وأكثرت عليه فيه ولم يرجع فاعلم أنه مملوك تحت سلطان الاسم القاهر له فلا

---

٢ قوله ولم يزدد هدى لعله رواية والا فالمشهور زهدا اه ٣ قوله مامات لعله مافات اه

يرجع

يرجع الى كلامك حتى ينقضى زمان القهر كما أنك أنت الآخر لا ترجع الى ما عنده لانك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لاسيما ان صمم عليه والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم انما تكلم عن ذوقه وما هو غالب على باطنه فكله الى مشيئة الله تعالى فيما هو عندك باطل واتبعه فيما هو حق فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يقتصر على التعلم دائما بل يكون له عمل غير العلم من قيام الليل والصدقات بما تيسر وترك الأذى لكل بر وفاجر واعلم أن من المكر بالعبد أن يرزق العلم الذى يطلبه العمل و يحرم العمل به أو يرزق العمل و يحرم الاخلاص فاذا علم العبد هذا من نفسه أو من غيره فليعلم أن المتصف به ممكور به فاذا علمت ذلك فقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه ينبغى للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فان العلم غالبه ظاهر للناس وكلما ظهر للناس من علم أو عمل كان قليل الجدوى فى الآخرة اه و يدل لهذا تقسيمه رضى الله عنه الليل و جعله أثلاثا و جعل منه ثلثا للتهجد مع قوله الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة فافهم فان لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر مناسب له فالأفضل فى الاسحار التهجد والاستغفار وفى يوم الجمعة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده أهل القرب من الله تعالى فيجد والكل عبادة حلاوة فى فعلها فى الزمن المناسب لها وأما غيرهم فهم يخبطون خبط عشواء فتارة يصيبون وتارة يخطئون ومثالهم عند اشتغالهم بخلاف الأول مما لا ضرورة اليه مثال من اشتغل عند طلوع روحه بالنحو واللغة وغمه عدم معرفتها * و رؤى الامام أبو حنيفة رضى الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال هيهات ان للعلم شروطا وآفات قل من يتخلص منها قيل فغفر لك بماذا فقال بتسبيحة كنت أقولها بالغداة والعشى وكذلك أئمة الطريق كالجنيد وغيره فاعلم ذلك ومن شأنه أن يتأدب مع الله تعالى ولا يتكلم الا فيما يعلم فيؤمن بالمتشابه من كلام الله تعالى و يقف على حد ما يعلمه الله منه ولا يخوض فيه من غير تحقيق والعلم بالمحكم من كتاب الله تعالى كاف لمن يريد العمل وأما المتشابه فان كشف الله عن بصيرته رأى الأمر المراد منه على نزاع فى ذلك أيضا والا فالأدب الوقوف عن الخوض والتأويل الى ما يفهمه هو وقد قال شيخنا رضى الله عنه من أراد أن يحفظ من تزين الباطل فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر فان التأول قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه عليه وكل علمه الى الله تعالى وآمن به فهذا منبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله تعالى فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة و يتكلم عن بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين اه فعلم أن وقوف العبد عن الخوض فيما لا يعلم من الدين هو الحق وقد سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن آية فقال لا أعلم فكان السائل استبعد ذلك فقال أبو بكر رضى الله عنه أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى ان قلت فى كتاب الله ما لم يرده فلا يحل التكلم على معنى ذلك الا لمن يصدق عليه قوله تعالى فى حقه فى الحديث القدسى فبى يسمع وبى يبصر و بى ينطق الحديث فيكل العبد ما لا يعلم الى العالم به ولا يطلبه بالفهم فيفوته حظ الاقبال على الله تعالى ويسىء الأدب و يتعرض للمقت و يبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهكذا ايمان السلف رضى الله عنهم أجمعين فانهم سلموا بنور الايمان علم ذلك الى الله تعالى مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعانى بالتواطؤ عليها فى ذلك اللسان المبعوث فيه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم فالتسليم من كل قاصر عن درجة الكشف واليقين أولى من التأويل لأن غالب الناس ليسوا من أهل الفهم عن الله تعالى لجهلهم و بعدهم بحظوظ أنفسهم عن فهم كلام ربهم وقد وبخ الله تعالى من هذا حاله فقال فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله فمن أراد الوقوف على فهم معانى كلام الله تعالى فليعمل بما شرعه الله له من التقوى والعمل كما كان الائمة رضى الله عنهم فانه يفتح له باب العرفان بها لان الحق حينئذ يتولى تعليمه اياها لقوله واتقوا الله و يعلمكم الله ومن كان الله معلمه فهم كل شئ له طريق اليه و يصير الكل فى حقه لا عجمة فيه * واعلم أن كل من عرفه الله تعالى تأويل المتشابه لا يخلص له الا المحكم بما عرفه فلم يزل عن المحكم عليه المتشابه لان غاية العالم الذى علم التأويل أن يعلم تأويله بالوجه الواحد لا بالوجهين لانه صالح للطرفين فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا

يحيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم يخرجه عن كونه متشابها ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه * ولنذكر بعض ما يخاض فيه فى الغالب بغير علم فمن ذلك التكلم على الحروف أوائل السور والتكلم على نزول ربنا الى سماء الدنيا ومجيئه والملك صفا صفا واتيانه فى ظلل من الغمام ومعنى الاستواء على العرش ومعنى القدم والوجه واليد والجنب والتقرب بالذراع والباع والهرولة وكون قلب عبده المؤمن يسعه وكون يداه مبسوطتين ومعنى قوله لمن خلقت بيدى وتجرى باعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدى ربنا يمين مباركة والمعية والضحك والفرح والتعجب والتبشيش والبصر والعلم والكلام والحد والمقدار والرضا والغضب وغير ذلك فهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله تعالى بها عن نفسه والأدلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور القلب بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد فى المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن مجهول النسبة الى أن يكشف الله تعالى عن بصيرته ويدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريد منها الى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة ثم جاءنا الشرع بانه تعالى موصوف بكذا وكذا فقبلناه يقينا وعلمنا معناه بالتواطؤ وعرف اللسان أى لسان جاءنا فاضاف تعالى المعانى الى نفسه وذاته وانه عليها من يدين وأصبعين ويمين وغير ذلك مما سبق بعضه ووصف نفسه به ووصف نفسه بان العبد اذا تصدق مثلا يطفى بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به على كل انسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لانه حكم حكم به الحق تعالى على نفسه أنه كذا مع انه ليس كمثله شئ فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه على وجه الاحاطة فقبولنا العلم بذلك عن نفسه أولى بنا ان نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فمن قدم ما حكم به العقل على ما حكم به الله على نفسه فهو فى عمى شديد فتأمل هذا المحل فانك لا تجده فى كتاب وقد ذكرنا جملة مما علمه خاص بقدم الولاية فى كتابنا تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه * ومن شأنه أن لا يخوض فى التكلم على معنى معاصى الأنبياء لا سيما صورة معصية أبى المرسلين آدم على المرسلين وعلى نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لان الخوض فى ذلك خاص بكمل الورثة من الأولياء لأن الوارث له المقام بمقام مورثه علما وان لم يتلبس به ذوقا لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم مؤاخذات بحسب مقامهم لا يذوقها غيرهم وغير ورثتهم واعتقادنا التعظيم لهم والتفخيم لشأنهم كفاية فنحملهم الى أكمل الأحوال صلى الله عليهم وسلم ولا يقال المنع من الخوض فى مثل هذا نقص يصير به القرآن أعجميا كالخطاب بما لا نفهم لانا نقول قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وليس أهله الا الأولياء والعلماء الراسخون ونحن مأمورون باتباعهم لأنهم ورثة الأنبياء وأمناء الله تعالى على اسراره فاذا قالوا شيأ وجب علينا اتباعه (فاعلم) أولا انا نقول ان ما فعله آدم عليه السلام كان بقضاء وقدر لا مرد له وحج آدم موسى وأيضا فلم يقصد عليه السلام بأكله من الشجرة انتهاك الحرمة انما كان ذلك بتأويل صحيح قصد فيه وجه الحق حالة الأكل وهذا يقع لبعض العارفين من الأولياء فكيف بآدم عليه السلام فاذا علمت ذلك فمن عصى بالتأويل فليس بعاص فى حال وقوع الفعل منه لشبهة التأويل وأما بعد وقوع الفعل فيستحق الفاعل انه عصى عند نفسه ويحكم عليه لسان الظاهر بذلك فهو كالمجتهد فى زمان فتواه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة وفى ثانى الحال يظهر له بالدليل انه أخطأ فيكون لسان الظاهر بذلك يحكم عليه انه مخطئ فى زمان الدليل لا قبل ذلك فافهم وقد قال سيدى أبو مدين شعيب القطب الربانى شيخ المغرب رضى الله عنه لو علم آدم حين أكله من الشجرة انه ينزل الى الارض ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لاكل الشجرة جميعها لما وجد عليها من البركة فكانت معصية آدم فى غيب الله تعالى من عين المنة عليه فكان ظاهرها فى ظاهر الأمر معصية

وباطنها

وباطنا رجعه اه أى فى حق أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فكما لا يعبأ الله تعالى بهم كذلك لا نعبأ بهم وسمعت
شيخنا أيضا رضى الله عنه يقرر فى ذلك تقريرا حسنا فأحببت أن أذكره لان فيه تعظيما لآدم عليه السلام وان
كان فيه دقة وغموض على أكثر الأفهام اذ هو خاص بالمحققين من العارفين لانه من اشارات الأسرار فقال رضى
الله عنه تعليم الحق لآدم عليه الصلاة والسلام الأسماء اقتضى الاشارة الى أكله من الشجرة ولو لم يأكل منها
لعصى الارادة السابقة على انه لا يمكن عصيانها فالعبد مطيع للارادة فى جميع ما يفعله وان عصى فانما يعصى
الامر فقط اذ لا تتحرك ذرة الا بارادته ولان مسميات تلك الاسماء التى من جملتها القصعة والقصيعة والفسية
والفسية والقدوم والطاحون والمحراث وغيرها من جميع الآلات كلها كونيات لا تقبل شيأ من المحل الذى كان
فيه وعلم عليه الصلاة والسلام ان المطلوب منه استعمال تلك الاسماء ومسمياتها فبقى مترقبا للنزول الى المحل الذى
فيه كمال ملكه ومحل خلافته لينفذ أمر مستخلفه تعالى على ما استخلفه عليه بما سيظهر عنه من هذا النوع الانسانى
وكان قد علم ان سجود الملائكة انما كان تكفيرا لهم بما قالوه فى حقه حيث نسبوه وذريته الى الفساد وسفك
الدماء وعلم أيضا ان المراد منه انما هو القيام بالعبودية وما تقتضيه حقيقة الربوبية والعبودية تذلل وخضوع ولا
يكون ذلك الا فى السفليات وعلم أيضا باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لابد من اظهار خلق منه على هيئته كما أراه
الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم منه لاخذ الميثاق الاول ومن هناك علم برتبة النبى صلى الله عليه وسلم
وبداود الذى سبرت هذه الخلافة مع زيادة أخرى أعم حكما وتصريفا وأكرمه بما وهبه من عمره ليتمم ملكه به
فلما تعارضت هذه الحقائق عنده عليه الصلاة والسلام كان لسان حاله مشيرا الى انه علم ان الشجرة المنهى عنها
مذكورة له بالامر بالنزول الى محل العبودية والافتقار فانه لو لم يعلمه الحق تعالى بتلك الشجرة لما أكل منها
قطعا وانما أكل منها لعلمه بأن النهى عن الاكل فيه أمر بالاكل فكان الحق سبحانه وتعالى قال له ان أكلت
من هذه الشجرة أنزلتك الى دار خلافتك وهو يعلم يقينا من قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة انه لابد أن
يخرج من الجنة الى الارض فلذلك استعجل واعتمد حين نزوله على السبب التى هى نفسه وطلب بذلك المدح
من ربه حيث انه بادر الى المطلوب فعوقب بالذم بدلا عن المدح وأخبر الحق تعالى عنه بأنه كان ظلوما لنفسه
جهولا باختياره مع ربه وباتكاله على السبب دون أن كان يتولى الحق ذلك بنفسه والسلام على ان آدم لم يقع
منه الاكل الا وهو ناس كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما انتهى كلام شيخنا
رضى الله عنه * وقال القطب الربانى سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ما أنزل الله السيد آدم عليه الصلاة
والسلام الى الارض الا ليكمله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون من حالة الا الا كمل منها فدوام ترقيهم
فتارة يكون الترقى بالتقريب والتخصيص وتارة يكون بالذل والمسكنة وهذه فى التحقيق أتم لانها وصف العبد
فحصل لآدم عليه الصلاة والسلام بذلك عبوديتان عبودية التعريف السابق وعبودية التكليف اللاحق
فعظمت بذلك منة الله عليه اه فافهم ذلك واحذر من الانكار فانه المهلك وبالله يرجع عليك فكانت
مبادرة آدم عليه الصلاة والسلام للاكل من الشجرة لتحصيل ما سبق فى علم الله تعالى فعوقب على ذلك قبل
الاذن الصريح له بذلك والحكمة الالهية لا تقتضى ذلك ان الله لا يأمر بالفحشاء ولم تزل لله الحجة البالغة على خلقه
ليظهر كماله وفضله ولان رتبة العبد دائما تحت القهر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام مع علمه بان ما وقع منه
بقضاء مبرم ولا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولو لم ينسب الحق تعالى
للعبيد مخالفة ومعصية لم تظهر له حجة عليهم وتأمل حال ابليس ونقصه فى مجادلته الحق وقوله كيف تأمرنى
بالسجود ولم ترده منى فلو أردته لى لوقع فطرد ومقت ولعن لقلة أدبه فافهم ذلك وكذلك لا ينبغى الخوض فى قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام فى معنى الآية فى حقه ولقد همت به لتقهره على ما تريده منه وهم بها ليقهرها بالدفع عنه
فالاشتراك فى طلب القهر منها ومنه ودليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة
قط انه راودها عن نفسها وقد أشبع الكلام فى ذلك الشيخ فخر الدين الرازى فى تفسيره فراجعه وقد اجتمع بعض
العارفين رضى الله عنه بيوسف عليه الصلاة والسلام من طريق الكشف وأخبره بهذا التأويل فقال صدقت

هو مراد الله تعالى من الآية واعلم أن ما جاء عن الاولياء من طريق الكشف مما فيه تعظيم لله وآداب معه ومع رسله نؤمن به ونتبعه لان التعريف باق لهذه الامة لا التشريع واعلم ان الاحكام الشرعية لا تثبت بالكشف لعزتها ولانه لو فتح هذا الباب تخالفت الاحكام وفسد نظام الشريعة لكثرة المدعين اذا علمت هذا فمثل هؤلاء العارفين هم الذين يفهمون كلام الله تعالى لانهم اذا شكوا فى نقل عدلوا الى الكشف الصحيح الذى لا يناقض الكتاب والسنة لان ما يفتح الله تعالى به عليهم لا يعبؤن به الا ان وافق الشرع والا رموا به لانه جهل والجهل عدم واعلم ان الولى لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرع نبيه ولكن قد يلهم ترتيب صورة لا عين لها فى الشرع من حيث مجموعها وان كانت من حيث النظر الى كل جزء منها أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولى أو أضيفت له بطريق الالقاء فظهر بصورة ولم تظهر فى الشرع بجمعيتها فما خرج بهذا الفعل عن الشرع المكلف به لان الشارع قد شرع له أن يشرع فى مثل هذا بقوله من سن سنة حسنة فليسن الحديث فقد بين له أن يسن ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظ الاولياء من الانبياء فافهم ومن ذلك ما يتعلق بالسيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانه كذب وكذلك السيد لوط والسيد سليمان وغير ذلك مما الانبياء مبرؤن منه ومنزهون عنه وعما يفهمه القاصرون من أحوالهم ولسنا بصدد تقرير جميع ذلك فانه يطول وانما نبهناك بما ذكرناه على ما تركناه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه انه مادام مقلدا للشارع أو المجتهد لا ينبغى له أن يسأل عن علة فى الحكم ولا عن فرق بينه وبين حكم آخر لان العلم بلغ نهايته فى تولد المسائل من أزمان متعددة وغاية أهل هذا الزمان فهم ما قاله المتقدمون لا سيما والقلوب مشغولة بالبلاء النازل والدين المائل فافهم ذلك * واعلم ان كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد محض والعبادة بلا معرفة علة أظهر من العبادة مع معرفتها لان العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة فاذا لم يعلل كان الباعث عليه العبادة المحضة ولان البحث عن علل الاحكام وفروقها ليس من شأن العبد لانه انما كلف بفعل المأمورات وترك المنهيات لا بمعرفة عللها وفروقها وكل من سأله انما سأله عن المنقول فى المسئلة من حكمها فقط لان معرفة العلل ليست بشرط فى العمل ولان بحث العبد على ذلك يضيع عليه الزمن بغير فائدة ولا يرجع بعد البحث الطويل الا لكلام من هو مقلد له من الائمة لانه لا يتجرأ على العمل بخلاف المنقول ويرى بطلان عبادته وغيرها اذا خالفه فمن فهم هذا استراح من استشكال حكم بآخر وصار فقهه كله بلا اشكال وأمره محمول على من هو مقلده وقد قربت لك الطريق الى تحصيل هذا العلم الذى أنت مشغوف به والزمان لا يحمل أكثر من ذلك كما هو مشاهد ولا يكابر فى ذلك الا أعمى القلب لانه مكابرة فى المحسوس ومن شأنه ان لا يكون عنده كبر ولا دعوى بعلمه وسع اطلاعه وليعلم انه كلما ازداد علمه كثر حسابه وتوبيخه فى الآخرة مع أن العلم الذى يتكبر به ليس هو علمه لانه ناقل له عن غيره فقط وانما علم الرجل ما لم يسبق اليه بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل من كان علمه مستفادا من النقل فليس بعالم بل يقال انه صاحب صاحب علم لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف صاحب للكتاب وقال أيضا رضى الله عنه كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس بعلم فلا يقال فيه علم الا ما كان عن ذوق اذا علمت ذلك فانت بعيد عن درجة العلماء العارفين فكيف تتوهم انك منهم وفى درجتهم وانما أنت تنقل قال فلان أفتى فلان مع أن هذا العلم لا ينزل معك البرزخ منه شئ انما هو من أحكام الدنيا لان الآخرة ليس فيها شئ من هذه الاحكام وشرط العلم أن لا يفارق صاحبه دنيا وعقبى وليس ذلك الا العلم بالله وصفاته وأسمائه والادب معه ومع مصنوعاته وانظر حالك عند النزع هل يصير عندك ميل الى سماع أبواب البيوع والاقارير والدعاوى وغيرها فضلا عن أن تشتغل بها وانما ذلك والله لعلمك بما أنت قادم عليه وانكشاف الامر لك بما ينفع فى الآخرة ولو قال لك حينئذ شخص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين لا تلتفت اليه حينئذ وتقول له أنت قلبك فارغ فحال أهل الحق طول عمرهم كحالك عند طلوع روحك فكما لا تشتغل أنت حينئذ بالنحو واللغة والتصريف كذلك هم لان الامر مكشوف لهم دائما فلا يصرفوا العمر الا فى أنفس الامور رضى الله عنهم واعلم ان ما بايدى الخلق من العلوم

لا يجيء قطرة من بحر علومهم كما يعلم ذلك من كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء وقد كنت أظن
قبل أن أذوق ذلك أن العلم هو علم الظاهر والنقل الى ان فتح الله لى بعض علوم من معانى القرآن والحديث
فقدرت ماظهر للناس كقطرة من البحر المحيط فلله الحمد وما أوتيتم من العلم الا قليلا واليه الاشارة بقول الامام
على رضى الله عنه أقدر أن أستخرج وقر بعير من العلوم من معنى الباء فافهم ومن شأنه وآدابه مع الله تعالى
أنه اذا قرأ كلاما قرآنا أو حديثا أو غيرهما ولم يعطه الله فهمه فى حال قراءته انه يعرض عنه الى غيره ولا يقف
يتفكر بالفكر فان المحل مشغول فيحتاج الى التنظيف فان القلب اذا كان خاليا من الادناس لا يتوقف فى فهم
شئ وقد كنت فى حال اشتغالى بالعلوم الفقهية أقف فى بعض الاحكام وعللها وفروقها وكنت أسأل عنها شخصا
أميا لا يعرف الالف من الباء يعمل بالفاعل فيجيبنى عنها بأجوبة حسنة تزيل الاشكال ورجاء ذكرتها لشيخنا
الشيخ زكريا رحمه الله فاستحسنها وأمر بالحاقها فى كتبه لاسيما شرح البخارى فعلم ان الامى الذى لم يتقدم له
اشتغال بعلم الظاهر والنقل أقرب الى الفتح من الفقيه والمتكلم اللذين لا يعملان بعلمهما وسبب ذلك كما قال شيخنا
رضى الله عنه انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم ليدخلا الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على
الله ردا وما عرفا أنه تعالى ما أعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها لله لا على الله فحرما الادب فعوقبا بالجهل بالعلم
اللدنى الفتحى فلم يكونا على بصيرة من أمرهما فان كان من وقع له ذلك وافر العقل علم من أين أتى عليه فمنهم من
دخل الحضرة وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج أخذها ليزن بها لله تعالى وهذا أحسن حالا ممن دخل بها على
الله وأحسن منه من كسر ميزانه وأحرقه أو ذوبه حتى زال كونه ميزانا وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه لما
أردت علم النقل وأسلك طريق القوم خلوت بنفسى وتجردت عن نظرى وفكرى ومكثت أشتغل بالذكر
أربعين يوما فقلت انى حصل لى شئ مما حصل للقوم فنظرت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فقعدت
مرة ثم مرة والحال الحال ولم أذق شيأ من أحوال القوم فعلمت حينئذ ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على
الصفاء الاول والطهارة الاولى وان الرطب المعمول ليس كالجنى انتهى واعلم ان الله تعالى لو أراد للعبد العمل
لفهمه العلم الذى توقف فى فهمه لان العلم بالشئ دائما متقدم على العمل به والا فكيف يعمل عالم بعلم وليس مراد
الله منه الفهم والاحاطة بمعانى الكلام فقط انما المراد العمل وتنظيف محل نظره منه فافهم ومن شأنه اذا استفتى
على شخص من الفقراء فى أمور لا تدرك الا بالذوق أن لا يبادر الى الانكار بل يتحيل فى الرد عنه ما أمكن هكذا
كان شأن شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الابناسى رضى الله عنهما فان رأى ذلك الامر يلزم منه فساد
لظاهر الشريعة أفتى ولام عليه لان صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى
من الادب معه بخلاف كمل الاولياء كأبى يزيد البسطامى وعبد القادر الكيلانى رضى الله عنهما وأضرابهما
فيؤول كلامهم ما أمكن وقد قال أبو يزيد رضى الله عنه سبحان الله فناداه الحق سبحانه فى سره هل فى نقص
تنزهنى عنه فقال لا يارب فقال الحق نزه نفسك فاشتغل بتنظيف باطنه حتى لم يبق فيه شئ مما يكرهه الحق فقال
حين زال سبحانى والعجب ممن يؤول كلام الحق مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع نقصه وعجزه فافهم ذلك ومن
شأنه ترك التعصب لامامه اذا علم ضعف دليله وعلم صحة دليل مذهب الغير لان امامه لم يقل له قلدنى فى كل
ماقلته لعلمه بعدم العصمة من الخطا وقد قال الامام مالك امام دار الهجرة رضى الله عنه كل أحد مأخوذ من كلامه
ومردود عليه الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكذلك الامام الشافعى نهى عن تقليده وتقليد غيره كما
صرح بذلك المزنى أول مختصره والحق أحق أن يتبع وقد قال بعض الحنفية رحمه الله عند قوله تعالى فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه ان الحق مع الشافعى رضى الله عنه لقوله منه ومذهبه يصح التيمم من على صخر ليس
عليه غبار فرحم الله تعالى هذه الامة ما أشد اعتناءها بالدين وضبطه ومن كلام الشافعى رضى الله عنه اذا صح
الحديث فهو مذهبى وفى موضع آخر اذا رأيتم كلامى مخالفا للسنة فاعملوا بها واضربوا بكلامى هذا الحائط ففى
الحقيقة ليس مذهب الشافعى بمذهب انما هو شريعة محضة وكل دليل صح فى مذهب غيره ولم يكن صح عنده
فهو مذهبه عملا بقوله فمن نعم الله تعالى على طالب العلم كونه متبعا للحديث فى كل فعل وروى عن الامام أبى

حنيفة رضى الله عنه انه قال لاصحابه حرام عليكم ان تفتوا بكلامى ولم تعرفوا دليلى نعلم ان المتعصب لامامه فى نحو
ذلك مخالف لامامه وليس فى عنق امامه منه شئ ولانه ليس كل ما يفهمه المقلد من كلام المجتهد يكون مراد الله
قطعا ولهذا اختلفت الطرق فى فهم كلام المجتهدين وكل من ترك الدليل والقواعد أخطأ ولذلك لا يزال يخطئ
بعض المقلدين بعضا ولو صح دليلهم ماوسعهم ان يخطئوا فاحذر من التعصب واعلم ان جميع مذاهب المجتهدين
كلها عند أهل الحق مذهب واحد لا يشهدون فيها تفرقة لاتساع نظرهم لانهم يشهدون العين التى استمد منها
المجتهدون كلها واحدة فى شريعة واحدة فهم كلهم داخلون فى السياج وقد ذقنا هذا والحمد لله فلا يؤمر أهل الحق
بالتقيد بمذهب معين من المذاهب المشهورة لان جميع المذاهب من باطنهم وهذا أمر يذوقه الفقراء فذوقهم
يعادل ذوق جميع المجتهدين من غير تحصيل آلات الاجتهاد فهم يشهدون الامر أوسع من ان يتقيدوا فيه بمذهب
قائل بعض ما عندهم من العلم ويقول الجاهل بأمرهم هؤلاء لا يتقيدون بمذهب فى معرض الذم لهم وهو معذور
لانهم لا يسعهم من الله ان ينزلوا الى الأدنى مع قدرتهم على الاعلى والشريعة الصحيحة هى السمحة وهى التى ليس
فيها مشقة ولا ضيق ولا حرج فالعلماء الراسخون يشهدون جميع الاقوال المذكورة فى المذاهب كانها فى مذهب
واحد محمولة عندهم على أحوال كاجوبته صلى الله عليه وسلم المختلفة والسؤال بعينه واحد كما يعلم ذلك من تصفح
السنة واليه الاشارة بخبر أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم كما سيأتى قريبا اذا علمت ذلك فلا يظن
المناقضة بين المذاهب الا القاصر عن درجة العلماء العارفين بأسرار الشريعة رضى الله عنهم أجمعين ومن شأنه أن
يحذر من التكلم على حصر مراد كل قائل من الشارع صلى الله عليه وسلم والعلماء والاولياء فان التكلم على
حصر مراد الغير فى معنى واحد غالبه خطأ قطعا اذ لا يتحد اثنان فى ذوق واحد ومرتبة لوسع الطرق لانها بعدد
أنفاس الخلائق فكل صاحب نفس له طريق تخصه فلا يصح أن يقال مراد القائل من هذا الكلام كذا فقط
وانما الادب أن يقال الذى فهمته منه كذا ولا يقطع لانه حصر للحق فى مذهب واحد وماذا بعد الحق الا الضلال
فمن لم يشهد أن الشريعة واسعة تسع جميع المذاهب لزمه أمر شنيع لا يمكنه الخروج عنه وهو تخطئة بقية من
خالفه من الائمة المجتهدين وسائرهم على هدى من ربهم فعلم انه ليس فهم كلام المتكلم أن تعلم وجوه ما تضمنته
تلك الكلمة بطريق الحصر بما تحتوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان انما الفهم أن يفهم ما قصده
المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه أو بعضها فينبغى لك أن تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم
وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الامين أنزل القرآن على قلبه وأما الفهم للكلام فهو للعامة فكل من
فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على اليقين له من
كل الوجوه أو من بعضها فتأمل هذا التدقيق فانك لا تجده فى كتاب * واعلم انك عاجز عن الاحاطة بفهم كلام
جنسك من البشر فكيف لا تعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى ان يفسر كلام الله تعالى الا كمل ورثة الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة
المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله عز وجل ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم
بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق مع الجماعة كما قال رجل متى الساعة
يارسول الله الحديث بطوله وقال الله تبارك وتعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أكثركم علما وتأمل فى
آيات الجزاء فى القرآن تجدها كلها فى العمل فقال هل تجزون الاما كنتم تعملون جزاء بما كانوا يعملون
جزاء بما كانوا يكسبون فهل قال بما كنتم تعملون فى آية من الآيات فافهم ذلك وأنزلت الكتب وأرسلت
الرسل الا للامر بالمعروف مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فاهل الله علموا ان
المراد من العلم وتلاوة القرآن الالفاظ والزجر والتخويف وانهم يسألون عن كل مسئلة علموها يعملوا بها واعلم
أنه لا يؤثر فى القلوب الا ما قام بها من العلم والتعظيم وتأمل الملك اذا كل من دخل السوق فى صورة العامة
ومشى بينهم وهم لا يعرفونه فانه لا يقام له وزن فى نفوسهم واذا القيه فى هذه الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته
وقدره واثر فيه علمه فاحترمه وتأدب وخضع له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان

منزلته لا تعطى ان يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك علموا انه الملك فغضوا أبصارهم وخشعت أصواتهم وسعوا له وتبادروا الرؤية واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فما احترموه بصورته فقد كانت صورته مشهورة لهم وما علموا انه الملك لان كونه ملكا ليس عين صورته وانما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته * اذا علمت ذلك فيتدبر علم تالي القرآن بعظمة الله تعالى بقدر ما عنده من الخوف لما فيه من الزواجر والتوبيخ ألا ترى شخصان يقرآن فيخشع أحدهما ويبكي والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه فهل ذلك الا من أثر علم الخاشع القائم به لما نزل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنت من الأمر الذي أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر لصورة لفظ الآية وانما الأثر لما قام بنفس العالم بها الشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالامور ما هاله ولما ذقت هذا كنت لا أقدر على النطق بالقرآن لا في الصلاة ولا في غيرها الا مور يعذرنا فيها من ذاق هذا الامر ومن لم يذق فهو معذور ان شاء الله تعالى فلهذا كان أهل الله غائبين عما يقصده غالب القراء بقراءتهم لما فيه من البلاء والمؤاخذة بما أطلعهم الله عليه من الاشارات والتوبيخات وطلب مراعات صاحب الكلام وما يطلب من الطهارة الظاهرة والباطنة لمن يكون من أهل حضرته ويتلو كلامه بحضرته فلم يبق عندهم متسع لغيره فلذلك لم يقولوا على القراآت بالروايات والجمع بينها الان فيها تضييع العمر والاتعاظ يحصل برواية أبي عمرو مثلا وكذلك الاحكام ولم يقدر أحد من السلف يقرأ بجميع هذه الروايات ولم يفتن بها الا انهم علموا ان القرآن عربي ولغة العرب واسعة ففرقة لغتها المد وفرقة لغتها القصر وفرقة تفخم وفرقة ترقق وغير ذلك من وجوه الاداء فجاء من بعدهم فأخذ كل واحد عن لغة قبيلة خوفا من التغيير عما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغة حمير وهذيل وقريش وغيرهم فرضي الله عنهم أجمعين وما كانوا مقتصرين على نقلها فقط بل كانوا علماء بالله عاملين صائمين قائمين زاهدين خائفين كما يعرف ذلك من طبقاتهم وكذلك الائمة المجتهدون وقد مكث الامام أبو حنيفة رضي الله عنهم خمسين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكذلك كل واحد من الائمة فلم يكونوا مقتصرين على حفظ المسائل فقط ومثال من يصرف عمره الى علم القراءة ووجوهها ولا يلقي باله لما في القرآن من المواعظ والتهديدات والتخويفات مثال من أرسل اليه السلطان كتابا يأمره وينهاه بأمور كثيرة فأخذه وقبله وصار يدرس ألفاظه ليلا ونهارا بالمد والامالة والتفخيم والترقيق فأرسل اليه السلطان ينظر ما فعل في الاوامر والنواهي فوجده لم يفعل شيأ منها وهو على هذه الحالة فهل هذا مراد السلطان وهل هو فعل من له أدنى عقل فافهم ولا تجادل في ضد ذلك فان وبالها عظيم والقرآن والمنطق وغيرها ولا أحد يسأله عنها ولا يوجه اليه فيها خطابا وهو محتاج الى رغيف ولا أحد يلتفت اليه وهو متطلع الى ما في أيدي الناس من أوساخهم من الزكوات والصدقات فيستحل الذل ولا أحد يعطيه شيأ وفوت نفسه العمل من قيام الليل وكسب ما يعفه عن الخلق فهذا هو عمل الابطال لانهم لا يعبؤن بعلم بغير عمل ولا بعمل بغير حرفة تقوم بالعامل لامور تنكشف لأهل الحجب في الآخرة فالاشتغال بالحرفة التي تعفه عن الناس أولى وأفضل في الدنيا والآخرة من الاشتغال بما لا يعمل به مما يكون حجة عليه * فمثال هذا مثال من أقام في بلاد قد خربت ومات جميع أهلها يحمي فرنا من أفرانها ليلا ونهارا رجاء أن يجيء أحد يخبز عنده ومكث سنين على ذلك ولا جاء أحد فنصحه شخص فقال له اترك هذا وانقل الى بلاد العمران واعمل طباخا أو خبازا أو غير ذلك مما تنتفع به ويتعدى نفعه الى الخلق فأبى وقال يحتمل ان الدنيا تعود للعمارة ويجيء ناس يعمرون هذه البلاد ويخبزون عندي واستدام يحمي الفرن ويسهر فلا يستحق بفعله هذا جزاء لا من الله ولا من خلقه لا في الدنيا ولا في الآخرة وأتعب نفسه وضيع عمره ولا يقال الحق تعالى أقامه في ذلك فيمكنه الخروج عنه لانا نقول هذا ليس بحجة لانه يحتج بالارادة لأنه لو فتح هذا الباب لرد جميع ما جاءت به الرسل من الأوامر والنواهي وتبيين مراتب الاحكام ولم يكن لنا علم بشرف العلوم وتساوت جميع الاديان لانهم كلهم لم يخرجوا عن الارادة فافهم والزم الادب فهذا المثال السابق مثال من اشتغل بالعلوم التي لا يحتاج أحد اليها ولا يراد بها خوف من الله تعالى * واعلم أن أهل الحق يشهدون جميع

العلوم حتى الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعي لها دلالة وطريق الى العلم بالله تعالى فتسمية هذه العلوم حجابا عن الحق لكون الناظر فيها لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق فلذلك حجبهم عن موضع الدلالة التي فيها على الحق فوضع بذلك الذم على من اشتغل بها لحظة ما * فعلم ان جميع العلوم التي تحجب أكثر الناس هي عند أهل الله لا حجاب فيها انما علم ذلك فان قال انما اشتغل بالعلم خوفا أن ينسى قلنا فاذا أراد الله قبض العلم وأهله فمن يقدر على حفظه وقد شاهدت نسيانك للعلم وكلما حفظت شيأ نسيته فهل هذا الا ان الله تعالى أراد ذهابه فصار الشخص يتكلم بالعلم في لسانه لا يتعداه الى قلبه وكل عام ترذلون فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهل يقال للملكين في القبر وللزبانية على جهنم دعوه لانه كان يحفظ أبواب المعاملات أو يحفظ أبواب الفقه والنحو والأصول على ظهر قلبه أو يقرأ بالمد والامالة والتفخيم والترقيق كلا والله لا يترك ولا يكرم لأجل شيء من ذلك انما يكرم بالتقوى والعمل الصالح ومعرفة الله عز وجل وكف الاذى عن جميع الانام ومن شك في ذلك فسيراه يقينا في الآخرة وأي فائدة فيمن يقرأ كل يوم ختمة ولا يلقي لما يقرأه بالا ولا يتعظ بشيء من مواعظه وزواجره واذا جاء اليه شيء من الدنيا وثب اليه وخاصم عليه ومزق عرض من نازعه في أخذه * وقد سئل شيخنا رضي الله عنه عن قول رب العزة لاحمد بن حنبل رضي الله عنه في النوم لما سأله فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بكلامي فقال يارب بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم فاجاب عن قوله بفهم هذا الفهم خاص بالعلماء وقوله بغير فهم خاص بالمحققين من العارفين لان العارفين ليس لهم آلة في فهم كلامه الا بالكشف الصحيح والذوق لا الفهم والفكر الخاصين بعلماء الظاهر وأطال في ذلك كما ذكرنا في الأسئلة * ثم قال والعجب ممن عدم الفهم الذي هو العلم كيف يتقرب الى الحق بعدمه الذي هو الجهل فتأمل هذا فانه من النفائس ولسنا نأمر بترك الاشتغال بالعلوم وترك تلاوة القرآن بل نقول ان العبد لا ينبغي له ان يشتغل الا بما يتعدى نفعه ولا يرجع عليه وبال من أجله في الدنيا والآخرة فافهم * واعلم انه ما ربي أحد من الائمة قط وقال غفر لي بعلمي لان غالب العلوم تدخلها النفس * وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل علم سبق اليك فيه الخواطر ومالت اليه النفس والتذت به الطبيعة ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به وبالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين من بعده وبالهداة الائمة من رحمته بخلقه غفر لهم ما أخطؤا في تأويله اذا بذلوا الوسع ولم يخرجوا عن لسان الشارع فان لم يبذلوا الوسع فتفسيرهم ليس عن فهم ولا عن علم فافهم * فعلم ان ما فهمه المجتهدون رضي الله عنهم من الكتاب والسنة انما كان لانفسهم لا للخلق أي لان كل مجتهد يوجب تقليد نفسه على كل فرد من أفراد العالم بل من الأئمة المجتهدين من نهى عن تقليد نفسه وأمر الناس بتحصيل رتبة النظر لانفسهم لان كلا من المجتهدين فهم ما قبله استعداده وكل من فهم أمر الزمه العمل بما فهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها فافهم ذلك * ومن شأنه وأدبه ان يؤول الاحاديث التي ظاهرها التعارض على وجوه شتى صحيحة ولا يرمي من الشريعة شيأ ما أمكن وهكذا فعل الامام الشافعي رضي الله عنه فليحذر من كونه لا يأخذ من الشريعة الا ما وافق نظره وما عدا ذلك يرمي به أو يجعله خطابا للعامة التي لا تفقهه وليحذر من نفرة نفسه منه من قول غير امامه وليؤوله على أحسن الوجوه ويرى الكل على الحق لان كلا قال باجتهاده والحق واسع ونبينا صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكل مجتهد أخذ بما ثبت عنده من الأمر والنهي ومن هنا تفرقت مذاهب المجتهدين ولما علم صلى الله عليه وسلم من نفسه الترقي في مقامات القرب رخص للمجتهدين بذل الوسع في استنباط الاحكام وصوبهم تارة لكمال استعدادهم وخطاهم أخرى لنقص استعدادهم من حيثية أخرى وأثبت لهم الاجر في الحالتين فما أخطأ من اخطأ الا لضعف الاستعداد فلو كمل استعداده ما أخطأ مجتهد * فعلم أنه لا ينبغي المبادرة الى القول بالنسخ عند التعارض بالرأي من غير تصريح بنسخه من الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ربما يكون دليلا لمذاهب أحد من الأئمة المجتهدين فيقع العبد في قلة الأدب مع الأئمة ولأنه صلى الله عليه وسلم كانت أجوبته بحسب السائلين وكلامه بحسب المجالسين فليس كلامه لابي بكر رضي الله عنه ككلامه لاجلاف العرب فلا يصح طرد كل قول في حق كل افراد الأمة وهذا أمر معقول لقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم ومن

هذا القبيل قوله للجارية أين الله فقالت في السماء فقال مؤمنة برب الكعبة ولو سأل أكابر الصحابة لم يسألهم
بالأينية لعلمهم باستحالتها على الله تعالى واعلم أن كلامه صلى الله عليه وسلم بالألفاظ التي فيها حصر لجناب الحق
مأمور به لأنه هو المبين قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلو سأل أحد غيره بالأينية
لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه تعالى لا أينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس في قوة
هذا المخاطب أن يعقل موجده إلا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لارتفعت
الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى
السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل عالمة فافهم * وكذلك لما دخل صلى الله عليه وسلم
على أبي بكر فرآه يصلي وهو يقرأ بخفض صوت فقال لم لا ترفع صوتك فقال يا رسول الله قد أسمعت ربي فقال له ارفع
قليلا ودخل على عمر رضي الله عنه فرآه يجهر فقال لم لا تخفض صوتك فقال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد
الشيطان فقال اخفض قليلا فعلمهما الأدب بإخراجهما عن مرادهما لمراده صلى الله عليه وسلم فمثل هذه الأمور
في السنة كثير لمن تصفحها * وبالجملة فمن لم يذق من مذاق القوم شيئا لا يفهم أسرار الشريعة ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور والله أعلم * ومن شأنه أن يبدأ بالأهم من العلوم التي يحتاج إلى معرفتها أو يسأل عنها أو يقدر أن
يعمل بها الآن الزمان لا يحتمل الاشتغال بغير الأهم وقد أخبرني شيخنا رضي الله عنه من طريق الكشف أن
العلم ارتفع مكنه في القلوب من أول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فصارت القلوب تمجه ولا يجد له محلا يقيم فيه
لأنها مشغولة بالبلاء النازل عليها ومن تكلم الآن في العلم إنما يتكلم في علوم اكتسبها قبل السنة المذكورة
* إذا علمت ذلك فأي فائدة لمن هو طول عمره في زاوية أو مدرسة يطالع دقائق البيوع والرهون والأقارير
والدعاوى والنحو واللغة يرجع عليك وسيرى الله عملكم ورسوله واعلم أنه لا ينبغي القراءة بالروايات والأنغام
إلا لكمل الأولياء من ورثة الأنبياء فإنهم يشهدون أمر الله لهم بالجهر في مواضعه وتحسين الصوت في تلاوة القرآن
فلا يخرجهم ذلك عن حضرته ومناجاته التي هي المقصود بالتلاوة وأما غير الأولياء فإنهم يحجبون بالنغمة
وتحسين الصوت عن حضرة الله تعالى لضعفهم فيفوتهم المقصود لا سيما أئمة المساجد وخوفهم من الغلط واللحن
والوقوف على غير وقف وغير ذلك فلا يكادون يحضرون مع الله تعالى والصلاة محل المناجاة لا تقبل الالتفات لغير
الحق والعمدة في الصلاة إقامتها بحقوقها وآدابها لا فعل صورة الأركان فقط واعلم أنه كان فرضا علينا الإقبال على
الله على الدوام لقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الآية فخفف الله تعالى علينا وفرض الإقبال عليه وعلى
مناجاته في الصلاة فقط فإذا غفلنا عنه في نفس الصلاة ولم نحضر فيها فلسنا مصلين إلا بالاسم والقلب دائما
لا يتوجه إلا إلى الأشرف عنده فأي شيء أشرف من الله حتى يشتغل عن الله به ولذلك قال أهل الحق رضي الله
عنهم أن كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيئته بل إذا استحكمت منه تحول بينه وبين الصلاة
ولما ذقت ذلك كنت لا أقدر أنطق بالقرآن لا في صلاة ولا غيرها وكنت أستغفر الله تعالى إذا سبق به لساني في غير
الصلاة من غير قصد لغفلتي لأمور يشهدها صاحب هذا الحال تقصر عنها العبارة ثم حجب الله تعالى ذلك عني
رحمة بي فله الحمد وقال الإمام الغزالي الغافل في الصلاة تارك لها فكما أن من ترك الأفعال الظاهرة يقتل بسيف
الشريعة كذلك من ترك الأفعال الباطنة يقتله الجبار يوم القيامة لحديث اعبد الله كأنك تراه فالعبادة من
شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح هكذا مذهب أهل الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك * ومن شأنه أن
لا يعاهد الله تعالى حين يتعلم العلم على الجزم بالعمل به بل لا ينبغي له ذلك إلا مع شهود معونة الله له فلا يعاهد الله
تعالى على العمل به لأنه عاجز عن الوفاء بما التزم لأن الحق لا تقييد عليه فيما يقدره على عبده وليس هو تعالى مع
مراد عبده في كل الأمور فكيف يجزم أن يفعل شيئا ليس في قدرته أن يمتنع منه فالمراد من العبد أن يتعلم العلم
امتثالا للأمر وما قسم الله له تعالى من العمل لا بد منه والحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عبده منه فمن علم ذلك أفنى
مراده في مراد الحق لأن مدار الخلق وسعادتهم على عفو الله لا على العلم والعمل فكل من سامحه الله فهو الناجي
وكل من أقام عليه المناقشة هلك ولو كان معه أعمال الثقلين ومن تأمل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لم يجد

له عملا ينجو به ولو كان كثير العبادة كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى والا فالعبد قد يعاقب بعدم امتثال الأمر وبعدم اجتناب النهي لموضع اختياره وتدبيره وتحكمه على الله تعالى ولانه جاهل بما يقدره الله عليه في المستقبل وقد يكون ارتكاب النهي في حقه سببا لقربه من الله تعالى لما فيه من الذل وتنكيس الرأس كما شاهدنا ذلك في حق كثير من الناس وقد يكون فعله لصورة الأمر يزيده بعدا من الله تعالى لما فيه من الاعجاب والكبر على من لم يفعل كفعله وربما تكبر به أيضا على من فعل كفعله لظنه بغيره الرياء وبنفسه الاخلاص كما هو واقع كثيرا واعلم ان مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق رجوعهم اليه بأحد وجهين اما بالطاعات واما بالمعاصي فاذا أعجب الطائع بعبادته طرد ومقت فحينئذ يقدر عليه المعاصي فيبكي ويخشع ويذل لله تعالى فيقربه ويجتبيه ومن لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان ويقولون في المثل من لا يجيء بشراب الليمون جاء بحطبه فعلم ان الطاعة اذا لم تكن خالصة فانها تورث صاحبها الجفاء وقساوة القلب وقد قال سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا اذا علمت ذلك فمن الأدب مع الله تعالى ترك المعاهدة للحق على فعل شيء أو تركه ويسلم العبد لله تعالى أمره وكل شيء أبرزه على يديه من الأفعال يعطيه حقه فيتوب مما برز مخالفا للامر ويحمد على ما برز موافقا له وان كان ولا بد يجزم ان لا يعود فليراع الأدب وهو شهود مشيئة الله تعالى في عوده لان التحويل والتبديل واقع ليلا ونهارا فيقدم المشيئة كما ان المؤمن يقول انا مؤمن ان شاء الله تبركا وخوفا من التحويل لا شكا في ايمانه فافهم * واعلم انه لا يلزم من علم العبد بالأمر امتثاله ولا من علمه بالنهي اجتنابه كما هو مشاهد لانه تعالى اذا أراد من العبد ايقاع الفعل على صفة مخالفة للامر لا يكون غير ذلك فيصير العمل بالعلم عنه بمعزل وكذلك الحكم في جانب النهي فالادب مع الله تعالى خير كثير فافهم ذلك ولا تجادل فيه فان حالك يكذبك فانك تعرف فضل الوتر وعدد ركعاته والضحى ولا تفعل شيأ من ذلك وتبحث في فضل صلاة الكسوف ولا تفعل وتبحث في باب الصدقات ولا تتصدق وتبحث في آداب الصوم ولا تفعل وكذلك آداب الاعتكاف وصيغ البيع وتقرر لتلامذتك ان كل ما أخذ بالمعاطاة حرام وغير ذلك مما لا يحصى فعلم انه لا ينبغي لاحد أن يعترض على أحد فيما هو منسوب الى الحق سبحانه وتعالى أو رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيرا أو المسبحين أو التالين لكلام الله تعالى أو المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لاصحاب الاوراد لأن الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والطريق الذي يظن المعترض انها لا توصل الى الله تعالى بحسب ما عنده قد توصل اليه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر لما خلق له وانما ذكرت ذلك ونبهتك عليه لان بغية طلبة العلم كثيرا الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم فاذا أو يخرجوا على من بات ذاكرا ليلة القدر الى الصباح ولم يتحرك أحد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي وأي غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل الخالص وكيف يقاس من يعلم ان في الناحية الفلانية بحرا يغترف منه ليلا ونهارا ويسقي الناس وقد نبهت شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة الجمعة فرفع رأسه واضطجع ونام وقال نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل ويا ليته سكت فكل علم لا يزداد العبد به هدى لم يزدد به من الله الا بعدا وكل علم لا يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة لا يزداد بالتبحر فيه الا قساوة ودعوى وتكبرا وازدراء للخلق حتى تظن ان الخلق كلهم هالكون الا أنت واذا لم تكن تعمل بالعمل فانظر لنفسك بعين الاحتقار والتقصير فان الامر باق ان شاء الله تعالى فافهم ذلك * وقد استفتى شخص بحضرتي عن جماعة يتلون القرآن جهرا الى الصباح هل يحرم ذلك فقال نعم يحرم بنص القرآن لان الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اهـ وما للسائل الا الله مجيب واستفتى شخص آخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لا مروءة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفي العبد في العمر مرة فانظر يا أخي هذا الجواب وما فيه من الجفاء والظلمة وقلة الأدب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لم يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على طريق القربة الى الله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية

ابتدعوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فليس فاجاز لامته استنان ماهو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر ان العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل أن يوحى اليه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق كان على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وانه كان يتبرر في الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيرا وجزاه الله به فان لم تفهم الشريعة هكذا فافهمت * اذا علمت هذا فالمفتي بغير دليل شرعي بأن الاجتماع على ذكر الله تعالى على الهيئة المشهورة بدعة جاهل غبي مطرود ملعون وحاله يدل عليه لانه لو كان من أهل القرب ماوسعه ان يتكلم بما قال فافهم وكيف يقدر المريدان يصبر عن ذكر الله تعالى وهو حياة القلب والروح كالماء للسمك * وفي البخاري وغيره مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وقد قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وقال أنا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه فكيف يكون جليس الله تعالى من لا همة له ولا مروءة وقد وصل الى أعلى الهمم لان أعلى همم العارفين ان يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى ومراقبته والحياء منه وهل يعلم أحد ما يمنح الجليس جليسه من العلوم والمعارف والآداب والاخلاق فالزم الأدب مع الذاكرين وغيرهم فانه في الحقيقة أدب مع الله تعالى فافهم ولا تكن من الغافلين فان وبال ذلك يرجع عليك في الدنيا والآخرة بالمقت والطرد كما هو مشاهد في أهل الانكار على الاولياء * وقد قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي رحمه الله ما رأينا أحدا ممتلي بالانكار الا وكانت خاتمته خاتمة سوء على ان الاولياء الذين ينكرون عليهم ليسوا بأصحاب مذاهب في الشريعة كالائمة المجتهدين انما هم ملاحظ يفهمها عنهم من يأخذ عنهم فرضي الله عنهم وعن المعتقدين فيهم أجمعين * ومن شأنه اذا كشف الله تعالى عن بصيرته وفهم اسرار الشريعة لا يتقيد عن نقل المقلد في الاحكام من غير نظر في الادلة وفي كلام الامام في فتواه لجميع الخلق فانه ليس على حد سواء بل يفتي كل سائل على حسب حاله فان أبوا الا ان يجيبهم بالمنقول مع علمه بان الأمر أوسع من ذلك فليفتهم به لان الحق اذا أراد اثباته فمن الأدب عدم طلب دفعه وقد امتحنت فساد طرد القاعدة في كثير من كلام الاصحاب من مذهب الشافعي اما كلام الامام رضي الله عنه فلم أظفر بفساد طرد قاعدة من قواعده ومن مسائل الاصحاب قولهم بالافطار بوصول عين من جائفة ومأمومة ونحوهما وهذا وان كان سد للباب فليس فيه انتهاك حرمة للصوم لا يسمى أكلا لا في العرف ولا في اللغة ولا في الشرع فلهذا قلنا ان من شأنه أن يكون يقظا متفطنا لما يستفتي فيه من الاحكام وينظر في أسرار الشريعة وما جاءت به ولأجله وان علم من المستفتي مثلا عن حول الزكاة وقطعه بالخروج عن ملكه هروبا من الوجوب والاخراج لا يفتيه بل يسكت ويتثبت في أمره لان المبادرة الى فتواه بالمنقول يسد باب الزكاة ويفتح باب المنع للفقراء والحق تعالى لا تدخل عليه الحيل ومخادعة الله تعالى تورث المقت والغضب والطرد وأين الآيات والأحاديث الواردة من الامر بدفعها لمستحقيها وأين قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم وغير ذلك من الاحاديث وكذلك ينبغي له أن يتوقف في حيل البراءة من الصداق وغيره لان غالب ذلك لا يقع الا بعد مضاجرة وأذى فيؤذي الرجل زوجته بغير حق ويتزوج عليها ويلتوي ويفعل جميع ما يخالف غرضها والبشر لا يحمل ذلك دائما لا سيما النساء لما جبلن عليه من الغيرة والنقص فتطلب المرأة الافتداء بالبراءة من الصداق وربما تعطيه زيادة عليه لانها كالاسير كما شاهدنا ذلك كثيرا وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاين طمأنينة النفس في هذا فافهم ذلك ومن شأنه أن يتوقى الفتوى بالتحكيم على الله تعالى في الامور المجهولة التي لا تعلم الا بالكشف الصحيح من كمل الاولياء لقوة علمهم لان الحق لا يخذلهم فيما يلتزمونه ويتضمنونه لهم عند الله تعالى كمن ضمن لشخص قصرا ان بنى سبيلا فنزلت اليه ورقة من السماء فيها قد وفينا بما ضمنت ووقع ذلك لآخر وفيها ولا تعد اذا علمت ذلك فالادب ان لا تجيب

في أمر الثواب والعقاب بشئ لان ذلك جهل وتحجير على الحق فقد لا يثبت على الطاعة التي أفتى فيها بحصول
الثواب وقد لا يعاقب على المعصية التي أفتى فيها بوقوع العقاب والمراد من العلماء أن يبينوا الاوامر والنواهي
فسقط وأمر الثواب والعقاب الى الله تعالى لا اليهم فان وردت السنة بحصول الثواب والعقاب في فعل
بخصوصه فلا بأس بذكره لمن يعمل طلبا للثواب لانه بحكم التبعية ولا تحكم فيه على الله تعالى لانه هو الذي أخبر
به عن نفسه واعلم ان الفطن في دينه لا يخفى عليه مثل هذه الامور وقد نبهتك بهذا على ماسواه والله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثالث في آداب الفقراء والمشايخ من السلف الصالحين﴾

وقد أحببت أن أشبع الكلام في هذا الباب لكثرة المدعين في هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل
خير فصار كل من أذن له شيخه بتلقين الذكر أو لم يأذن له ومات وسمع في خلوته هاتفا بالاذن له من ملك أو جن
يظن أنه ولي الله تعالى كما سمعت ذلك من بعضهم وعن كثرة من يقلده من العوام الذين لم يفهموا حقيقة
الامر فضلوا وأضلوا الا ان درجة الولاية مرتبة عظيمة حتى ان من جملتها أن يعرف ولايته أهل السموات وأهل
الارض والحيوانات والنبات وتحبه الخلق أجمعون الا من شاء الله من الثقلين بمحبة الله له قال بعض العارفين
رضي الله عنهم مشيت أنا وبعض اخواني في جبل قاف فمررنا على الحية المحيطة بالبحر المحيط فسلمنا عليها
فردت علينا السلام ٣ ثم قالت ما حال أبي مدين شعيب مع أهلها وكان ببجاية من أرض المغرب اذ ذاك فقلنا لها
تركناه في عافية ومن أعلمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض أحد يجهله انه والله ممن اتخذه
الله وليا وأنزل محبته في قلوب جميع المخلوقات من ناطق وصامت فانظر مرتبة الولي وأما فلوس ئلت
حمارته التي يركبها عن ولايته لا تعرفها فكيف بسائر الوحوش والسمك والنمل وغيرها فاعلم ذلك وقد كنا
ألفنا كتابا وذكرنا فيه جملة المنازل التي تنزلها الأولياء وتخلع عليهم علومها وعدتها مائتا ألف منزل
وثمانية وأربعون ألف منزل وذكرنا فيها من المنازل مائة منزل وأربعة عشر منزلا عدد سور القرآن العزيز
وذكرنا في كل منزل بعض علومه خوفا أن ينكر وجود المنازل وعلومها اذ لم يخطر ببال أحد من
غالب فقراء هذا الزمان قال الله تبارك وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم وأرجو من الله تعالى أن كل من طالع فيه من فقراء هذا الزمان يعلم يقينا
نه لم يشم طريق الولاية فضلا عن حصولها له لانه يجد نفسه عاريا عن معرفة أسماء علوم الأولياء فضلا
عن أن يحيط بحقيقتها اذ كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر في الكتب ليطالع فيه كما به ولذلك قال
سيد هذه الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه ألف
صديق من علماء الرسوم بأنه زنديق وذلك لان أحوالهم من وراء النقل والعقل وفوق كل ذي علم عليم
ومن ادعى من القاصرين معرفة هذه العلوم كذبه العارفون وافتضح بالامتحان ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة ورحم الله من عرف قدره واستراح من الدعاوى الكاذبة الموجبة لسخط الله
ومقته وأراح تلامذته بعد موته من التعب في بناء مدفن وتابوت وستر وغير ذلك من آلات المشيخة اذا علمت
ذلك فمن شأن الفقير أن لا يدخل في طريق القوم الا بعد تضلعه من علم الشريعة والحديث والانحاف عليه
الزندقة والابتداع لانه ينفتح للسالك أمور بحيث لا ينضبط على شريعة منها لا فاعل الا الله ولا ملك الا الله ولا
موجود الا الله وهذا وان كان حقا لكن على هذا فالاحكام المأمور بها تتوجه على من يقول هو الآمر نفسه
بنفسه وغير ذلك فان كان معه الميزان الشرعي وزن هذه الأمور وعلم ان لله الحجة البالغة اذا علمت ذلك علمت
انها طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوي والحيات وغيرها لانها طريق مجهولة لا يعرف فيها السالك
ما يستقبله من المهالك ولا أين ينتهي فلا بد من دليل له يمشي فيها بنه وهو نور الشرع مع نور البصيرة قال الله تعالى
نور على نور فلو كان نورا واحدا ما ظهر له ضوء فافهم * ومن شأنه ان يقرأ شيأ من عقائد السنة قبل دخوله في
طريق الفقراء ليصح اعتقاده مما يتوهمه غالب الخلق من الجسمية ونحوها أو انه تعالى فوق العرش فمن يعتقد
ذلك على معنى الجلوس فهو عابد وثن تعالى الله عن ذلك وتأمل ما أقوله ينتفي عنك وهو ان تعلم ان كلامه تعالى

قديم وقد قال قبل خلق العرش الرحمن على العرش استوى فاذا كان كذلك فما معنى الاستواء وما كان عليه قبل خلق العرش فما تقوله قبل خلقه فله بعد خلقه وكذلك خبر ينزل ربنا وجاء ربك ونحو ذلك تأول هذا الوجه فمن أمكنه رفع الأكوان كلها هان عليه الأمر لأنه كان قبلها وكان ولا سماء ولا عالم فهل كان يوصف بالنزول الى من ومن أين الى أين والعمدة في هذا الباب نفي الجسمية كما هو الامر عليه ومن شأنه ان لا يطالع في كلام القوم مادام مقلدا لهم الا كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا باطنه ظاهره أدلة السنة واما كلام الاولياء الذين لم يبلغوا مرتبة الكمال من أرباب الأحوال فلا ينبغي النظر فيه لان كل أحد منهم تكلم عن ذوقه وعلم الفقير بأن فلانا ذاق كذا وكذا لا يفيد عنده شيأ بل ربما أورث عنده شهوة الى ذلك الحال فيحصل له قلة أدب مع الله تعالى بخلاف كلام الكمل فانه كله أدب مع الله تعالى ومع خلقه لوسعه فافهم ذلك * ومن شأنه ان يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه فلا يتكدر ممن زهد من أصحابه في مجالسته والقرب منه والتردد اليه لانه لا يخلو ان كان ذلك خيرا لهم فهم الذين منعوا أنفسهم من الخير وان كان ذلك شرا لهم فقد استراحوا منه ومن مجالسته وأما تكدر الاكابر ممن ترك الخير فانما ذلك تكدر له حيث أصيب بما أصيب من ترك الخير لا تكدرا منه * ومن شأنه الذل وعدم التميز عن غيره بخلق غريب يعرف به الا أن يكون مغلوبا و يرى انه أحقر خلق الله المؤمنين على الاطلاق ولا يمكن أحدا من تقبيل يده ولا يحب ذلك من أحد ولا يمكن أحدا من الاطراق بين يديه لان هذا صفة الملوك لا صفة العبيد فان كان ولا بد من الترخيص في ذلك فليمكن من أراد تقبيل يده أو غيرها مع رؤية نفسه عليه فقد يقع كثير البعض الفقراء ان يرى نفسه انه أحقر الخلق لا يرى غير ذلك و يرى أن تقبيل يده من تلامذته غاية التواضع منهم ولو علم في الخلق أحقر منه أمرهم بالتواضع معهم ليهديهم به فهذا لا يضره التقبيل مادام يرى نفسه كذلك والصادق تظهر عليه الامارات ومنها عدم انضباطه على حالة واحدة فيمنع تارة و يبيح أخرى بحسب خمود النفس وهيجانها واعلم انه يجب عليه أن يمنع من ذلك حزما حيث أدى الى نظام وقيام ناموس عليهم ولأي شئ لا يقبل هو يدهم كما يفعلون معه لولا أنه يرى نفسه عليهم وهذا لا يخفى على أهل البصائر واذا ألفت النفس التعظيم بهذا النظام ومجيء الناس اليها وقولهم نحن رائحون الى عند سيدي الشيخ ازدادت عتوا واستكبارا وشق عليها ترك ذلك وتجد استيحاشا لما يتركون المجيء اليها وتقبيل يدها و يغيبون عن حضرتها و يفتحون أعينهم في وجهها و يقصرون في خدمتها والاعتناء بها فتدسس على صاحبها المخدوع وتقول له احك لهم حكايات في باب الادب ليجبر الله لك هذه المصيبة فلعلهم يتأدبون معك وهو يظهر لتلامذته أنه لا يعبأ باقبال الخلق ولا بادبارهم وقلبه كاد أن يتفطر لاجل ذلك ولا يقدر يصرح لهم بالأمر بانهم يتأدبون معه خوفا أن يزدروه واذا طلب ذلك منهم فلذلك تجده يحكي لهم حكايات في الادب وقصده منها أن يتعلموا الأدب معه فقط ولا عليه أن يقلوا أدبهم مع أحد من أقرانه بل ربما فرح في الباطن لذلك لتنقيص أقرانه بذلك حتى ينفرد هو بالتعظيم بين الخلق فيقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسوا حوله كانما على رؤسهم الطير من الأدب والحياء معه صلى الله عليه وسلم وكذلك أصحاب الشيخ الفلاني والفلاني وأين هذا ممن هو معصوم أو محفوظ وأين من هو عبد لنفسه غارق في حظوظها خارج عن سياج العبودية بأفعاله ممن هو عبد خالص من رق الاغيار فسد هذا الباب أولى من الدخول في ورطته لغلبة الهلاك فان ادعى أنه انما مكنهم من تقبيل يده ليتعلموا الادب وذل النفس فليراع الصدق في ذلك ولانه يمكن انه يجربهم في غيره من اخوانهم وأقرانهم ممن هو أحقر في أعينهم منه بل الغالب ممن يقبل يد الشيخ أنه لا يقبلها الا للتعظيم للشيخ و يرى الشرف والرفعة بذلك فكيف يكون في ذلك ذل وتواضع للتلميذ فافهم ذلك واتهم نفسك في جميع أفعالها وأحوالها لعلك ناج ان ربك لبالمرصاد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه ان ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقاليد في ذلك بل يكون يقظا فاعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا عبرة بتعظيم الخلق للفقير واقبالهم عليه وانتشار صيته بالصلاح والولاية فمن مشايخنا من لا يؤبه له ولا يؤهل لان يجالس معه لرثاثة هيئته ولا يصلح غالب المشايخ المشهورين ان يكون تلميذا له لأنهم

لا يفهمون كلامه فى الطريق لدقته ومن شرط التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يحمل الاذى من جميع الانام ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن الى سواه لاسيما فى ابتداء أمر الفقير * وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الاذى فى مبتدا أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا كما وقع للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك السيد موسى والسيد يوسف عليهما الصلاة والسلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومهم فالسيد نوح صبر حتى أغرق الله قومه وكذلك السيد موسى صبر حتى أغرق الله فرعون وجنوده وكذلك السيد يوسف صبر حتى صار عزيز مصر واحتاج اليه اخوته وغيرهم وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما أخرجه قومه من مكة رده الله اليها قاهرا بالسيف وكذلك السلف رضى الله عنهم أجمعين لكن من يدوم عليه الاذى طول عمره ويرى بالزندقة والكفر وغيرهما من الامور الباطنة لان المعاصى الظاهرة تتنزه الفقراء عنها فى الغالب ولو رماهم شخص بها لا يوافق على ذلك فلا يحصل لهم الاذى الكامل بخلاف الأمور الباطنة فانها تدوم نسبتها اليهم فى الغالب استصحابا لما قيل فيحصل الأذى الكامل المراد ومنهم من ينسب اليه بعض العقائد الزائغة فى بعض عمره ثم يتغير الحال تأديبا له ولنفسه لان لا تميل الى الخلق لكثرة الاعتقاد منهم غالبا فيفسد عليه حاله لانه يصير عنده ركون اليهم فيشتغل قلبه بمحبتهم والحق غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره لانه موضع نظره ولذلك كان ضرر الصديق وخلطته أشد من ضرر العدو لان العدو يصيبك فى ظاهرك والصديق يصيبك فى قلبك والعدو توصل به الى طريق القرب خير من صديق يحجبك عنها فافهم واحذر أن تفهم هذا الكلام بخلاف المراد فيتخلل باطنك احتمال الاذى لتكون الدولة لك آخرا فى التصرف فى الخلق بالحال والقال لان العبد المؤمن ليس له دولة فى الدنيا انما هى دار عمل وتحمل مشاق وأكدار اذا علمت ذلك فتحمل الاذى اقتداء بالانبياء والمرسلين والسلف الصالحين فقط فمن كان كذلك نصره الله تعالى من غير عشيرة ولا أهل اما يقدره على احتمال الاذى فلا يبالى به أو بغير ذلك وقد كان أهل بلد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه يرمونه بالزندقة ويقولون هذا يظهر الاسلام ويخفى الكفر وكان رضى الله عنه من شأنه ان لا يقيم الا فى موضع الذم وكل موضع لحقوا به وعرفوا شأنه ومدحوه تحول عنه واعلم ان كثرة الانكار عليك والاعداء لك مما يثبت لك اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى وكذلك جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون فعلم ان عداوة جميع المؤمنين للعبد من شقاوته لان قلوب المؤمنين لا تمقت الا بحق لانهم لا يجتمعون على ضلالة وأعظم نصابهم أربع رجال واعلم ان الدنيا ليست بوطن ظهور الجزاء للتكاليف فكل انسان فيها مشغول بنفسه مطلوب بأداء ما كلف به من العمل فمن علم هذا لم يبال كيف أصبح ولا أمسى عند الخلق ولم يلتفت لمدحهم ولا ذمهم لانهم فى محل الحجاب وانظر الى أحواله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا لم يظهر لنا منها الا ما أخبرنا الحق تعالى من علو مرتبته ولولا ذلك جهلنا قدره وفى الآخرة يظهر مقامه للخاص والعام فلا يظهر كماله الا فى الآخرة وكذلك كمل الرجال لانها دار ظهور النتايج وأما الدنيا فانما هى دار أعمال فمن طلب ظهور النتايج فيها فقد طلب غير الموضوع وباع آخرته بعرض دنياه فافهم وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما علم الله سبحانه وتعالى انه لا بد أن يتكلم فى أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاوة فنسبوه الى اتخاذ الصاحبة والولد حتى اذا ضاق الولى ذرعا من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق هذا وصفك لولا لطفى بك فافهم وطب نفسا وقر عينا بجميع ما يقال فيك فان جميع المنكرين رحمة من الله عليك والا لو عكس الامر وجعلك منكرا عليه كالكافر والعاصى ماذا كنت تفعل فاحمد الله سبحانه وتعالى واسلك سبيل الاصفياء وكثرة المدح من جميع الخلق لا تغنى عنك من الله شيأ وأنت عنده بخلاف ذلك وكثرة الذم والاذى من الخلق لا تضرك شيأ وأنت عنده بخلاف ذلك بل جميع المنكرين يفارقونك بالموت فهل ينزلون معك فى القبر يتعصبون عليك ويتولون سؤالك أو حسابك فى الآخرة واحذر حين مدح الخلق لك ان تظهر التواضع فتحقر نفسك لما يعظمونك فان ذلك يزيدك تعظيما عندهم بل اسكت ايهاما لهم بانك تحب

المدح بما ليس فيك هذا هو الاصلح لك دائما فان قال لك الشيطان هذا مما ينفر القلوب منك وأنت تنفع الناس وتعلمهم الخير وانما يليق هذا الحال بالسواح الذين خربوا حالهم فقل له انما أنظر الى المحرك لهم وهو الله تعالى فان أقام في باطنهم تعظيما لي لا يمكنهم ان يحقروني واشهد ذلك فضلا منه وان أقام في باطنهم تحقيرا لي لا يمكنهم التعظيم لي ولو أظهرت لهم كل كرامة فافهم وبالجملة فمن كان قصده التعظيم عند الخلق لم يزل في تكدير لأنه لابد في الوجود من منكر عليه وطلبه من جميع الخلق أن يقبلوا عليه بالثناء والحمد والاعتقاد جهل منه فلا بد له من ذام ومادح ولو كان في فضل نحو الصحابة رضي الله عنهم وقد كان شخص يذم الامام عليا رضي الله عنه وينكر عليه فاجتمع به المنكر فأثنى عليه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم على خلاف عادته فقال السيد رضي الله عنه أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فافهم فهمنا الله واياك فان من رضي بعلم الله فيه لا يتغير ولو توجه اليه الثقلان بالذم والتنقيص ولا يغيره على الله تعالى شئ بل شأن العبد الغفلة عما الناس فيه مطلقا شغلا بسيده وقد سمعت هاتفا على لسان الحق تعالى من شهد الأمور كلها مني لم يتغير من وجدان ولا فقد ومن خرج من حضرتي سلطت عليه أعدائي فلا يلومن الا نفسه والسلام فافهم فهمنا الله واياك ومن شأنه انه اذا أمر بشئ من الأدب أو نهي عنه ولم يمتثل المأمور أو المنهي ذلك لا يتكدر عليه قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فمادام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد لا يمكنه ان يتوب فاذا ترك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ولذلك كانت رحمة الله تعالى يوم القيامة اذا استوفى أهل الحقوق حقوقهم لعلمه تعالى بانه هو الذي أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل فافهم ذلك فامر الامتثال راجع الى الله تعالى فان كان قسم له الامتثال فلا بد منه والا فليس في قدرة العبد الآمر ان يصيره ممتثلا ولم يرد الله له ذلك فاذا علمت ذلك فأمر برفق ورحمة وعدم احتقار وازدراء لأن الخلق محل لجريان الأقدار وما وقع فيه المأمور ونهي عنه جائز الوقوع في حقك فاذا كان قلبك راحما له لا يجيبك الآخر الا بالاذعان وشكر الصنيع لان قلبه أدرك رحمة قلبك له بخلاف ما اذا أمرت بنفس واحتقار وعدم رحمة لا يجيبك منه الا النفس فتقوم النفسان فلا يحصل الا الاباء وعدم الانقياد وهذا مشاهد كثير فافهم ذلك ومن شأنه ان لا يقول في شئ فعل لم فعل ولا في شئ ترك لم ترك لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خدمته له ولا يخفى ان ذلك من الأدب مع الله تعالى لا مع الفاعل لان الفعل للشئ والترك له بقضاء الله تعالى وارادته هذا أدب أهل الله تعالى لعلمهم بحكمة الله سبحانه في كل واقع في الكون واما غيرهم فلا ينتهون عن ذلك الا اذا ذكر وانه وفرق بين من ترك الاعتراض ابتداء وبين من لا يتركه الا بعد تأمل وتفكر واعلم ان المانع من الادب في ابتداء الحال الحجاب واقامة الحجة كقوله الشرع أمرنا ان ننكر أشياء وان نقول الاولى ترك هذا والاولى فعل هذا وهذا حق لكن القائل جاهل بحكمة الله تعالى فيما اعترض فيه واما من اعترض مع علمه بالحكمة فهو معترض باعتراض الشرع لانه حينئذ ناقل اعتراض الله تعالى فيما اعترض ما هو المعترض فمن ذاق هذا فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ويقيم الحدود لأنه ما يرى شيأ الا ويرى الله سبحانه معه وهو أكمل ممن لا يرى شيأ الا ويرى الله فافهم هذا مشهد الصديق الاكبر رضي الله عنه اذا علمت ذلك وأردت تنهى شخصا عن فعل شئ فقل له لا تفعل الشئ الفلاني وتب وارجع الى الله تعالى هذا ما على الآمر والله غالب على أمره ولا تقل له لم فعلت لانه لا يفيد لانه وقع وانقضى فافهم ذلك ومن شأنه مادام قاصرا عن درجة الفقراء الصادقين ان لا يتكدر اذا مرض ولم يزره من أصحابه ولم يفتقده بنفقة يستعين بها على مرضه من أجرة طبيب ودواء وغير ذلك لان ذلك ان كان خيرا لهم لكونه من حقوق الاخوان فهم الذين تركوه ومنعوا أنفسهم من الخير وان كان ذلك شرا لهم وله فقد استراحوا من مشاركته في هوى نفسه لان غالب الادوية لا يحتاج اليها فانفاقه ما يعطيه للفقير على حاجة عياله أولى من اعطائها للفقير لانه قد يعطيها لليهودي أو يصرفها فيما يشيرون به عليه لاسيما ان كان الحكيم أعمى البصيرة فيجمع بين الباطن والظاهر اما الفقراء الصادقون رضي الله عنهم فهم

غافلون عن هذا الامر لا يلتفتون اليه بعلمهم لان الحق سبحانه أقرب اليهم من الخلق وتضييقه عليهم لشرفهم عنده فلا يشهدون ذلك بخلا منه لانه تعالى لا يمنع عن بخل وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم فافهم ذلك ومن شأنه ان لا يرى بيده نفعا ولا ضرا لاحد دون الله تعالى وانه لو توجه الخلق كلهم اليه فسلكهم وأرشدهم وانتفعوا به لا يشهد له نسبة فى هدايتهم قال الله سبحانه وتعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وعلامة ذلك أن لا يرى له رفع منزلة على أحد من آحاد الناس المجتمعين عليه وكيف يليق ذلك به ولا هو شيخ الابهم ولذلك لو خرج فى سوق لا يعرفه فيه أحد ونادى باعلى صوته أنا شيخ من الأولياء لا يلتفت أحد اليه و يسخرون به واذا خرج والفقراء ماشون قدامه وو راءه مطرقين رؤسهم قال الخلق هذا شيخ من الصالحين ولو لم يعرفه أحد لان هيئة المشيخة قد حصلت باجتماع التلامذة حوله واعلم انهم ربما كانوا أكثر عبادة منه لما دخل به من البلاء فانه طول نهاره مع الخلق مضيع لحقوق الله سبحانه وتعالى وان اشتغل بذكر أو و رد فهم ملازمون له فيه ومازاد على ذلك يفضلونه به فهم أحسن حالا منه وأقل آفات ولكن غالب الخلق انما يعظم المشايخ بالتقليد وانتشار الصيت ولما علم الفقراء القاصرون من الخلق ذلك اجتهدوا فى أول أمرهم حتى تحصل لهم مرتبة المشيخة وكثرة المعتقدين فلما حصلت لهم تركوا العمل والصوم والسهر والصمت والورع وأوهموا الخلق انهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين وان الأعمال الظاهرة انما هى للمبتدئين فطول نهارهم يلغون مع الخلق و يضحكون وتلامذتهم طول نهارهم يذكرون و يقرؤن فافهم ومن علامة عدم رؤية نفسه على آحاد الفقراء أيضا أن لا يتغير منه شعرة لو أعرض عنه تلامذته باجمعهم واجتمعوا بشخص آخر من أهل الخير من أقرانه فان تغير فهو منازع للربوبية ولا يخفى حاله لانه يطلب أن يكون شريكا لله تعالى فى تعظيم الخلق له ولو كان صادقا فى العبودية لما فرق بين هداية الخلق على يديه و بين هدايتهم على يد غيره لأن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل وحده على يد من يشاء من عباده فافهم واعلم ان من هذا حاله لا ينبغى له أن يتصدر لطريق المشيخة والتسليك لأن عليه بقية من علاج نفسه ودسائسها وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه احذر أن يكون ابليس أعلى منك فى الأدب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لانه لم ينازع الله تعالى فى وصف من أوصافه قط وقال انى أخاف الله رب العالمين وغاية أمره انه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الأمر أهون من طلب العبد أن يكون شريكا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده انتهى والموقع للعبد فى هذه المصائب حب الرياسة ومبادرة التصدر لهذا الباب قبل تأهله له وقد كان أهل العصر الخالى رضى الله تعالى عنهم لا يتصدر أحدهم لهذا الباب الا بعد رسوخه وتمكنه فى مقام البقاء وليس بعده مقام الا القطبية لانه حينئذ يصدق عليه فى حديث فبى يسمع وبى يبصر و بى ينطق الحديث فلا ينطق حتى ينطق كما كان حال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فيأمن حينئذ من الدعوى و يسدد و يحفظ فى أقواله وأفعاله ومن ادعى وصوله الى هذه الدرجة فلا ننكر عليه بل نكل أمره الى الله تعالى فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا كما قد لزم نامعه الأدب ومواهب الله سبحانه وتعالى لا تنحصر على عباده وظهور الكرامات ليست بشرط فى الولاية انما يشترط امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فيكون أمره مضبوطا على الكتاب والسنة فمن كان كذلك فالقرآن شاهد بولايته وان لم يعتقد فيه أحد ولا كان له أتباع ولا مريدون اذا علمت جميع ما تقدم فاحذر ان ترى لك عزة على المريدين الذين يجتمعون بك وتقول فى نفسك هم محتاجون الى ولست محتاجا اليهم فى تعليم شئ لان هذا جهل وهو دليل على انك لم توف مقام الفقر حقه وانك مستدرج فى طريق الشيطان فلا يصلح منك التربية لأحد لانك تشهد فقر المريد اليك وهذا يحجبك عن فقرك الى ربك حالا لأن حالك هذا لا يعطيك الا الغناء بالله تعالى وذلك يطلب العزة ضرورة فافهم اما المحققون الراسخون اذا رأوا المريدين يفتقرون اليهم فيما عندهم من الله تعالى شكروا الله تعالى على ذلك حيث ألزم الله تعالى بهم فقراء اليهم ينبههم بصفة فقرهم اليهم على فقرهم الى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليهم لنسوا فقرهم الى الله تعالى فالمحققون يرون حق المريد اليهم أعظم من حقهم عليه لأنه شيخهم بالحال وهم مشايخه بالقول

والتربية فتأمل هذا المحل فانه من النفائس والله يتولى هداك * ومن شأنه أن لا يتغير بشيء برز في الكون لأن الفقير لا نفس له بقوة قربه من الحق فهو مع سيده لا يفارق مراقبته ولا يبغي به بدلا ومن هذا شأنه فهو ملازم للادب مع كل شيء لانه يشهد انه ما من دابة الا والحق سبحانه وتعالى آخذ بناصيتها وما يتحرك ذرة الا باذنه هذا مشهد أهل القرب وقد قال الجنيد رضي الله عنه لي منذ كذا وكذا لم تستبشع نفسي شيأ مما وقع في الكون لأني علمت ان الدنيا بنيت على ما تكرهه النفس من الاكدار والمصائب فكل شيء ورد علي منها كان على الاصل فيها وكل شيء ورد علي فيها من ضد ذلك من الأمور المحبوبة للنفس كان على خلاف الأصل فاشكر الله تعالى عليه فاريدان أقلب الوجود عن أصله الذي خلق عليه لأجلي فلا يتلقاني الا بما أحب هذا جهل وقال القطب الرباني سيدي الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه لوان الخلق فريقان فريق عن يميني يبخرني بالند وفريق عن يساري يقرض لحمي بالمقاريض ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عن كونهم مظاهر للاقدار فاعلم ذلك واسلك طريقهم ان كنت تريد اللحوق بهم * ومن شأنه ان لا يتصدى لباب التسليك والمشيخة الا أن يكون يعرف تلامذته من يوم الست بربكم هكذا قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه أعرف تلامذتي من ذلك اليوم وأعرف من يفتح له على يدي ممن لا يفتح له واعرف من كان عن يميني ومن كان عن شمالي اذا علمت ذلك فلمن هذا قدمه ان يمنع تلامذته من زيارة غيره من المشايخ لان كشف المتمكنين قل ان يخرم ويمحو الله ما يشاء ويثبت وأما من ليس له هذا القدم فليس له ان يحجر واسعا على الخلق لأجل قيام ناموسه حتى ينسب التلامذة اليه دون غيره والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فما قسم للعبد من انتفاع الناس به على يديه لا بد من وقوعه فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولم تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفي ما قسم لها فيها والموقع للقاصر في ذلك دعوى الكمال وانهم عارفون وهذا غلط منهم لأن من عرف الله تعالى لا يخفى عليه أمر تلامذته فمنع مثل هؤلاء عن زيارة غيرهم منع للخير بالجهل وان كان المانع هو الحق لانهم لو قسم لهم الاجتماع بغيره وقع فاوقات الاجتماع والافتراق بقدر معلوم فهم مؤاخذون بقصدهم ذلك ولا يكون الا ما يريد فلا يحل لقاصر ان يتشبه بأكابر الأولياء الذين كانوا يمنعون تلامذتهم الذين علموا بالكشف الصحيح انهم لا ينتفعون الا على يديهم ويظن أنه منهم ويمنع كمنعهم اسنادا لما في رسائلهم من الأمر بذلك من غير ان يكشف له ذلك في حق من يمنعه من الزيارة بخصوصه فافهم واعلم ان شرط المسلك ان يعتمد في التسليك على ما يلقيه الحق في قلبه فيعطي كل شخص من جلسائه ما يقبله استعداده وأما من يطالع كلام الصالحين ويلقيه لكل جليس على حد سواء فليس بمسلك لانه لم يتكلم بذوقه انما تكلم بحكاية عن ما ذاقه غيره ومن هذا المحظ خص موسى عليه السلام من دون الأنبياء بالمراجعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء في التخفيف عن الخمس صلاة الى الخمسين لأنه كان اذ ذاك أعلم منه بهذه الأمور لذوقه في بني اسرائيل بما ابتلي به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة اذا علمت ذلك فليس كلام الجنيد وغيره سواء ناسب حال الجليس أولم يناسبه ويفارقه التلميذ فيقول لاخوانه فاتكم اليوم كل حكاية تدهش العقول فيظنون انهم سلكوا بسماع الكلام وهم لم يذوقوه لان كلام الكمل انما يذوقه بعض الذوق من هو في درجتهم اذ لا يتحد اثنان في ذوق وقال شيخنا رضي الله عنه لوطالع الفقير من كتب القوم عدة رمل عالج في مدة عمر نوح لا يصير صوفيا بمحض المطالعة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومن لم يقذف الله تعالى في قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا الباب يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وسبب هذا كله ان القاصرين لما اجتمعوا بأشياخهم زمانا ولم يفتح لهم بشيء وانتظروا الاذن فلم يؤذن لهم خافوا أن تفوتهم المشيخة وقصدهم الخير لكنهم قاصرون محتفون بآفات لا يخلو منها أحد في الغالب كما يعلم مما سيأتي في الباب فجلسوا يسلكون التلامذة القاصرين ويعمدون الى كتب المشايخ المتقدمين ورسائلهم فيختصرونها وينسبونها لهم ويأمرون التلامذة بكتابتها وترجمة اسمهم عليها ويوهمونهم أنها من كلامهم وكل نحوي ولغوي يقدر على هذا الفعل وهم يظنون انهم يتكلمون بالعلم اللدني وذلك انما هو كلام استفادوه من رسالة القشيري أو عوارف المعارف أو غيرهما والتلامذة ليس عندهم شيء منها ولو كانت عندهم لنهوهم عن مطالعتها خوفا أن يعثروا على

الكلام الذى كانوابه كاملون به فيختل اعتقادهم فيه لاخوف على التلامذة فرحم الله امرأ اذا عرف اعترف
ويقولون فى المثل ماهلك امرؤ عرف قدره وكل مسلك لايكون يقدر على استنباط الاحكام والآداب من الكتاب
والسنة لوفقدت جميع الكتب النقلية فليس بمسلك وقد تقدم ان العناء كما ذكرنا فيه أسماء علوم الأولياء
فراجعه تعرف قدر الأولياء والمسلكين وقد قال سيدى أبوالسعود بن أبى العشائر رضى الله عنه من لم يكن كتابه قلبه
لايصلح لشئ من هذا الباب واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق فى التغيير والتحويل ليلا ونهارا لتجدد الشؤون
التى يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلذلك نهوا المسلك أن يسلك من الكتب لأن
لكل زمان دولة ورجالا وكلام البشر لبعضهم انما هو بحسب قابليتهم فى ذلك الآن فأى فائدة للتلميذ الآن
بذكر ما كان الجنيد أو أبو يزيد أو معروف أو غيرهم يقولونه لتلامذتهم لأن الأمراض تتجدد فى القلوب فى كل
زمان فكل زمان لأهله أمراض غير أمراض أهل القرن الذى قبله بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل وقت له
مرض جديد بل كل نفس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وهى مرتبة الكمل من الرجال أصحاب
الانفاس رضى الله عنهم أجمعين فكانوا رضى الله عنهم يعطوا كل جليس حقه ويعرفون من يفتح لهم على يديهم
وكانوا يراعون تلميذهم وهو فى الأصلاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه مع شيخه وكما وقع لسيدى الشيخ محمد بن
هارون مع سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى وكما وقع لسيدى أبى السعود بن أبى العشائر مع سيدى حاتم وكما وقع
لسيدى الشيخ محمد المغربى مع سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى
هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يحذر من الالفاظ التى ظاهرها الدعوى والتزكية للنفس كقوله نحن
مابقينا ناس الامن حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى وكقوله الكشف انما يقع للناقصين والكاملون لا كشف لهم
موهما للحاضرين أنه كامل حيث لم يقع له كشف على شئ أوكشف ولم يصادف الواقع كما يقع ذلك كثيرا
للقاصرين لأنهم يكشف لهم عن الأمر فيتكلمون به فيقع بخلاف ذلك وهم صادقون فيما أخبروا به لان المحو
والاثبات واقع ليلا ونهارا والحق لا تقييد عليه فيما يفعل فهم يظنون أن الأمر باق على ماشهدوه رضى الله عنهم
أجمعين فلهذا كان من الأدب السكوت على ما يكشف ولا يبرزونه الى الوجود حتى يبرزه الله تعالى فان وافق
كان والا كانوا قد لزموا الأدب مع الله تعالى وبالجملة فأهل الكشف عزيزون فى الوجود على أن العارفين أجمعوا
على أن من لم يكن مأكله حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز كعز الكشف فافهم ذلك * ومن شأنه
أن يحب من يحسن اليه الله تعالى لا لاحسانه وهذا لايدركه الا ذوقا لان تمييز ذلك عسر لاسيما والقلوب جبلت
على حب من أحسن اليها فافهم ذلك * ومن شأنه ان لا تظهر عنده زيارة من يستحى منه من المشايخ وغيرهم ممن
يعتقده ناموسا وطراقا زائدا على حالته التى يكون عليها اذا خلا بنفسه لان المزور ان كان من الفقراء فانما ينظر
الى الباطن لا الى الجوارح الظاهرة والمؤمن ينظر بنور الله وان كان من أبناء الدنيا فليحذر الزائر من مقت
الله له لريائه وقد قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه لو دخل على شخص فسويت لحيتى بيدى لدخوله لخفت
أن أكتب عند الله تعالى فى جريدة المنافقين فافهم ذلك ومن هذا القبيل ما اذا دخل عليه من يعتقد فيه الصلاح
وهو على حالة يخرج عند المعتقد فى اعتقاده فيه كما اذا دخل عليه وهو يمزح أو يكثر من الضحك فينبغى أن لا يتغير
عن الحالة التى يكون عليها لأجل الداخل بل يستمر على الضحك أو المزح الذى كان عليه أو يفعله لو لم يدخل
المعتقد فيه فان ذلك خرق لنظام النفس الذميم وهو أهون من حصول النفاق والرياء الحاصل بترك المزح
والضحك * ومن شأنه أن لا يكون عنده طلب لحالة يعظم بها فى عيون الخلق ولا يعظم بها عند الله تعالى كلبس
الفرجيات الصوف الرفيعة والعمامة والعذبة لان ذلك من قلة المعرفة بالله تعالى ولذلك ستر الكمل مقامهم عن
الخلق لحكمة الموطن الذى هم فيه وذلك من عناية الله تعالى بهم فلا يريدون الظهور فى محل نوزع فيه سيدهم
فى الالوهية وهذا من كمال تحقيقهم به لان سيدهم استتر فى الموطن الذى هم فيه فلذلك جروا مع العامة على ماهى
عليه من ظاهر الطاعات التى لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها من أهل الطاعات وستروا الكرامات وخرق
العوائد فلا يعرفهم الا من كان فى مقامهم فهم ضنائن الله تعالى وعرائسه فلا يشهدون سواه ولا ينصرم هواه اليهم

وأين هؤلاء ممن يطلب الشهرة فهو يتمريض ويختلي ويتلو أسماء يستخدم بها الجان في صرف وجوه الخلق اليه دون غيره وذلك لا يزيده من الله الا بعدا ومقتا * ومن شأنه أن يخفض جناحه للمؤمنين امتثالا لأمر الله تعالى لا لعلة من العلل كنسبته الى حسن الخلق وتهذيبه وانه متخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وانه ماتت نفسه وانه أهل لأن يزن المريدين لانه فرغ من علاج نفسه وأخلاقها وغير ذلك فاعلم ذلك فلا ينبغي له أن يتكلم بالكلام الحلو لتلامذته الا لمصلحتهم فقط لا خوفا أن ينفروا من حوله لاسيما ان كانوا يجرون اليه نفعا من كسوته ونفقته وغير ذلك لان الفقير الآن دائما يأكله على الناس الامن يأكل من عمل يده وهذا قليل فغالب ما بأيدي الفقير الآن صدقات الناس وأوساخهم وهدايا هم نسأل الله العافية فالواجب على الفقير أن يكون دائرا مع الحق واتباعه لا مع حظ نفسه فلا يرغب التلامذة في طريق الصالحين الا محبة لله تعالى ورسوله وعلامة ذلك أن يرغب التلميذ اذا شاوره أن يأخذ عن أحد من أقرانه كما يرغبه اذا أراد أن يأخذ عنه فكثيرا ما يقع من القاصرين لما يشاورهم أحد في الأخذ عن أحد من أقرانهم أن يقولوا له أنت بخير لا تحتاج الى شيخ لانك تصلي الفرض وتتلو القرآن وتشتغل بالعلم وايش المقصود بخلاف ما اذا أراد أن يأخذ عنهم ويقولون له الطريق أمراضها كثير ولا بد للعبد من شيخ ويبينوا له أن فيه كل عيب فافهم ذلك ان ربك لبالمرصاد * ومن شأنه أن لا يفرح بزيارة الناس له في وقت حزبه وأوراده ومحاولة التي فيها قوة للنفس بل يجب عليه أن يحب أن لا يقام له تعظيم في قلب أحد والخمول نعمة وكل أحد يأباه وقد قال شيخنا رضي الله عنه في رسالته واسع الى زيارة اخوانك قبل أن يأتوا اليك فافهم ذلك ومن شأنه أن يستر حالته وعورته الباطنة ما أمكن وليحذر من استلذاذه بهيئة الخشوع وحصول الرعدة وضم الأكتاف واطراق الرأس الا أن يكون مغلوبا وليرد ذلك ما استطاع فان حكم من ظهر عنه شئ من ذلك مع القدرة على دفعه حكم من جلس في بيت الخلاء مكشوف العورة مع قدرته على رد الباب فكل من يراه يلعنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصا قد ضم أكتافه في الصلاة فضربه بالدرة وقال له ويحك الخشوع انما هو في القلب فاحذر ذلك واحذر اذا رأيت هذه الحالة في شخص ان تحمله على الرياء والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن ينظر في مصالح اخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد ولا يعطلهم بالاخذ منه في الولائم وغيرها ولو طلبوا ذلك لأنهم قاصرون عما يصلحهم وكل ساعة تمر على العبد وهو في حرفته التي يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليهم حضورها وكذلك لا ينبغي له أن يعاهدهم على حضور مجلسه لأن ذلك قلة أدب وهو دليل على جهله لان أوقات الاجتماع والافتراق مقسومة فالأدب ترك المعاهدة وما سبق لا بد منه وقد قال العارفون رضي الله عنهم من لا ينفع لحظه لا ينفع قوله فالعارف من يسلك الناس وهم في حرفهم وقد رأيت في عالم الخيال طائفة من الفقراء وهم متجردون عن أعمالهم الصالحة وهي عنهم بعيدة كقطع الجبال وليس معهم الاسياتهم فقلت لهم ما بال أعمالكم الصالحة عنكم بناحية فقالوا أخذها أصحاب اللقيمات التي كانا كلها في دار الدنيا لأن كل طاعة تقوينا عليها بلقمهم فثواب تلك القوة لهم انتهى فلذلك حث الشارع على العمل باليد ولم يزل العارفون رضي الله عنهم يحثون على ذلك وعلى الورع عن الأكل من مال غيرهم ما أمكن وقد كان جدي علي الشعراوي رضي الله عنه من أهل الورع حتى كان لا يأكل من لبن الجاموس لانه لا ينضبط في الغالب على الاكل من مال مالكه وكذلك كان لا يأكل طير الحمام الذي يلتقط البذر من الزرع وكان رضي الله عنه اذا طحن يرفع الحجر وينفضه من الدقيق الذي يكون فيه ويغسله ثم يطحن وكان توقف آخر أمره في أكل عسل النحل لأكله من أزهار الناس المملوكة وقد جاء رجل الى الحسن البصري رضي الله عنه ليعلمه الورع فقال يا أخي انا لا أصلح لأن يؤخذ عني ورع لاني أكلت من أموال السلاطين ولكن امض الى فلان في الكوفة في مزرعته وله بقرة يرعاها فيها قد جعل لها فيها بئرا تشرب منها وتبنا تأكله فمضى اليه فوجده على الحالة التي وصفها له فقال له ما حاجتك فقال جئتك تعلمني الورع فقال من أرسلك قال حسن البصري فقال غفر الله تعالى لأخي الحسن كان عهده بشئ وتغير الحال فقال وما سببه فقال اشتغلت بصلاتي عن البقرة فخرجت عن مزرعتي الى مزرعة جاري ورجعت وفي قوائمها طين فاختلط على طيني فلا أصلح لأن يؤخذ عني

وروع امض الى غيري فهكذا كان الفقراء رضي الله عنهم فافهم ذلك وكل شئ فاتك من طعام الناس ومالهم فاحمد الله سبحانه وتعالى على فواته ولا تحزن على شئ فاتك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يكون ناصحا لنفسه ولاخوانه من غير قصد ولا دعوى ورؤيه نفس عليهم بشرط أن لا يعوقه ذلك عن علاج أخلاقه ودسائسه فانهم يقولون يقبح على معلولة صدق تصف دواء للناس هذا من باب الزجر عن الغفلة عن عيوبه والا فالأمر بالمعروف واجب على الشخص لغيره وان كان هو مرتكب ذلك الشئ الذي ينهى عنه فيأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر فافهم ذلك * ومن شأنه اذا ابتلى بالتصدى لباب التسليك قبل تأهيله له انه ينبغي له أن يرى ان غير تلك الحالة التي هو عليها أولى دائما لئلا تميل نفسه اليها فيهلك وذلك لضعفه عن تمييز حظ النفس من غيره فان فتح باب التلقين لكلمة التوحيد يرى ان تركه لذلك وتلقينه هو كلمة التوحيد من غيره كان أولى وان كان ذلك مقدر الا نا نؤمن بالقدر ولا نحتج به وذلك لما يشاهد من قلة جدواه وعدم بنائه على أصل صحيح لان شرط التلقين عند القوم أن لا يكون الا لمريد ماتت حظوظ نفسه الدنيوية والأخروية وهذا شرط عندهم ولا يخفى ان التلقين الآن في عرف العوام الذين لم يعلموا رتبة الشيخ المسلك علامة على أن صاحبه ولي لله تعالى ولا يخفى ما في ذلك من التعرض للآفات التي لم يسلم منها الا القليل فينبغي لمن يلقن الناس ان يراه ابتلاء من الله تعالى ويلقن على سبيل التشبه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات ويسأل الله الاقالة من ذلك ويأخذ خواطر اخوانه أن يدعوا الله تعالى بالخلاص من ذلك فذلك دليل على صدق كراهيته لهذا الباب وان اختلى واعتزل يرى ان ترك ذلك والخلطة أولى وان كان يحصل له بها نفع لان لها أصلا عند بعض القوم لانهم يجدون في الفرار من الخلق راحة لنفوسهم وهم حاوضيقا في مشاهدتهم ولو نظروا وجه الحق فيهم مافروا منهم وكانوا يخلون بنفوسهم لان من شهد ان الله تعالى مع كل شئ كيف يفر منه والرجل انما هو من يكون مع الخلق بجسده ومع الحق بباطنه واحذر من الاحتجاج على مشروعية الخلوة بالخلوة لانه صلى الله عليه وسلم بغار حراء فانه قلة أدب لان تلك الأمور لا يذوقها غير كمل الورثة الخارجين عن الهوى التائبين على القدم فافهم واعلم أن طريق السلوك بالخلوة والرياضة طريق جماعة من المشايخ وليست بطريق أصحابنا رضي الله عنهم اذهم راضون عن الله تعالى في كل حالة أجراها عليهم وليس لهم نظر ولا تطلع الى مقام ولا حال في الدنيا والآخرة ليتربصوا لحصوله فافهم واعلم ان كان قصد بالخلوة أن لا يرى الاغيار فالاغيار مع من لازم الخلوة لانه يرى نفسه والحيطان والسقف والفرش والابريق وما يأكل وما يشرب فالذي فرمنه ملازمه لم يفارقه فليس هو في خلوة ولأن من كان شيخا كاملا لا يخاف من تفرقه عن الحق برؤية الخلق حتى يختلى للتقوى على مخالطة الخلق فدعواه بخلافها على أن غالب هؤلاء المدعين بنفوسهم لا بالله تعالى لان الخلوة بالله تعالى لا تكون في كل زمان الا لواحد وهو القطب الغوث لانه الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة من علم الأسرار التي لا تذاع وورد بها الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا أهل الله تعالى وخاصته قاله شيخنا رضي الله عنه وأرضاه واعلم انه ليس في هذا الذي قررناه انكار على من يختلي لمشروعيتها عند بعض القوم وانما المراد أنه ينبغي أن لا يركن الى شئ من أحواله لان في ذلك هلاكه وقد يحجب أحد من بلاد بعيدة أو موضع بعيد لحاجة ضرورية فلا يتمكن من الوصول اليه وهذا من أقبح ما يترتب على الخلوة لان فيها قيام ناموس على الزائر اذا جاءه ووجد الشيخ مختليا يكاد أن يخرج للشيخ وكفى بهذا مصيبة عند أهل الله تعالى بخلاف ما اذا جاءه فوجده عزح ويضحك ولا ينبغي لمن ليست الخلوة طريقته أن ينكر على من يختلي لان كل أحد ملازم ما وجد قلبه عنده فافهم وان ركب وجماعة يمشون حوله بحيث يتميز يرى أن تلك الحالة أولى لما لا يخفى ولانه صلى الله عليه وسلم منع أبا هريرة رضي الله عنه أنه يمشي خلفه هكذا ينبغي له أن يحمل حال نفسه دائما وأما الانكار عليه من غيره وحمله على أنه يحب الرياسة والشهرة فهو حرام عليه والواجب على كل مسلم أن يحمل حال أخيه المسلم على محامل كثيرة ولا يعجز عن ذلك الا القليل التوفيق كما قاله النووي في شرح المهذب فافهم ذلك وان أقبل الناس

عليه بالتعظيم والثناء وتقبيل الأيدي والأرجل يرى أن ذلك ابتلاء من الله تعالى بقلبه لا بلسانه وهكذا في جميع
أحواله التي ظاهرها الصلاح فيشهد أعماله دائما بغير الرياء والنفاق والمخالفة للسنة وإن فعل صورة فعله صلى الله
عليه وسلم لأن الخلق قاصرون عن حقيقة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم إذ لا بد في عباداتهم صلاة كانت أو غيرها
من الخلل والنقص وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول من أراد أن ينظر إلى مرائي فلينظر إلي وقال معروف الكرخي رضي الله عنه أشتهي أن أموت في بلد غير
بغداد فقيل ولم ذلك فقال خوفا أن لا يقبلني قبري فأفتضح ويسيء الناس ظنهم بأمثالي رضي الله تعالى عنهم
وكذلك طلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وهم مسافرون وقد
أقبلوا على بلد فقالوا يا سيدنا أرنا ذلك قبيل طلوع البلد قال على الرأس فطلعوا إلى البلد ولم يروا شيئا فسألوه ثانيا
فقال وأي كرامة أعظم من أن الله تعالى أمسك الأرض لنا حتى مشينا عليها ولم يخسف بنا فانظر يا أخي أحوال
العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في أصل الأفعال
الشاقة على النفس من قيام الليل واحتمال الأذى بغير حق ونحو ذلك ولا يقتصر على الأشياء الخفيفة على النفس
كالعذبة ولبس الصوف والسواك ونحو ذلك فمثال من يقتصر على ما ذكرنا من الأمور الحقيقية الظاهرة وهو
يرتكب في الباطن ما يستقبح مثال من تضمخ يوم الجمعة بغائط كلب في جميع بدنه وثيابه فلما خرج إلى الجمعة رش
عليه بعض ماء ورد في تبخر فقال له بعض الناصحين اترك هذا التطيب ونظف بدنك وثوبك فإنه أهم فقال له لا أترك
التطيب ولا أفعل إلا السنة وأهمل نظافة بدنه وثوبه من النجاسة فأي فائدة للتطيب المذكور مع قذارة ما تحته
وقبح رائحته فهكذا نظر العارفين وكل من فتح الله تعالى بصيرته وانكشف له ما فيه من الخبائث اشتغل عن تزين
الظاهر بأمور يستغرق العمر في علاجها وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يبكي ويقول من أراد أن ينظر
إلى مرائي فلينظر إلي فرضي الله عنه فأين هذا ممن يشهد نفسه بالصلاح بالزي والمنطق وغير ذلك من مواسم
الصالحين إذا علمت ذلك فابدأ بالأمور المهلكة فنظف باطنك منها ثم بعد ذلك افعل الأخف فمن ذلك محبة الدينار
والدرهم وسائر أمتعة الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يبيت على معلوم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى
السوق فيأتي بالملح واللحم في حجره وفي يده ولا يمكن أحدا من حمله ويقول صاحب المتاع أحق بحمله وغير ذلك من
أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأخلاق أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وليحذر من خوف سقوط حرمته إذا خرج إلى
السوق وخالط السوقة فإن هذا رعونة نفس ورؤيته نفسه أنه خير منهم وذلك خطأ منه فإن السوقة على خير كبير
وهم أكثر نفعا للخلق منه ومن تأمل الطباخين والزياتين وغيرهم من الخبازين وجد نفسه لا يجيء خادما لهم
لأنهم طول نهارهم في منافع الخلق وهو أكثر أوقاته فارغ ليس بيده حرفة يتعدى نفعها إلى أحد ولكن كل شيء يبقى
بالقلوب إذا علمت ذلك فينبغي له خرق ناموسه ونظامه ولا يتقيد بحالة واحدة كالاعتناء بالعمامة الرفيعة والصوف
الرفيع ونحوهما بل يكون على اليسير في جميع أموره فيلبس ما وجد ويأكل ما وجد ويخبز الخبز ويكنس
البيت ويطبخ الطعام ويخدم الأرامل والأيتام ويملأ الماء لهم ويتكلم مع العوام كأنه منهم ولا يتميز عنهم بشيء
فإن ضد هذه الأمور يحمل له نظاما ورياسة ولذلك يطلب أن يساعد صاحب الحاجة فلا يمكنه من ذلك ويقول
كيف أستخدم الشيخ ولم يعلموا أن الشيخ أحق بالخدمة من غيره لأن نفسه تهذبت فهو أسرع للانقياد للخدمة
من غيره لكن لما رأوا رياسته ونظامه لا يسهل عليه خرقهما تركوا استخدامه لما قام في قلوبهم أنه يكره ذلك في
الباطن وقد كان الشيخ جلال الدين المحلي عمدة المحققين بمصر رضي الله عنه يستخدمونه العجائز وأهل حارته في
خبز الخبز وشراء الزيت الحار ونحوهما من السوق على الدوام لما قام عندهم من عدم نفسه وليحذر من نصرة
نفسه وقوله إنما يفعل ذلك لمصلحة الخلق والفقراء لأنه ينبغي للشيخ أن لا يكاثر تلامذته بالمجالسة لأنها تذهب حرمته
من قلوبهم فلا ينتفعون به فيجعل نفسه أولا أنه شيخ وثانيا أن بيده هداية الخلق وهذا كله إذا وقع من أحد فهو
دليل على ضعفه أو سذاجته فقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وأنزل عليه ما على
الرسول إلا البلاغ وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وغير ذلك من الآيات وبتقدير أنه

صلى الله عليه وسلم كان يفعل بعض الأوقات أضداد هذه الأمور السابقة فهو معصوم من دسائس النفوس وقد أصلح صلى الله عليه وسلم طيات عمامته في جب الماء ولبس الثياب الحسنة لما قدم عليه بعض الوفود وجلس على مصطبة من طين لما سأله الصحابة رضى الله عنهم ان يتميز عنهم بشئ ليعرف من بينهم فيسأل عن أحكام الدين فكان تميزه صلى الله عليه وسلم محض مصلحة للمسلمين فمن تبعه في هذا الفعل فليراع الصدق في ذلك واعلم أن الفقير الضعيف لا يجوز له أن يتشبه بالاكابر الاقوياء فيهلك نفسه لعدم معرفته بمداخل النفس والشيطان والهوى كمن يلبس الثياب النفيسة تشبها بسيدى على بن وفاء وسيدى الشيخ مدين رضى الله عنهما وغيرهما من كمل العارفين وأين الحال من الحال والمقام من المقام وكراماتهم أصدق دليل على أنهم ماتت أهويتهم وحظوظهم لأنه محال أن يعطى الولى كرامة من كشف أوغيره وبقى له حظ للنفس في الدنيا والآخرة ولسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته مالت بعد الفراغ منها فاراد الحكام انه يشوش على الذى بناها فخرج الشيخ رضى الله عنه وجعل ظهره في المنارة حتى قعدت على أصلها بلا ميل وقد وقع أن بعض تلامذته وقع منه في البحر صرة فيها دراهم أيام النيل فجاء الى الشيخ وأعلمه بها فوضع الشيخ يده تحت السجادة التى تحته وأخرج الصرة تخر ماء وقد وقع أن شخصا تعرض لبنت تلميذه في برية من بلاد العجم والشيخ كان داخل الخلاء بمصر فعجزت البنت عن رد الشخص عن نفسها فضربه الشيخ بفردة القبقاب فجاءت في عنقه فارتمى وأخذت البنت فردة القبقاب وجاءت بها على والدها فعرف أنها من قبقاب الشيخ فلما جاء الى مصر جاء بها معه وغير ذلك مما هو مشهور وأما الشاذلية فمنهم الأقطاب وحالهم مشهور رضى الله عنهم فمثل هؤلاء يلبسوا كيف شاؤا ولا يضرهم أما الضعيف الذى أضاءله فتيلة ضعيفة فادنى هو يطفيها فافهم واعلم انه لا ينبغى الاعتراض على من يقول أنا قوى ومثل هذا لا يضرنى فنتكل أمره الى الله تعالى فانه لبس مباحا وكون ذلك يدخله أمور محرمة باطنة ولبس ذلك البنا والتسليم أسلم انما يكون الانكار على فاعل المحرمات الظاهرة ومن علامات صدقه في دعوى القوة وان لبس الثياب النفيسة ونحوها لا يضره أن لا يجد في نفسه استحياشا من الخلق اذا خرج بهيئة مزرية بحضرة من لا يعتقده ومتى وجد في نفسه استحياشا فهو دليل على بقاء الهوى في النفس وان ذلك اللبس لهواها لا لعلة أخرى اما خروجه بالهيئة المزرية بحضرة من يعتقده فلا استحياش فيه لأنه يعلم منه زيادة الاعتقاد لحملهم له على انه في حال واعلم انه لا باس بلبس الثياب الحسنة لمن لبس له حالة يعظم بها عند الناس سواء كانت دنيوية أواخروية خوفا ان يزدريه أحد فيقع في الاثم وهو كثير الوقوع في طائفة الفقراء الآن فان غالبهم ليس في باطنهم نور يفرق به فيعظم صاحب الثياب الحسنة ولا يعبأ بغيره وان كان من الاولياء فاذا كان الفقراء كذلك فأبناء الدنيا من باب أولى امامن له حالة يعظم بها عند الناس كصلاح وزهد فلا يزداد الناس فيه بلبس الثياب المزرية الا اعتقادا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه ان لا يتكدر ممن بلغه عنه انه يخرج عن رتبة الصالحين ويقول فلان لم يذق شيأ من طريق الصالحين لانه ان كان صالحا عند الله تعالى لا يخرج بكلام هذا المنكر من صلاحه عنده وان كان غير صالح وقد صدق فلا ينبغى التغيظ عليه بوجه ولا ينبغى له أن يرسل للمنكر الكلام الحلو ليحسن اعتقاده فيه فان هذا الباب يطول وان رضى واحد سخط عليه عشرة لان الفقير لا يلتفت الى سوى الحق تعالى وان تعصب لنفسه تعب ومثال من يفرح بمدح الناس له بالصلاح وهو خال عنه مثال من بلغه عن تلميذ له انه يقول ان شيخى يخرج منه عند قضاء الحاجة رائحة كرائحة المسك فيفرح بذلك ويقول الحمد لله رب العالمين وهو نفسه يعرف قذارة ما يخرج منه ونتنه حتى يسد هو أنفه وأى غرور وروق هذا فكيف يكون مسلكا وهو لا يقدر على احتمال الأذى من آحاد الخلق فافهم ذلك * ومن شأنه أن يراعى الأدب ويرى أنه أضعف خلق الله تعالى فليحذر من قوله للتلميذ اذا وسوس لك الشيطان وأنت في الذكر في خلوتك فاصرخ باسمى فانه يهرب فان هذا دليل على أنه يرى نفسه من الاولياء العارفين ويظن أنه منهم والظن أكذب الحديث واذا كان الشيطان يلقيه ويصرعه هو كيف يهرب اذا صرخ تلميذه باسمه ويقولون في المثل اذا كان الحلو ضرب مقارع فكيف بالحامض وكان الاولى بالأدب أن يقول له اذا جاءك

الشيطان اذ كر اسم الله تعالى أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان الشيطان
كان يفر من ظله واذا كان الشيطان يفر اذا ذكر اسم الله تعالى كيف يفر اذا ذكر أحد من الاغيار فافهم
وروى الامام أحمد بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن جاءه شيطان وبيده شعلة من نار يريد
يحرق بها وجه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت النار اه فانظر ما أعطاه
الله من التسلط على بني آدم وروى البخاري رضي الله عنه في باب صفة ابليس وجنوده عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد على يقطع الصلاة فأمكنني
الله منه اه فليتأمل الشيخ ذلك والسلام وان ادعى انه انما قال للتلميذ أصرخ باسمي انه جاهل بمقام غيره فنقول
كان الأدب ان تعلمه الادب في حق من هو أعلى منك رتبة لانه أقرب الى مقصودك من اصلاح التلميذ ولو
شهدت أن الحق تعالى هو الفاعل في ذلك بواسطة الاعتقاد في الواسطة لتساوي عندك واسطتك وواسطة
غيرك وقد حبب لي أن أذكر لك مناظرة الامام حجة الله على المحققين من كمل الأولياء سهل بن عبد الله التستري
مع ابليس لتعلم قوة تسليطه على الخلق ولولا ذلك ماخوفنا الله منه قال سهل رضي الله عنه لقيت ابليس فعرفته
وعرف مني اني عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث ان وقف
ووقفت وحار وحرت فكان من آخر ما قال لي ياسهل ان الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شئ فعم ولا يخفى
عليك اني شئ بلا شك لان لفظة كل تقتضي العموم والاحاطة وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمته قال
سهل رضي الله عنه فوالله لقد أخرسني وحيرني بظفره بمثل هذه الآية فانه فهم منها مالم أفهم وعلم منها مالم أعلم
فبقيت حائرا متفكرا وأخذت أتلو الآية في نفسي فلما جئت فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون سررت وتخيلت اني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصمه وقلت يا ملعون ان الله تعالى
قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الآية
فتبسم ابليس وقال ياسهل ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك هنا ألست تعلم ياسهل
ان التقييد صفتك لا صفته قال سهل رضي الله عنه فوالله لقد أخرسني ورجعت الى نفسي وغصصت بريقي وأقام
الماء في حلقي ووالله ماوجدت جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت أنه طمع في مطمع عنده وانصرفت
وانصرف قال سهل رضي الله عنه فهممت أن آخذ عن ابليس طريق المعرفة وان لم ينتفع هو بها القول بعضهم
رضي الله عنهم انظر ما قال ولا تنظر الى من قال فتأمل هذه المناظرة تفز بما فيها والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين * ومن شأنه مادام تلميذا أن يتأدب مع شيخه ويعتقد فيه ما أمكن فان ذلك نافعه ان شاء الله تعالى ويحذر
أن يعتقد في شيخه انه أكمل المشايخ الموجودين الآن فان في ذلك قلة أدب مع القطب وأرباب النوبة وغيرهم
من كمل الأولياء مع ماقد يكون في ذلك من الكذب انه حدث بالظن وهو أكذب الحديث فلا يكون التفضيل
الا من علم ذلك باعلام الهي لا لغيره فافهم وقد قال الكامل المحقق الفاضل المدقق الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
ان على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي
على عدد الأنبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا فاسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فاذا كان الأمر على هذا
فكيف يفاضل ولم يحط بالجميع ولم يعرفهم فافهم وتأمل قول الامام أبي حنيفة رضي الله عنه لما سئل ايما أفضل
الاسود أم علقمة فقال رضي الله عنه والله مانحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم فانظر أدبه رضي الله
عنه في الامساك عن الخوض بلا علم وانظر احتقاره نفسه واسلك طريقه والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ومن شأنه ان يلزم الأدب مع القطب وغيره ولا يقول نحن خارجون عن دائرة القطب رضي الله عنه
فان ذلك سوء أدب ومن أين له ذلك وهو لم يعرف القطب ولم يجتمع به فان أعطاه الله تعالى الكشف عن ذلك
جاز له والادب خلافه فلا يحل له التكلم في ذلك بالتقليد كمن سمع مشايخه يقولون ذلك فقلدهم في هذا القول
وبالجملة فمن لم يعرف الاولياء وأرباب النوبة والقطب فهو معذور لانه لايعرف الأدب معهم الا من عرفهم
فكيف يدعي أنه من الاولياء وهو لم يعرف أحدا منهم فان أهل حرفة لابد أن تعرف بعض أهل تلك الحرفة

وكيف يدعي أنه من أهل الحضرة وهو لم يعرف أحدا من أهلها فافهم ذلك* ومن شأنه أن لا يسأل ولا يرد ولا يدخر
هذه طريقة الشاذلية وهي طريقتنا الآن فيما نعلم حاله ونرجو أن تدوم علينا نعمة الترقي ان شاء الله تعالى
*ومن شأنه ان كل من تمشيخ عليه يتلمذ له وان مد له يده ليقبلها فليقبل رجله ويكون دائما آخر شعرة في الذنب
لأن الضربة أول ما تقع في الرأس ويكون غاضا عن عيوب الناس فان نظره في عيوب الناس يحدث له عيوبا لم
تكن فيه قبل ذلك* ومن شأنه أن يفرح اذا ظهر شيخ آخر غيره ببلده وانقلبت جماعته اليه وتركوا عهده
لانه قد كفاه المؤنة وصار متفرغا لعبادة الله تعالى لا يصرفه عنها شيء فمتى تكدر بذلك فهو محب للرياسة والشهرة
عند الناس ومن علامات حب الشهرة أيضا اذا أثني على أحد من أقرانه بحضرته ينقبض ويصير على وجهه
كآبة لاسيما ان رفع منزلته عليه في الثناء بحضرة من يعتقده فعلم أن من يتخذ المشيخة حرفة يقع في أمور
مذمومة لا تحصى لأن أكله وشربه ونفقته منها فلذلك يلزمه الخضوع لمن يحسن اليه من الاغنياء وأرباب
الدولة ويحب اظهار الناموس حين يحضرون عنده ويستحلي مجيئهم اليه لاسيما في محافله ومحل نظامه
ويخاف من تفرقتهم عنه خوفا أن يقطعوا عنه المدد من القمح والجبن والعسل ونحو ذلك مما يجتمع عليه الفقراء
لان اجتماع الفقراء في الزاوية عند الفقير الذي لا حرفة له ولا لهم ويقول مليح الزاوية نحن في نعمة غارقون فيها
من فضل الله تعالى لا نعرف تجيء من أين ونسي أن سببها كونه من أهل الدين عند المعتقدين فانهم انما يبرروه
لأجل دينه وحسن سمته فأكل الدنيا بالدين من حيث لا يشعر وهو يظن أنه سالم من ذلك وقد قال الفضيل بن
عياض رضي الله عنه لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من ان آكلها بديني هذا لمن له دين وحالة حسنة
صالحة موافقة لحال المعتقدين فان كانوا يعطوه لاجل الصلاح وهو عار عنه فأكله ذلك حرام شديد التحريم فافهم
ذلك* ومن شأنه ان يرفع همته عما بايدي أصحابه من الدنيا ويخفي حاجته عنهم ما أمكنه ايثارا لتحمل المشقة عنهم
وقد كان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من الجوع وما كانوا يعرفون جوعه الا باصفرار الوجه صلى الله
عليه وسلم وليحذر من التعريض بحاجته الى بعض الامور بحضرة الاغنياء المعتقدين فيه كسؤاله عن ثمن الجبن
أو الحطب أو العمامة أو الفوطة أو المداس أو منديل النساء أو كوفية أصغر عنده أو غير ذلك منه لافهامهم ان
الفقراء محتاجون الى ذلك وهم يعلمون أن ليس معه شيء يشتري به ذلك فيبادرون لشرائه فكأنه سأل تصريحا
واعلم ان التعريض لهم لمصلحة الفقراء الذين عنده أخف أمرا من نفسه وعياله وقد تناظر كلب السوق مع كلب
الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد مالك لا تقنع مثلي بكسر المزابل وتستريح من مخالطة الملوك والامراء
واني أراهم يغرونك ويكرمونك ويهينونني ويطردونني فقال كلب الصيد أنا وان خالطتهم فاني معزوز مكرم
لاني انما أصطاد لغيري وأنت لما كنت تصطاد لنفسك أهنت وحقرت وطردت على المزابل فان كان ولا بد
من قبولك الرفق من الاخوان المتقدمين فاحذر أن توهمهم أنك قادر على الاكل من الغيب وانك قادر على قلب
الاعيان ولكن تركت ذلك أدبا سواء كنت محقا أو مبطلا فان ضرر ذلك شديد ومما يثبت هذه التوهم حكايتك
عن الاولياء الذين قلبت لهم الاعيان وقولك ان ذلك نقص والكاملون لا يقع منهم شيء من ذلك وان كانوا قادرين
عليه فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين* ومن شأنه أن يجالس الفقراء أصحاب القمل ويفلي ثيابهم
لاسيما ان كانوا عميانا ولا يزدري الجلوس معهم لأن الله تعالى عاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق
الاعمى فقال عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى الآية فافهم ذلك* ومن
شأنه أن لا يكون محبا لان ينفرد بالصيت لان فيه آفات لا تحصى وأقل ما فيه انه يصير يكره كل من ارتفع شأنه
عليه من أقرانه وان أطاع الله وزهد في الدنيا وتورع واتقى لانه يطفي ذكره اذا أراد عليه من ذلك فيحب نقصه
من الخير حتى لا يتميز عليه وهذا من لازمه لا ينفك عنه فيصير هو وابليس اخوانا على أني اجتمعت بابليس في
عالم الخيال وذاكرته فقال ابليس أنا أغار على نقص الطاعات لان الرحمة سبقت الغضب ولان من كمال الله تعالى
وجود الطاعات والمعاصي في ملكه الاسم المنتقم ونحوه يطلب الانتقام من أهل حضرته وليس ذلك الا من
العصاة كذلك الاسم الرحيم مثلا يطلب الرحمة من أهل حضرته وليس ذلك الا للمطيعين فلم ينقص الوجود ولا

يخلو طرفة عين من طاعة ومعصية فكل اسم يطلب وقوع أثره من أهل حضرته وخطاب الحق سبحانه وتعالى بالاوامر والنواهي يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والارواح والروحانيين فاذا علم الاسم الرحيم مثلا انه قد انتهت مدة الانتقام ممن استحقه أخذه ليجري عليه حكمه من الرحمة واللطف فالخلق كلهم مخاطبون بالامر فمن أجاب سمي مطيعا ومن أبى سمي عاصيا شقيا فاباية العبد عن اجابة الأمر ليس من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما تحت الاسم الذي قهره والا فكيف يمكن العبد الضعيف أن يتخلف عن اجابة الأمر الالهي فالتنازع بين الاسماء واقع لانهم الاكفاء بين العبد والاسم الداعي الى حضرته ومؤاخذة العبد بالاباية بادعائها لنفسه وعدم اضافتها الى الاسم الالهي الذي هو تحت قهره فالعبد لم يزل بين الاسماء أسيرا يتركه اسم فيستقبله آخر هكذا شأنه اهـ كلام ابليس فانظر هذا اللعين ما أشد معرفته بحضرات الاسماء وما يقابلها فافهم ذلك وماذا يضر العبد ان لو كان الناس كلهم مسلكين عارفين لان في ذلك شرفا لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ من خصائص أمته أن يكون فيهم الاقطاب والابدال والاوتاد وغيرهم فلزم هذا المسكين الكراهة لأهل التقوى لله تعالى ولو صدق في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحب كثرة المشايخ والمسلكين لان ذلك مما يسره صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك ومن شأنه أن يحفظ لسانه في حق أقرانه وهذه الخصلة مصيبة لا يخلص منها الا القليل من الفقراء فانه ان لم يصرح بتنقيصه عرض به وكلاهما على حد سواء لانه يخاف ان يصرح بغيبته فيزدريه من يسمعه من تلامذته وغيرهم واعلم انه لا بأس بتبيين بعض عيوب أهل الدعاوى لينزجر من يريد أن يتبع طريقهم كغالب تلامذة هذا الزمان لغلبة الهلاك فيمن ينسب الى الطريق مع أن أهل الطريق كلهم يلعنونه لتصنعه وتزويقه لعمامته وعذبته واعتدال رشقها في العمامة والنظر اليها قبل أن يلبسها ويخرج الى الناس وغير ذلك من الأمور التي لا تخفى على آحاد المؤمنين فكيف يطلب أن يجوز على الله تعالى اما بان ذكر أحدا من الفقراء بسوء بحضرة من لا يريد اللحوق بهم ولا هو طالب أن يكون شخصا من العوام المعتقدين فهو حرام شديد التحريم واحذر أن تفتح باب الذم للتلامذة تفكها في عرض أحد من أقرانك في حجة النصح والتحذير اذا علم العبد ذلك فليحذر من قوله في حق أحد من أقرانه فلان لم يقع له شئ من التجليات والمقامات التي هي علامات السير في الطريق عند القوم ولو رأيناه ذاق شيأ ما وسعنا من الله تعالى ان ننقصه لكن الحق أحق أن يتبع فيكثر الغيبة في أخيه بهذا الكلام وهذه الدسائس قل أن تجد اثنين من الفقراء بينهما صفاء ومودة وربما يدعى أحدهم الى وليمة عرس فيبلغه ان أخاه هنالك فيمتنع ويكره أن يجتمع معه ولهذا لا يزال الخلق في بلاء بسببهم ولولا البهائم لم يمطروا لحديث عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم يا عائشة اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر أرباب الدعاوى من الخروج مع الناس في الاستسقاء ونحوه فربما توقف الاجابة لكونهم حضروا وما في بواطنهم من الدعوى وهي منازعة لله تعالى لاسيما ظنهم ان الخلق انما سقوا بسببهم وانهم أقرب الى الله تعالى من جميع من حضر ولذلك يتقدمون للدعاء أمام الناس فلا يدعى لطلب الحوايج الا المنكرة قلوبهم اما هؤلاء فقلب الواحد منهم أغلظ من الحجارة لاسيما ان أرسل اليه السلطان بخصوصه ليستسقي فافهم واعلم أن الكشف المحسوس اذا كان لا يجوز الوقوف معه فكيف برؤية المنامات التي يرى التمييز بها على أقرانه وليحذر من استحلاء قول الناس فلان انتفع على يد فلان وانتقل وله كذا وكذا سنة عند الشيخ الفلاني لم يتحول عن حالته ولم يرشيأ من التجليات فان ذلك سم قاتل فكيف بالشيخ لو ذكر ذلك عن تلميذه وصرح به نسأل الله تعالى العافية لمؤلفه * ومن شأنه أن يتنبه لما يحصل بسبب الاذن له في التلقين في شيخه أو غيره من ترك النصح من اخوانه وتلامذته لانه حين يصرح لهم بان الاذن جاءه بذلك وان له أن يربي المريدين والسالكين لا يجرأ أحد منهم ان ينصحه لاسيما ان كان له ناموس قائم في قلوب المعتقدين بالاطراق والعذبة ووضع رأسه في طوقه وغير ذلك من الخصال سواء كان محقا أو مبطلا فيها اذا علمت ذلك فينبغي للشيخ أن يحثهم على النصح له ويشدد عليهم في ذلك وقد أراد السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يمتحن أصحابه فقال ما تفعلون بي اذا أنا اعوججت عن طريق الحق فقالوا نضربه هامتك بالسيف ففرح بهم وقال هكذا كونوا

فليحذر الشيخ القاصر من قوله لتلامذته ان لم يكن التلميذ يحمل جميع أفعال شيخه التي ظاهرها الفساد على
موافقة الشرع ويؤولها على أحسن الوجوه لايجيء منه شيء وهذا انما يباح لكمل الأولياء من ورثة الانبياء
عليهم السلام وأما القاصر عن درجتهم فكيف يسد على نفسه باب النصح من اخوانه وهو محتاج الى التطهير
من الدسائس والأوصاف المعيبة وان وقع ذلك الكلام عن الكمل من المتقدمين رضي الله تعالى عنهم فذلك
مصلحة للتلامذة لعلمهم بأنهم على بينة من ربهم ويتلوه شاهد منهم في كل حال سلكوها من المشي على قدم
مورثهم فيوافق أمرهم التلامذة بحملهم على الشرع حالهم التي هم عليها وأما من ليس له هذا القدم كيف يأمر
التلامذة بأن يحملوا جميع أفعاله على الشرع ويمنع نفسه الخير والنصيحة وأين هذا الحال من حال الأولياء
العارفين المهتمين في جميع احوالهم بالنفاق وأفعالهم بالرياء رضي الله عنهم أجمعين وكان أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله من هدى الي عيوبي وكان رضي الله عنه يمضي الى بيت حذيفة بن اليمان
ويقول له ياحذيفة أنت كنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تعرف المنافقين وتعهدهم على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر مافيّ من النفاق فعرفني به فيقول والله ياأمير المؤمنين لا أعلم فيك نفاقا
فيقول انظر وحقق النظر فيبكي حذيفة ويبكي عمر رضي الله عنهما فلا يزالان يبكيان حتى يغشى عليهما أما
حذيفة رضي الله عنه فمن سماع الكلام من السيد عمر وأما عمر رضي الله عنه فخوفا أن يكون فيه نفاق لا يشعر به
فانظر اتهامه رضي الله عنه لنفسه بالنفاق مع علمه أنه مقطوع له بالخير والرضا من الله تعالى والشهادة بأنه من
أهل الجنة بقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وهو من أهل البيعة بلاشك فاذا كان هذا حال السيد
عمر رضي الله عنه فكيف بحالنا نسأل الله تعالى العافية وقال القطب الرباني سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه
من لم يتهم خواطره دائما لايثبت في ديوان الرجال وبالله التوفيق * ومن شأنه أن لا يستنكر على من ناداه
باسمه من غير لفظ سيادة أو مشيخة لانه كلام صحيح ليس فيه كذب بخلاف لفظ السيادة والمشيخة فقد لا يكون
سيدا ولا شيخا عند الله تعالى فيقع القائل له ذلك في الكذب هذا الذي ينبغي للشيخ أن يظنه بنفسه دائما فيحمل
من لم يعظمه على ذلك وأما التلميذ فهو مأمور بالأدب معه فلا يناديه باسمه فقط من غير لفظ سيادة أو مشيخة
ونحوها ولا بألقابه المذمومة وان كانت حقا فافهم ذلك * ومن شأنه اذا لم يطرقه بكاء ولا خشية أن لا يذكر مافيه
انتصار النفسه كقوله البكاء والرقة انما يكونان للناقصين وأما الكاملون فلا يتأثرون بسماع كلام ولا تؤثر فيهم
الأحوال ويستدل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن هكذا كنا
حتى قست قلوبنا وبقول الجنيد رضي الله عنه لما تحرك الجماعة للسماع ولم يتحرك فكلموه في ذلك فقال وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وغير ذلك من الحكايات لانه أولا ليس على قدم من يحكى عنهم هذه
الحكايات وبتقدير ذلك فهل كان معهم في جميع أحوالهم ومن تأمل وجد الغالب على العارفين دائما البكاء
والخوف حتى كان السيد أبو بكر رضي الله عنه يقول ليتني كنت طائرا أو تبنة وقال السيد عمر رضي الله عنه
ياليت أمي لم تلدني وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها ياليتني كنت نسيا منسيا وقال الفضيل بن عياض رضي الله
عنه لا أغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا أليس هؤلاء يشاهدون أهوال الآخرة انما أغبط من لم يخلق وغير ذلك
من أحوالهم المشهورة وقد بات شخص تحت غرفة للسيد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فنزل عليه ماء ولم
يعرف سببه والسماء مصحية ليس فيها سحاب فصعد سطح الغرفة فوجد السيد عمر ساجدا ودموعه تجري حتى
جرت في الميزاب ونزلت على الأرض فهل كان هذا ناقصا وكنت أنت كاملا فافهم والادب خير كبير واحذر من
أن تذكر الأولياء الذين مضوا بسوء لما تنظر في كلامهم من التلوين كسيدي عمر بن الفارض وسيدي محيي
الدين وغيرهم فانهم قدموا الى ما قدموا وتلك أمة قد خلت على أن القائل ان سيدي ونحوه من أرباب التلوين
لم يذق طعم التلوين الذي ينقص مقامه به فكيف بالتمكين فغالب من يقول ذلك انما يقوله بالتقليد لما يجده في
كتب فقهاء الصوفية كرسالة القشيري ونحوها من ان التلوين للناقصين وهو لم يفهم مرادهم فان مرادهم به
التلوين بلاتمكين فيه والكامل عندهم من تمكن في التلوين ولولا أن المراد هذا لما كان الله سبحانه وتعالى كل

يوم هو فى شان فالكامل من الرجال من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله لانه جاهل به و بنفسه و بالعالم فافهم والزم الأدب مع الاولياء رضى الله عنهم فان اعتراضك دليل على عدم ذوقك وليس يترتب عليه ثمرة لأن الذين مضوا الى الآخرة ليسوا من أهل الاخذ عنهم حتى يحمل كلامك على أنك تبين مراتبهم لمن يريد السلوك وأى فائدة لقولك الآن فلان كان ناقصا اذا علمت ذلك فترك البكاء نقص وقسوة قلب منك وقد قال الله تعالى ٢ رسوله من كان هذا حاله ومانقل عن السلف من ضد ذلك انما كان فى أوقات نادرة ولكن الضعيف لما ينظر نفسه يستدل بحكاية مناسبة له ولحاله وقعت من شخص مرة فى عمره لانه ان حكى أحواله الغالبة أقام الحجة على نفسه فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يعتمد على عمل صالح فكيف عماد خلته النفس وقد سمعت يهوديا يقول لآخر لا تظن بنفسك الخير أبدا ولا تدعها تألف شيأ من أحوالها لانه لا يتقرب الى الرب بشئ دخلته النفس اه فاذا كان اليهود يتناهون عن مثل ذلك فكيف حالنا نسأل الله تعالى العافية واعلم ان نصح الاخوان من المشايخ لبعضهم بعضا قل فى هذا الزمان فلا أحد ينصح أحدا مع اطلاعه على ما فى قلبه من الدسائس و ربما وقع لبعض القاصرين الخوف من انه لو نصحه فتح عليه الآخر باب النصح فيخرجان من المشيخة بزعمهما فكل واحد يخاف أن يظن تلامذته به انه لولا نقصه ما نصحه الآخر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم ينصحون بعضهم و يراسلون بعضهم بالحط على أحدهم والتوبيخ لهم و يفرحون بذلك اذا علمت ذلك فاحذر من ترك النصح لأحد ولو انخرق ناموسك عند جميع من يعتقدك وذمك الخلق على ذلك واعلم بأنه ينبغى لك أن تعتقد فى نفسك انك ما أنت فقير الا عند العوام وليس لك عند الفقراء الصادقين قدم وخير الناس من هو مستور بمحوا اسمه من ديوان المتمشيخين لما لا يخفى أن الفقر نور ما دام الفقير يستره واحذر اذا اجتمعت بزيارة أحد من اخوانك القاصرين أن تذكر له واقعة وقعت لك أو مناما أو كشفا أو تظهر فضلك عليه فانك تكدر عليه حاله بل اسأله الدعاء وسارقه بالنصح بما فيه بالتعريض والتلطف كهيئة المتعلم منه والمستفيد واحذر من أن يظهر له منك طلب التمشيخ عليه فان نفسه تقوم ولا ينتفع بكلامك لاسيما ان استشعر من تلامذته انهم لحقوا بذلك واحذر من قولك فى حق من نصحك ان فلانا نصحنا بشئ وهو معذور لأنه يظن ان الفقراء محتاجون الى مثل ما نصح به لانهم رضى الله عنهم صفاهم الحق من كدورات البشر به انما يحتاج الى ما نصح به الفقهاء والعوام بل من الفقراء من لا يعرف ابليس وجنوده فان فى هذا ايهاما للخلق بانك خال مما نصحك لأجله ونسب البلك مع نصرتك نفسك بادخالك لها مع الفقراء الذين مدحتهم فافهم ذلك ولا تحجب عن نفسك بشئ ولو كنت خاليا مما نصحت لأجله واحذر من أن تقوم نفسك منه وتصنف رسالة فى الرد على كلامه تجمع فيها من كلام بعض القاصرين فان ذلك انتصار للنفس ووبال ذلك يرجع عليك بغشك لنفسك فافهم واحذر من أن تنسب الناصح لك من أقرانك الى أن سبب نصحه من الغيرة الذى لم يجتمع الناس عليه كاجتماعهم عليك و يأخذوا عنه كما أخذوا عنك فهذا اسد هذا الباب عليه وليس من قدره أن يجمع قلوب الخلق عليه لا لعلة واحذر من قولك الأمر ما هو بيدى وان كان ذلك حقا أريد به باطل واحذر من قولك أيضا الحق سبحانه وتعالى اذا أقام عبدا لنفع الخلق حببهم فيه على رغم أنفهم فان النفس تستحلى ذلك وهو سم قاتل مع ما فيه من تزكية النفس بجعلك نفسك من الذين أقيموا لنفع الخلق والعباد وارشادهم وانك نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تأملت ونظرت بعين البصيرة لوجدت الطباخ أو بياع الفول الحار أو الزيت الحار أو الحراث أو الحصاد أنفع منك ولا يشك فى ذلك الا الأعمى ومن تأمل نفع الرغيف أو الطبيخ أو الزبون اذا كان جائعا أو حافيا ونفع كلامه الذى يلقيه لمن يجلس عنده عرف صدق ما أقول لان بهذا الحرف قيام الوجود فاصحاب الحرف على خير كثير ونفع تام ومن تمام ذلك بهم احتقارهم نفوسهم واحتمالهم قول الفقيه لهم يا جهلة يا حمير بل يصيرون خائفين أن يقعوا معه فى واقع واعلم أنه لو كان الشيخ يصير شيخا بكثرة المريدين حوله لكان المشعوذون أولى بالمشيخة فقد عد بعض أصحابنا حلقة مشعوذ فوجدها تزيد على ثلثمائة نفس لا يقدر شيخ يجمعهم فى ورده الا فى وليمة وكل هذا غرور فافهم واحذر من أن تنسب نفسك الى أن فلانا انتفع بك فان فى ذلك هلاكا وان لم

تكن ترى نسبة جميع الخلق الذين حولك كما ينسب الملك أهل السوق أو جماعة شيخ آخر فأنت مغرور مفتون لانك ترى لك نسبة في هداية الخلق وان كانت الآلة والواسطة لا بد منها لكن هذه أحوال يغيب معها عقل الرجل ورشده فافهم * ومن شأنه أن لا يقتصر على لبس الزي والهيئة وارخاء العذبة وحضور الولائم وتقول له نفسه من حين حصل لك الاعتقاد والتلامذة أنت بخير كبير وكلما كثر أتباعه ومعتقدوه واغتر وحمد الله وكلما قلوا انقبض واغتم وسخط في الباطن على الله بل لا ينبغي الالتفات لهذه الامور بوجه من الوجوه فشأن الفقير دوام الاقبال على الله تعالى باطنا وظاهرا بانواع القربات والعبادات فهو في غفلة من أحواله الظاهرة وهذا أهل حضرة السلطان ليس لهم نظر في حال مجالسته الى ظاهرهم ولا اصلاح عمامتهم ولا وسخ ثيابهم ولا الى سجادة يجلسون عليها ولا غير ذلك من أحوال الغافلين عنه واعلم أنه ليس من الغفلة اشتغال العبد في حقوق أهله لان الله تعالى قد عين لهم حقا عليه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فوالله في ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشيء من خلقه وسامحه الحق في رجوعه الى أهله من هذا المقام لكونه ما رجعه الا الله الذي افترضه عليه وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعرف أنه لا يحشر اليه الا من ليس عنده سوى السلام * ومن شأنه أن يكون عنده شفقة على من يجتمع عليه ولا يتسبب لهم في الوقوع فيما يغير عليهم قلوبهم فليحذر من أخذ التلامذة معه الولائم بغير طلب صادق من أصحابها فان ذلك من أشد الضرر عليهم لضعفهم عن تحمل أوساخ الناس وقد كان سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لتلامذته لما ارادوا أن يمضوا معه الى وليمة ان كانوا طائعين له ارجعوا فاني عازم على أكل السم فهل تأكلون معنا فيرجعوا فيقول لهم أنا بحر لا يؤثر في السم يا أولادي لاسيما والتلامذة يأكلون طعام الناس من الشبهات بشهوة نفس ويقولون لبعضهم هذه الايام مع سيدي الشيخ تعد من الأعمار ويعتبون على من فاته الحضور لاجل حرفته التي يعود عليه وعلى عياله نفع منها ولو كان شيخهم لا يدعوه أحد الى وليمة ولا يلتفت اليه بابرو وهو متقشف يلبس الجبة الخشنة والفروة الغليظة ويأكلون معه خبز الشعير أو الذرة اليابس بملح أو حاف عما كان صلى الله عليه وسلم يأكله لما عدوا هذه الأيام من العمر ورأوها كلها بلاء وربما فارقوه ونفروا عنه فافهم واحذر والله غالب على أمره * ومن شأنه أن يكتم مساوي أقرانه ويظهر محاسنهم والثناء عليهم وينشر ذكرهم بلا علة تحمله على ذلك من قصد المكافآت ونحوها فقد ينشر الشخص ذكر أخيه ويثني عليه بقصد أن ينشر الآخر ذكره ويثني عليه وقد يثني عليه حتى يدفع عنه نسبته الى الغيرة وينسب الى وسع الخلق لاسيما ان كان المثنى عليه يحط على المثنى فان ذلك مما يزيد فيه اعتقاد الخلق خاصتهم وعامتهم فيه فينبغي له أن يظهر التبحر وعدم احتمال الأذى في بعض الأوقات سترا لحاله فانه عورة ولكل حال مقال اذا علمت ذلك فيجب أن يؤول أحوال أقرانه الناقصة ما أمكن في غيبتهم وليصرح لهم بذكرها بحضرتهم ولا عليه من تغيرهم من النصح لانه نفعهم من حيث لا يشعرون وأقل ما في ذلك تحقيرهم لنفوسهم ساعة نصحه لهم * ومن شأنه أن يحذر أن يتدارك دعوى تقع منه بذكر أمور توهم السامعين تبرئته من الدعوى مع أنه صار قلبه قدر الصندوق من الفرح لما رآهم صدقوه في دعواه وزادوا فيه اعتقادا * واعلم أنه يلزم من ازدراء شخص أو احتقاره الوقيعة في جميع أصحابه ومحبيه لان الارواح جنود مجندة فالممقوت لا يجتمع الا بالممقوت والمحبوب لا يجتمع الا بالمحبوب فلا يجتمع اثنان قط على محبة الا وبينهما غابطة المشاكلة في الباطن فافهم واحذر من أن تظن بمن نهاك عن خلطة من لا يصلح من الممقوتين أنه يرى نفسه خيرا ممن نهاك عنه لان ذلك لا يلزم لأمور يدركها الفقراء ذوقا وليحذر أيضا من مدح تلميذه ما أمكن لأن ذلك ضرر على التلميذ وعليه لان مدح تلميذه مدح له فليكف قوله فلان رأى نجوما في الخلوة أو أقمارا أو نحو ذلك مما هو آثار الجوع فانهم يقولون في المثل جعت حتى رأيت النجوم ولو كان مليقو له التلميذ حقا صحيحا ما استتر عنه ما رآه في خلوته لما يخرج منها وأين الرطب المعمول من الجني واعلم ان الكمل من الأولياء رضي الله عنهم لا يحسون بشيء من هذه الأحوال ولا ينسبونها اليهم بوجه ولذلك كانت تلامذتهم يخبرونهم بخوارق وعلوم وأحوال اكتسبوها مدة صحبتهم فيتبرؤن منها لانهم كانوا يدعون الخلق الى الله محض عبودية فلذلك كانوا

لا يعلمون من يجيب دعوتهم من غيره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وصدقوا فهكذا هو الأمر واعلم ان الطريق موحشة كثيرة العطب دسائسها لا تحصى لا ينجو منها الا القليل ولذلك قال القطب الرباني أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الهالك من ينسب نفسه الى طائفة القوم أكثر من الناجي لاسيما من اشتهر بالصلاح وأقبل الخلق عليه بالاعتقاد والثناء وقد كان سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يقول لتلامذته كونوا أذنابا ولا تكونوا رأسا فان الضربة أول ما تقع في الرأس فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وأذهبت من دين نسأل الله العافية لنا وللمسلمين فافهم فهمنا الله واياك عنه كل خير ومن شأنه اذا جلس لارشاد الخلق باذن خاص في منامه من النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يرى له بذلك مزية وتخصصا على من لم يحصل له ذلك من أقرانه وغيرهم فهو مساو لمن لم يحصل له ذلك بل ربما كان ذلك يجره الى المكر والاستدراج وجميع الخلق مأمورون بنصح الخلق في اليقظة بنص القرآن والسنة وما ثبت في اليقظة أصح مما ثبت في النوم لعدم ضبط النائم على أن العارفين من المحققين اتفقوا على أن الاذن الخاص من النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا للقطب الحاوي الوراثة المحمدية وأما غيره فاذنه راجع الى أرباب النوبة وغيرهم من أصحاب التصريف فمن ادعى الاذن الخاص فكأنه ادعى أنه القطب الغوث الفرد الجامع ولو أنه فقيه محجوب لمقته الأولياء لكن حكمه عندهم حكم الشخص المشهور بالجنون كمن يتشبه بأكابر الدولة في الخيال ليضحك الناس أو كالفقير المجذوب أو المهبول اذا قال أنا السلطان أو غيرهما ممن هو بعيد من حضرة الملك بخلاف ما اذا ادعى أحد من أهل حضرته ذلك محقا كان أو مبطلا فانه يقام عليه السياسة ويؤمر به الى دار الهوان والعقوبة فاحذر ذلك فانه يجر الى العطب وان وقع لك هذا الاذن في النوم في رؤية صحيحة جامعة للشرائط فلا تذكره لاحد فان ذلك من الضعف وقلة التثبت فان أمرت في النوم بذكر ذلك للخلق فاذكره امتثالا للأمر لا لعلة أخرى فافهم والنصح بلا قصد ودعوى أقل آفات ولو لم يكن الا أن ذلك يجر الى أكل الدنيا بالدين من الأكل من الولائم وغيرها وتوجه الخلق اليه بأوساخهم من الزكوات وغيرها وكل ذلك لاعتقادهم فيه الولاية فان اشتروا له ثوبا يسامحونه فيه وان رأوه محتاجا الى شئ بادروا بتحصيله له فكلفهم وشق عليهم ولو طلب منهم يتيم أو مسكين عاجز ثوبا أو درهما لا يعطونه شيأ ويمكن أن يخرج الشخص الى سوق من الاسواق فيأمر وينهى ألف نفس ويصير شيخهم بذلك من حيث لا يشعرون فان كل من علمك ما لم تكن تعلم فهو شيخك شئت أم أبيت فمن نصح وأرشد هكذا من غير قصد مع قيامه في أسبابه وحرفته فهو على خير عظيم وأجره موفر ان شاء الله تعالى وقد تقدم أن كل عبادة نشأت من لقمة فهي لصاحب تلك اللقمة فافهم ولا تجادل في ذلك فان وباله يرجع عليك كما شاهدنا ذلك في قبولنا والسلام * ومن شأنه أن يتثبت في ما يحكيه عن نفسه من الوقائع والاحوال وان كان ذلك من النقص حيث لم يترتب عليه مصلحة دينية اذا علمت ذلك فاحذر من قولك لي انما جلست لارشاد الخلق بخاطر من قبل الحق لان ذلك لا يصح لاجماع المحققين من العارفين على أن خاطر الحق لا يكون فيه أمر ولا نهي اذ قد فرغ سبحانه وتعالى من الاوامر والنواهي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اليوم أكملت لكم دينكم وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه الحديث فلا ينزل ملك الخاطر بوحي حكم شرط على غير شئ أصلا ولا بأمر الهي جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبينت مراتبها فان قال أمرني الله تعالى من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله كلمك كما كلم موسى ولا قائل به ثم انه لو كلمك ما كان يلقي اليك الا علوما واخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا لانعلم أن الاوامر والنواهي أغلق بابها فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحي بها اليه سواء وافق شرعنا أو خالف فعلم أن كل أمر أو نهي فهو من باطن الشريعة ليس لاحد من خارجها ما يأمر منه وينهى لان جميع الخلق تابعون ليس لهم شئ الا من باطن متبوعهم صلى الله عليه وسلم وقد وقع هذا الغلط لشخص من اخواننا فجاء لشيخنا رضي الله عنه فحكى له ذلك فقال يا ولدي هذا حظ نفس وسبب ذلك انك لما توجه باطنك الى طلب المشيخة بالرياضة والخلوة والذكر صرت

ترقب قوة الخاطر الداعي الى ذلك فلما قوي عليك هذا التوجه واستولى على قلبك حكمت عليك نفسك فظننت انه خاطر من قبل الحق لا تقدر تتخلف عنه وعن امتثاله وانما ذلك من قبل النفس الطالبة لصفة الالوهية على الخلق فما استطعت ردها عن هذا الخاطر لضعفك ولانك مترقب لقوته سنين فلما محت قوته من أول وهلة شددت به يديك فسكت الشخص المذكور وقال أستغفر الله تعالى وأتوب اليه ورجع عن هذا الباب بعد أن كان لقن الناس الذكر واجتمعوا عليه فتبرأ منهم وفرقهم عنه فلو كان كل من وقع له هذا الخاطر يعرضه على عارف بالله تعالى لكان يبين له خاطر النفس وخاطر الحق فيكون على بينة من أمره من ترك هذا الباب أو الاقدام عليه و يكون ممن يتلوه شاهد منه ولا يبالي بتفرقة من كان يجتمع عليه و يعتقده لاجل اشاعة الاذن المذكور عنه ويصير ممن لم يكن زين له سوء عمله فرآه حسنا فاذا تقرر ذلك ولم يحرص الخاطر المذكور على عارف بالله تعالى ولم تظن انه خاطر نفس فاجعله خاطر ملك لا خاطر الحق وقد وقع ذلك لسيدي الشيخ يوسف العجمي رضي الله عنه ولم يقبله الا بشاهد منه وهو انه خطر له مرة أولى وثانية وثالثة أن ارحل الى أرض مصر وأرشد الناس فقال اللهم ان كان هذا خاطر حق فاقلب لي هذا النهر لبنا خالصا في هذا الوقت حتى أغرف منه بقصعتي هذه وأشرب فانقلب النهر لوقته لبنا خالصا وشرب منه ثم انه شرع في التوجه الى بلاد مصر فانظر عفا الله عنك الى تأنيه وعدم مبادرته في مشيخته والتصدر لها واعترافه بعجزه عن معرفة كون هذا الخاطر حقا أو باطلا لاتهامه لنفسه في كل ما تطلبه منه رضي الله عنه وأما اذا سمع الاذن بخطاب له فهو هاتف امامك أو جني أو ابليس لان له اغواء العارفين بارادة الله تعالى وقول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي الا ان أردت ذلك بهم لانه تعالى لا يصح التقييد عليه بشئ يفعله لسعة الاطلاق فيمحو الله ما يشاء و يثبت وكل يوم هو في شأن وليس المراد باليوم اليوم المعهود لانه تعالى لا يمضي عليه زمان فافهم ولا يخفى أن هذا التأويل في حق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما الانبياء فانهم معصومون منه البتة واعلم أن من تأمل ياء النسبة في قوله عبادي قعد عن الدعوى وخاف من تسلط ابليس عليه لان العبد الخالص من رق الاغيار أعز من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى ومن نظر بعين البصيرة وجد نفسه مسترقة لما لا يحصى من الاكوان أفرأيت من اتخذ الهه هواه والمراد بالهوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان الشرعي الذي وضعه الله ولا يتخلص من ذلك الا كمل الاولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما غيرهم فأهويتهم شتى فواحد هواه عذبته و واحد هواه تركها ايهاما للخلق انه يكره الشهرة فهو في حظ نفسه لم يبرح وواحد هواه جبته البيضاء النقية و واحد هواه تركها ولبس الجبة الدنسة وواحد هواه الجلوس على السجادة في حلقة حزبه وورده و يشق عليه تركها وواحد هواه تركها وواحد هواه اهراق الرأس والعزلة و يشق عليه تركهما وواحد هواه تركهما وواحد هواه أن لا يخرج من بيته الى الزاوية وغيرها الا في أوقات مخصوصة خوفا من سقوط حرمته من قلوب الناس لما شهد واذلك منهم حين كان يكاثرهم وحين ينقبض عنهم وشأن الفقير عدم المبالاة باقبال الخلق وادبارهم و واحد هواه حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده والتواضع له واتخاذه صنما يتمسح به وواحد هواه ترك ذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده لظنه انه يرزق بهم وانه يعطيه الناس الصدقات لاجلهم وأنه يكبر بهم في أعين الناس بخلاف من ليس عنده مجاورون فانه عندهم غير شيخ أو شيخ على الفتح لأن الزائر يجده جالسا وحده كالمطرب بخلاف ما اذا كان عنده تلامذة ملازمين الأدب بالاطراق بين يديه والقيام بخدمته والمشي أمامه لما يركب أو يمضي في شفاعة أو وليمة و واحد هواه اطعام الطعام والدقة والسعتر و واحد هواه تقواه و ورعه وزهده ونحو ذلك خوفا من ازدراء الناس له اذا فعل ضد ذلك لا حياء من الله تعالى و واحد هواه أن يرد ما يأتيه على يد الظلمة والمباشرين من البر و واحد هواه جميع هذه الخصال وزيادة عليها و واحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذكورة كما مرت الاشارة اليه فعلم من تضاعيف هذا الكلام أن الهوى كما يكون في فعل الاشياء المذمومة كذلك يكون في تركها والعكس لان النفس من شأنها ان تنفر من الذم فاذا رأت شخصا من أقرانها ازدرى بسبب اجتنبت ذلك السبب خوفا أن يزدرونها مثله فالاجتناب حينئذ من هواها لانه حينئذ ليس خوفا من الله تعالى وتفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان لا يحب المشيخة

ويفر

ويفر من طرقها وهو قادر على أن يركب بغلة ويمشي جماعة حوله أو يتردد الى الاكابر ويدخل فيهم لكنه
أعقل من ذلك لا يتمتع كالجبل فافهم فلا يخلص من دسائس هذه الأمور الا الكامل من الرجال ومن تشبه
بمن يحسن السباحة ولا يحسن السباحة ونزل البحر غرق وأهلك نفسه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين * ومن شأنه أن لا يركن الى الاذن له بالسلوك والارشاد من شيخه أو غيره لان الاذن لم يتضمن له من الله
تعالى حال اذنه له عدم المقت أو السلب حتى يطمئن الى الاذن ويركن اليه ويتقدر ان الاذن ضمن له ذلك لا يصح
لأن الحق لا تقييد عليه فلا يقدر الاذن على الوفاء لما ضمن ومن فهم معنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فهم الأمر على ما هو عليه واستراح من التكدر من منازعة الخلق له في صحة
الاذن له وعدمه لانه يرى نفسه حينئذ في الزيادة والنقص ليلا ونهارا ففي حال نقصه يحتاج الى شيخ يكمله وفي حال
زيادته يحتاج الى اذن جديد فالامر لا قرار له ليعتمد عليه ولا يكابر في هذا الا أعمى القلب وقد بلغني عن شخص من
الفقراء أنه نوزع في الاذن له من شيخه فاثبته على يد قاض مالكي واستحكم فيه بقصد رفع الخلاف والنزاع ولعمري
هذا مسكين لم يفهم من الأمر شيأ * ومن شأنه أن يكون يقظا فطنا لما يبرز منه فلا يعطى كل جليس الا ما يقبله
استعداده في كل زمان فاذا علمت ذلك فلا ينبغي أن تعتني بفتح باب المشيخة والارشاد في هذا الزمان لان العارفين
بالله تعالى كلهم أمسكوا عن هذا الباب من أزمان متعددة كسيدي الشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي أبي العباس
الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي المنير رضي الله عنهم أجمعين وقد طلب جماعة سيدي محمد الغمري رضي
الله عنه لما توفي من ولده سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه أن يتصدر لباب التسليك فأعرض عنهم
فألحوا عليه مرارا فقال لهم أين طالب الله خالصا فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم ورجعوا لعلمهم بما دخل في
نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على طريق ليس أحد الآن من المشايخ يمشي عليها من صيام الدهر وقيام
الليل ولبس الثياب الخشنة وكان من شأنهم فيما بينهم أن يهجر بعضهم اذا تكلم بمباح مستوي الطرفين
ويقولوا فعل المباح ليس من طريقنا انما طريقنا الاجتهاد ليلا ونهارا هذا ولم ير الشيخ أحدا منهم انه أهل للطريق
وكذا وقع لسيدي أحمد بن الشيخ محمد ابن عنان الذي بشر به سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه لما قيل له
يا سيدي من يتولى خدمة الحجرة النبوية بعدك فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر من بلاد الشرقية هذا
والأولياء انما تبشر بالأولياء فشهد له بالولاية قبل أن يوجد ومع هذا فأبي وحلف أنه طريق الله تعالى وسد عليه
هذا الباب لعلمه بعدم جدوى الشهرة في هذا الزمان وكذلك فعل غيره رضي الله عنهم وذلك لكمالهم وأدبهم مع
الله تعالى وشهودهم تصاريف الاقدار في الخلق فلا يريدون اكمال ما أراد الله تعالى نقصه لعلمهم بأنه سبحانه وتعالى
أراد نقص الوجود كله لقوله أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها وغير ذلك من الآيات والاحاديث
وقد طلب جماعة شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه من الفقير التلقين لهم بعد موت الشيخ فأبيت فألحوا
على بقول الشيخ رحمه الله اني خليفته من بعده فشق على ذلك لما أعلم من نفسي فلقنت منهم جماعة فرأيت كأني
أخيط النعال خياطة محكمة فلما أنهي النعل يتفسخ بنفسه كما كان أولا فعلمت الوجه من ذلك وان الأمر فرغ
منه فرحم الله تعالى الشيخ فاما ان كان الغالب عليه سلامة الصدر أو كاشف على الزمان الآتي فيرجع هذا الأمر
الى وراء فان الفقير لا يصلح ان يكون تلميذا وقد رأيت لوحا مكتوبا بين السماء والأرض من جملة ما فيه ان الله
سبحانه وتعالى أراد نقص الوجود من كل شئ في سنة أربع وستين وستمائة فالمتصدي الآن لهذا الباب على غير
بصيرة من أمره ان لم يكن يرى ذلك ابتلاء من الله تعالى فهو قليل الأدب مع الله تعالى لارادته اكمال ما أراد الله
تعالى نقصه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكنه مغرور ان شاء الله تعالى لانه من أهل
الحجب فلو كشف الله تعالى له عن حال الوجود الآن كما كشف للعارفين تمنى أن يدفن حيا وكان ترك هذا الباب
ولذلك تراه يلقن الألف مثلا أو أكثر ولا ينتج منهم واحد كما هو مشاهد ولا ينفع الضرب في حديد بارد غير
مرجو أن يحمى في المستقبل واعلم أنه ليس في هذا الذي خشينا عليه ترك للذكر والتلقين كما توهم ذلك
الضعفاء بل المراد منه ان كل من يفتح له هذا الباب ينبغي له أن يرى ذلك بلاء ويعتقد انه ليس بأهل للمشيخة

والسلوك وان فى ذلك هلاكه واما التلامذة فيحصل لهم بالتلقين الخير لانهم طالبون الحق محتقرون نفوسهم فافهم ذلك * واعلم انه لا ينفع دقول الشيخ المذكور لمن يعظمه و يعتقده بلسانه دون قلبه لست بأهل لهذا الباب وهذه بلية نزلت بنا الان ذلك مما يزيد الخلق فيه تعظيما و يقولوا انظروا الى تواضع الشيخ مع كماله و جلالته كيف يحتقر نفسه * واعلم أنه لو كان صادقا فى هذه الدعوى سأل الله تعالى الاقالة وأكثر من التضرع والدعاء أن يعافيه من ذلك ولكان يأخذ خواطر الفقراء أن يدعوا له بالعافية فافهم هذه الدسائس * واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخة الآن كالفقيه الذى فتح الكتاب قبيل غروب الشمس وقعد ينتظر الاطفال يجيئوه فيعلمهم لاننا الآن فى دهليز القيامة وقد خرج كل شئ عن موضوعه و سد كل شئ الى غير أهله لقرب الساعة كما يشاهد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته وانظر الى المركب اذا قربت من البر بعد السفر كيف تطلق حبالها و رواجعها و يطوى قلعها وكذلك الحجاج اذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطانهم ومحط رحالهم كيف تشتت جمع قطورهم و يحل جميع نظامهم فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل الحجاج و يقطر قطرهم حينئذ كما كانوا فى ابتداء سفرهم فيستخف الناس عقله ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه فهكذا حال من يتصدر للمشيخة فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير هذا والعامة صاروا يستخفون بمن يفعل ذلك و يقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت بالعمل والجعل وذلك لمشاهدتهم جهله وكسله و جهله بالحقيقة والشريعة فكل من أراد أن يعمل شيخا سهل عليه ذلك لانها صارت فى الغالب بالدعوى فصاروا يستخفون بالمشايخ وان كانوا أهلا للمشيخة فى نفس الأمر وذلك لارادة الله تعالى لهم عدم الكمال ففسدت الرابطة وهى الاعتقاد فصاروا لا ينتفعون بكلامهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله عاقبة الأمور واليه يرجع الأمر كله فعلم أنه ليس المانع من اكتساب درجة الولاية عدم صلاحية الشيخ لطريق السلوك والتربية انما هو لأمر يعلمه من علمه ولذلك دعا الرسل عليهم الصلاة والسلام الخلق الى الله تعالى ولم يطعهم الا القليل من الناس مع عصمتهم وصدقهم فسقط ما يقوله بعضهم عن من لم ينتج أحد على يده ولا أثر كلامه فى قلب السامع لو كان كلام هذا الواعظ بصدق لاثر فى قلوب الخلق فافهم ذلك ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة لنا ولاخواننا ومعارفنا و جميع المسلمين فان الموت على درجة الاسلام من غير زيادة فى هذا الزمان نعمة كبيرة لا يعدلها نعمة ومن أسقط فقد عد من الكذابين المغرورين ورعا و جد أحواله لا تطابق أحوال المسلمين فضلا عن أحوال المؤمنين فضلا عن أحوال العارفين الذين يظن أنه منهم فافهم وتأمل ما بينته لك من الدسائس وطرق الاستدراج والمقت والطرد واسأل الله تعالى المعونة على العمل بذلك البيان واقبل هذا النصح من أخ ناصح فانك لا تجد أحدا الآن من مشايخك واخوانك بدلك على شئ من ذلك كما هو مشاهد وان لم تقبل فوباله يرجع عليك وقد نبهتك بذكر شئ من بعض شؤون الفقراء تنبيها على غيره * واعلم ان جميع ما ينصح به العبد اخوانه من الدسائس والعيوب يخطر على قلب الناصح ولولا ذلك ما نصح أحد أحدا بترك عيب لانه لم يخطر بباله فكيف ينصح بل هو لا يعرفه فجميع الخلق مشتركون فى العيوب لكن منهم من يدوم ذلك عليه و يكثر ومنهم من لا يدوم عليه و يقل ومنهم من أعطاه الله تعالى الميزان وهو الكتاب والسنة فوزن ما يخطر له و يقبله ان وافق أورده ان خالف ومن لم يعطه الله تعالى ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يكثر الخوض فى معنى الآيات المتشابهة ومعنى الصفات والأسماء ومقطعات حروف المعجم وغير ذلك وهذا واقع كثيرا من فقراء هذا الزمان نطول نهارهم كلام و يظنون أنه أفضل من فعل الطاعات وهو خطأ منهم قال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم فغالب من يخوض ذلك خوضه بالتقليد من غير ذوق فيطالع الفصوص ونحوها من كتب الشيخ محيى الدين رضى الله عنه و يخبطون بالفهم والفكر فيأتون ذلك من غير وجهه فيضلون و يضلون غيرهم و يتلفوا عقيدتهم وقد كان محيى الدين رضى الله عنه يقول نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا على من لم يكن فى مقامنا لخوض غير العارفين فى مثل ذلك ضرر عليهم فى دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك الا بالعارف المتمكن ومن اشتغل بحفظ كلام الناس

فى ذلك وجمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من علم الفناء الى علم البقاء لان القوم كانوا محبين كل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصى ولا يحصر لان هذا البحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وقد قال القطب الربانى سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القرآن أو معرفة كلمة واحدة من كلام الله تعالى وقال شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فى تفسير سورة الفاتحة كيف يمكن التعبير عن شئ من الاكوان وهو يتغير ويتنوع فى حال تعبيرنا عنه أم كيف يصح التعبير عن شئ من كلام الله تعالى وفيه مجموع كل شئ أم كيف يحيط الحادث بالقديم فأحق ما أتصف به العالم العجز ومن يعجز عن التعبير عن بعض شئ من الموجودات الحادثة كيف لا يعجز عن تعبيره عن القديم وعن نفسه فالعجز العجز العجز فافهم ومن شأنه أن لا يميل لقول الخلق فلان شيخ وذكرهم له مع جملة مشايخ عصره بل يرى انه لم يشم طريق الولاية وتقدير انه شيخ الآن فى عرف الناس فهو على خطر ولا يصدق اسم الشيخ الا على من جاوز الصراط والميزان ونظائر الصحف وخروج التوقيع له بالامان من المقت والغضب وما قبل هذه الاهوال والشدائد التى امام الخلق خبط فى ظلام لا عبرة به ويدل عليه الحديث الصحيح ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار الحديث ولذلك قال بعض العارفين رضى الله عنه لا أثق بالامان فى الآخرة أبد الآبدين لعلمى بان الحق لا يتقيد عليه فى شئ يمحوه أو يثبته وهذا هو الأدب ويدل عليه خوف الانبياء والملائكة مع عصمتهم وحال جبريل وميكائيل لما طفقا يبكيان حين وقع لابليس ما وقع وقول الحق لهما هكذا كونا ولا تأمنا مكرى وأما قوله تعالى وما هم منها بمخرجين وان كان لا يقبل التغيير لقدمه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ﴿فصل﴾ اعلم اننا انما أطلنا الكلام فى هذا الباب بارادة الله تعالى لعلمنا بان جميع الدعاوى الفاضحة والدسائس القبيحة تطرق أهل هذه الطريقة وهى منابذة للعبودية من كل وجه ونحن انما وضعنا هذه الرسالة لآدابها لأنها هى العمدة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ظاهرا وباطنا فلم يجعل لهم فى الربوبية قدما فانه ليس بين الربوبية والعبودية جامع بوجه من الوجوه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه والعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه وبقدر ما يخرج العبد من احداهما يدخل فى الأخرى فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فاذا علمت ذلك فشأن العبودية الذل والعجز ورؤية التقصير فى جميع الاحوال وان جلت بخلاف الدعاوى برؤية اضداد هذه الأمور فانها تعد عن حدود الله تعالى والعبودية اعتداء والله لا يحب المعتدين ومن لا يحبه الله لا يصلح أن يكون دليلا عليه كابليس وان كان يعرف طريق الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتهم نفسه بالسوء دائما ولا يستحسن لها حالا ولا مقالا بل ولا يرى شيأ من ذلك ويتهمها بجميع ما ينسبونه اليها من خفى الفسق والفجور والرياء وحب الرياسة والمشيخة من أول وهلة فما دام لم يظن ذلك بها الا بعد تأمل وتفكر فهو محتاج الى العلاج وفيه بقية المنازعة والانتصار لنفسه من مدة التفكر * واعلم أن من يحسن ظنه بنفسه وبفعله لا ينتفع بموعظة أبدا مادامت هذه حاله لظنه انه سالم مما قيل فيه ووعظ لاجله ولذلك تراه يحجب عنها ما أمكن ويرى ان هذا النصح انما يصلح فى حق غيره من أقرانه لانه يراه بعين النقص ولو رأى نفسه كما رأى أقرانه لرأى صلاحية النصح لها فكان يتوب ويرجع لكنه لا يرى أن فيه نقصا لانه أعمى لا يبصر فافهم ذلك * ومن شأنه أنه كلما سمع كلاما نصحا فى حق غيره يأخذه فى حق نفسه ويتعظ به كانه هو المخاطب واذا برز منه وعظ لغيره يكون على سبيل الفرض والتقدير لان المحو والاثبات واقع فى كل طرفة عين وقال شيخنا رضى الله عنه فى لمحة تقع الصلحة ويجب على كل من ينصح غيره أن يكون مشاهدا حال نصحه أن الله تعالى آخذ بناصية المنصوح الى ما هو فيه وموجه اليه ليعطى الحقيقة حقها من الأدب لانه لم يخرج شئ من متحرك وساكن عن ارادته سبحانه وتعالى * وقد اعترضت مرة بالباطن على يهودى وقلت كيف ينشرح صدر هذا بالكفر بالله تعالى فما استتم هذا الخاطر الا

وقد ابتليت بما ابتلي به وصرت لا أقدر أن أسمع بالاسلام وأنا في بسط وانشراح لا يعلمه الا الله تعالى وكنت أجهد أن أوحد فلا أقدر وأقول لا يصح الامر الا بثلاثة من غير زيادة أو نقص فجهدت أن أزيد فلم أقدر وجهدت أن أنقص فلم أقدر وكنت بحمد الله أرد الى الصحو والاسلام في أوقات الصلاة حتى أفرغ أرجع الى الجنون ولم أتكلم الا في دين اليهود فمكثت على دين اليهود من عصر الجمعة الى ثاني يوم الظهر فكشف الله عن قلبي الأمر عند وضوئي له فعلمت حين ذلك الاشارة في قوله تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم وعلمت الحكمة في تفرقة الاديان وصرت أعترض على الكفار وغيرهم ولا يضرني هذا الأمر وقد وقع هذا الامر لبعض العارفين رضي الله عنه ومكث على الكفر سنين وكان لا يرد أوقات الصلاة ولا غيرها فاشتد الامر عليه لعلو مقامه اذا علمت هذا فاعرف أولا من ناصية الكافر أو العاصي بيده ثم اعترض لا يضرك حينئذ لانك قد أتيت بالأدب مع الله تعالى وقمت بما كلفت به من الأمر بالمعروف فاذا علمت ذلك فنازع من خالف أمر الله وارتكب نهيه مع شهودك ان ناصيته بيد الله تعالى وانك وهو تحت القهر مشتركان لانكما محل لجريان الاقدار وما تستقبحه منه جائز أن ينتقل اليك وقد كنت قديما أظن أن الامر بالمعروف ينافي التسليم فسمعت هاتفا على لسان الحق تعالى يقول اذا شهدت الامر مني وحدي سلم ولا تنازعني واذا شهدته من غيري انكر عليه ما خالف أمري اه وهذا حال يقع للناقص في أوقات لا يتصور عقله دخول نسبة للخلق في فعل من الافعال ويقول الفقهاء هذا جبري وليس من الجبر في شيء انما هو انكشاف حقيقة برزت له لا يسعه غير ما يراه ولو أتوه بكل دليل وهذا أمر لا يدرك الا ذوقا ولكن الكامل يشهد الفعل لله تعالى محضا مع شهود نسبة الخلق في وقوع الفعل لا يحجبه هذا عن هذا اذا علمت ذلك فالزم الأدب واشهد في حال نهيك له أنه ربما يكون أحسن حالا منك وربما كان ارتكابه النهي سببا لترقيه الى الدرجات العلى لما فيه من تحقيره نفسه وعدم تصور الدعاوى منه لان العاصي لا دعوى له بمعصيته بخلاف المطيع وهذا لا يدرك الا ذوقا * واعلم أن الحق سبحانه وتعالى لا يجري على ألسنة عباده الا خيرا وصدقا فمن كان من أهل الحق أخذ نصحه عن الحق نورا على نور ومن كان من أهل النفس أخذ عن النفس ظلاما عن ظلام وكل اناء بالذي فيه ينضح فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون واذا علمت أن المحو والاثبات واقع في كل طرفة عين فلا يصح للناصح استصحاب لحال الناقص المخالف للسنة اذا شهده الناصح من أحد معين حتى يرسل اليه النصح بالنهي عما يشهده بفعله لانه ربما تحول قلبه عنه عقب رؤيتك له وتاب فاذا ذكرت نصحا فاذكره ارسالا من غير تنصيص على شخص معين ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولم يعين الفاعل لانه يشهد التحويل والتبديل كل طرفة عين كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وكذلك أن تذكره أيضا على نية أن يسمعه من فيه شيء من الدسائس الخفية فيتنبه لها فيحصل لك التعاون على الخير وان لم يكن في السامع ما نصحت حصل لك وظيفة التحذير من الوقوع فيما نصحت لأجله والله غالب على أمره وافرح اذا نصحت أحدا من اخوانك ولم يصادف نصحك محلا بان كان المنصوح غير واقع في ذلك أكثر من فرحك برجوعه بواسطتك لانه حصل مقصودك وزيادة فترى دائما رجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة كلامك أحب عندك من رجوعهم بواسطتك لما فيه من تحقيق السلامة من آفة رؤية النفس بالنصح فافهم واحذر من تغيرك على الناصح بسبب نصحه فانه بذل جهده ونصحك بأعلى ما وصل اليه علمه فان كان فيك ما قال فتغيرك عليه حمق وان لم يكن فقد حذرك منه لانك معرض له ما دمت حيا ولانك ان كان عندك ذوق فأنت تعرف منزعه في النصح ضيقا وسعة فتقدره في الضيق وتشكر صنيعه في الوسع وذلك كاعتراض من لم يفهم مذاق القوم من العوام على من ذاق كالفقير فلا يصلح للفقير أن يقابله بالغلظة والأنفة ولا ينبغي له أن يأخذ نصحه الا عن الحق فالاشتغال برد كلام الناصح ولو بحق محض جهل وغرور ولان شرط الفقير أن لا يتغير على من يذمه بما ليس فيه فكيف يتغير على من ينصحه فافهم ذلك * واعلم ان المحل اذا كان قابلا للخير مهيأ لاسبابه من كثرة الناصحين من اخوانه وغيرهم واذا حيل بينه وبين الخير ختم على أفواه الناصحين فلا ينطقون بشيء من النصح له لعدم قبول المحل لذلك فنصح الناصح قد يكون

بشارة لزوال الختم والطبع عن القلب وحق البشير ممن يبشره ويفرحه أن يخلع عليه من شدة الفرح وأن يكرمه غاية الاكرام فهذا جزاء من حذر من أكل السم بعد تناوله باليد وتقريبه من الفم فافهم ذلك * ومن شأنه ان يحب الذم فيه بنسبة صفات النقص اليه ويأخذ بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا يسعه من الله تعالى أن يحب الثناء والمدح عليه بصفات الكمال لانه لا يليق الا بسيده فهو يحب أن يتميز بالنقص المطلق وان أحب الثناء لنفسه بالكمال فذلك على خلاف الاصل لشهوده ذلك حينئذ من الملك الحق وهذا عزيز وجوده فى الاولياء وقد اجتمع بعض العارفين رضى الله عنه بابليس فقال ابليس انى أحب أن ينسب الى جميع النقائص ولا أحب أن ينسب منها شئ الى الحق تعالى فاذا كان ابليس يحب الذم وقاية عن نسبته الى الله تعالى فالفقير أولى بذلك فافهم * ومن شأنه التسليم لله فى جميع الامور ولا ينافيه الاعتراض على الخلق فيما فعلوه مخالفا للشرع فهو مسلم لله تعالى فى جميع ما يفعله فى خلقه راض به مشاهد ان ناصيتهم بيده منازع لخلقه فيما خالفوا فيه أمره ولذلك جاهدت الانبياء والرسل فى الكفار مع علمهم عليهم الصلاة والسلام بان ما جاهدوهم لاجله بقضاء الله وقدره لانه خلقه ومع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن الارادة السابقة فيهم اذ للرحمة حد لا تتعداه فالذى أمر بالرفق بالبهائم مثلا هو الذى أمر بذبحها فافهم ذلك واحذر من قولك لمن نصحك مالك ولهذا الباب سلم للقدرة واسترح وانصح نفسك فان هذا القول محض جهل وهو دليل على شقاوتك ولو قبل من الخلق الاحتجاج بالارادة لتساوت جميع الاديان ومن اعتقد التساوى كفر بالاجماع وانما نهيتك عن هذا لانه يقع كثيرا للمتصلحين ويظنون انهم على قدم عظيم وهو من تسويلات الشيطان وغالب وقوع ذلك ممن يتبع طريق القوم من غير اقتداء بشيخ حق له التقدم لهذا الباب فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

خاتمة فى بيان ما خرج من مقامات السالكين الساقطة بالعبودية

اعلم أن جميع المقامات سقطت عند العبد الخالص فلذلك استراحوا من صلاح الاعمال وسيئها او ما يشوب كمالها الان من سلك من باب العبودية من الذل والافلاس باطنا وظاهرا وعدم الحظوظ ورؤية التقصير فى جميع أحواله لا يحتاج الى علاج شئ من ذلك لانه يرى أعلى أحواله نقصا بالنسبة لما يستحقه جلال الله تعالى فلا يرى نفسه مستحقا للثواب أبدا وكذلك من ماتت نفسه أما من نفسه حية تسعى فان علاجه لا آخر له فانظر بركة العبودية وتقريبها للطريق لأن العبد لما عرف وصفه وذله ميز وصفه من وصف ربه فترك منازعته بخلع عليه ما لاق به من الاخلاق الحسنة بلا تعب ولا نصب لأدبه معه فان جميع النقائص والدسائس انما دخلت على العبد من رؤيته الكمال فى نفسه ولو تأمل ما شرعه الله تعالى من التكاليف علم يقينا انه عبد لا رائحة فيه من الربوبية لان الحق سبحانه وتعالى انما شرع الصلاة مثلا ليسمى عبده بالمصلى وهو المتأخر وكذلك الامر فى جميع العبادات وتأمل نقص ابليس لما تكبر عن امتثال الامر كيف لعنه الله وطرده ومقته هذا مع قوة حجته وشبهته عند نفسه فى مجادلته الحق وقوله كيف تأمرنى بالسجود لآدم ولم ترده منى فلو أردته منى لوقع لكن نسى أن لله الحجة البالغة على خلقه وقد قال تعالى متى علمت أنى لم أرد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب زمان الامر وقبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت أنك لو أردت السجود منى لسجدت فقال تعالى له بذلك آخذتك فلم تؤاخذ الا بالجهل وقلة الأدب لا بعدم السجود فافهم وتأمل كمال حال أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين مع علمه بما الامر عليه فاصطفاه الله تعالى وقربه واجتباه فباب العبودية كله أدب ولذلك جعلت الطائفة الشريعة هى التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا لان حكم الشريعة لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فما له من حركة ولا سكون الا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه كما قيل

وفى كل انسان لسلطان شرعه * قضاء يرى كالسهم ليس له رد

ولكنه أمضى وأرضى ولا يرى * لمرميه من أن يصاب به بد

فليس فى الطريق الى الله تعالى أقرب من باب العبودية لانه محض ذل وخضوع ورؤية تقصير وان حصل

الاعتزاز والتكبير وعدم الذل فهو على خلاف الاصل واسم العبودية منسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا
لان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن تعاطيه بجهله لوازم العبودية من الوقوف بين يدي
سيده لامتثال أوامره ومراسمه فعلم أن العبد لا يخلو أمره في نفسه عن حالين اما أن يشهد قيمته فيصحبه
الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقام في مقام الاعتراف بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعمة
الغلام لما زهافقيل له في ذلك فقال كيف لا أزهو وقد أصبح لي رب وأصبحت له عبدا كما هو الأمر في نفسه
ولكن الفضل في أن يكون ذلك الامر مشهودا فهاتان الحالتان مجهولتان والتحقيق فيهما أن كل موطن طلب
ظهور الاعتزاز بالله كالجهاد لا ينبغي أن يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله وكل موطن طلب بذاته شهود العبد
قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه العبد الا بشهود قيمته فافهم هذا الكلام فانه من النفائس والذي أميل اليه الذل لانه
على الاصل * واعلم أنه على قدر القرب يكون الخوف من الله تعالى لان جانب العبودية وقوف العبد عند حده
من العجز وجانب الدعاوي خروج لجانب الالوهية ومنازعتها فلذلك كان الخوف لا يفارق قلوب العارفين
طرفة عين لخوف التحويل والتبديل مع كل نفس لانه لا تقييد على الحق في الدنيا والآخرة فباب الخوف
مفتوح أبدا * واعلم أنه ورد في الحديث ميزان يستند اليه علامة الشقاء من الآن نعوذ بالله من ذلك وهو أنه
صلى الله عليه وسلم لما ذكر من سبق الكتاب على العبد بالشقاوة أو بالسعادة قالت الصحابة يا رسول الله ففيم
العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا وكل ميسر لما خلق له فلا تقع الامور الاعلى ما هي عليه في
نفسها فقد بين بهذا أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك في طريق الخير للبشرى
فانظرها في نفسك فان وجدت الامر عندك في باطنك وظاهرك على السواء فتلك البشرى فافرح لها في
السعادة فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير في ظاهرك ووجدت في باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما
أنت فيه من عبادة ووقع لك خاطر يقدح في أصلها انما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله تعالى لم يعطك ايمانا
ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك أو اضحك فمالك في الآخرة من خلاق فهذا ميزانك في نفسك وأنت أعرف
بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا ورد في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة أي فيما يبدو للناس
أي لانه لا يبدو لله منه في باطنه الاهذا الخاطر الذي يقدح في الايمان من الشك العالم به ان الامر الذي هو فيه
من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو
للناس يعني من المخالفات والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله تعالى في ان هذا
الحال الذي هو عليه مخالف لامر الله فيبكي باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد أبان صلى
الله عليه وسلم في هذا الخبر ما للناس عليهم في أنفسهم فافهم هذا فانه من النفائس * واعلم أنه لا غاية للعبد يقف
معها دون معرفة سيده ولا سبيل له الى معرفته حق المعرفة مع الترقي دنيا وعقبى وتنقضي أعمار العارفين وهم مع
الحق على أول أقدامهم فلم تف لهم أعمارهم انما تعلقت به هممهم من اقامة حقوق الحق التي عليهم ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك لا نحصي ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك فصلى الله وسلم على معلم الخير وأعبد العبيد فاذا علمت ذلك كنت دائما على
عدم الاستقرار في طلب مقام من المقامات لتكون مع الحق تعالى فيه لانه سبحانه وتعالى مع كل شئ لان نسبة
العلو والسفل عليه على حد سواء فهو مع عبده في درجاتهم ودركاتهم كما يليق بجلاله فوجب عليك أن ترضى
بجميع أحوالك لان الحق معك فيها فكن أنت كذلك معه فيها الا انك مطالب بأن تكون معه لأن تعلم انه
معك لانه تحصيل الحاصل فاعلى المقامات من حيث المعية وان اختلفت أوصافها كأدناها على حد سواء اذا
شهدت هذا المشهد ولانا لم نعط الامان من المقت والغضب في أعلى الاحوال ولا أدناها الا ان المحو والاثبات
ليلا ونهارا ولا أمان معهما لاحد غير الانبياء ومن أراد الله تعالى فالزم الذل دائما والفقر من كل شئ الى الغني
الحميد تكن عبدا ان شاء الله تعالى غير واقف مع شئ من الحظوظ دنيا وعقبى فلا تعرف لك مقام في شئ لانه
لا يعرف له مقام الامن وقف معه ومن لا يقف مع شئ لا يعرف له مقام في شئ فهو مستور في الدنيا والآخرة ان شاء

الله تعالى ولذلك قال المحققون تعريف الولي منزلته من غير اذن الهي ولا اذن رباني من هوى النفس بتأويل
ظهر له وهي من المنزلات لان الموطن الدنيوي لا يقتضي التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا أرسلوا وأما
الاولياء فحضرتهم العبودية المحضة فهم في ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لأنفسهم فعلم أن أعلى طوائف العبيد من
لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها والرجل من له الحكم لا من يحكم عليه فاصحاب المقامات
هم الذين انحصرت هممهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخر
تكون تلك الغاية التي وصلوا بها بداية لهذه الغايات الأخر فحكم عليهم الغايات بالطلب ولا يزال لهم هذا الامر
دائما وأما العبيد فما لهم هذا الحكم ولا هذا الحصر لانهم علموا اتساع الحق وانه ليس له غاية في نفسه ينتهي اليها
وجوده فلا غاية له في شهوده لان الحق مشهودهم ولذلك كان القطب المحمدي لا يتميز عن غيره الا بانه لا مقام
له يتعين فقامه مقام ونسبة المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله تعالى فلا يتعين في مقام ينسب اليه بل هو في كل
نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام
الالهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها وهو عز وجل كل يوم في شأن فكذلك المحمدي فاذا علمت ذلك
فلنذكر جملة من أحوال السالكين ومقاماتهم الساقطة بالعبودية لتعلم أن العبودية هي المرادة منك وانها
أقرب الطرق وأخص مراتب الانبياء والصديقين ولذلك لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا
ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية وقوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي لا أفتخر بالسيادة انما الفخر لي بالعبودية لله
تعالى ولاجلها كان الايجاد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأيضا فانه ما قال صلى الله عليه وسلم ذلك
الا لعلمه بانه صاحب الشفاعة العظمى ولذلك لما يأتون لغيره في القيامة ليشفع يأبى الا هو فقصد تقريب الامر على
أمته ليبادروا اليه أولا * واعلم أن روح العبودية علم العبد بانه عبد لله فان العبودية نفسها ليست بحال قربة
لانها تقتضي العبد من وصف السيد لما فيها من الذل والعجز المباينين لرتبة السيادة ولذلك لما حار أبو يزيد في
القرب وما عرف بماذا يتقرب الى الحق قال له الحق تقرب الي بما ليس لي الذل والافتقار فنفى عن نفسه الذل
والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعد منه فافهم * واعلم أن العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله عبدا فيكون عبدا
دائما فاذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه
وخلعته عليه وقيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه في تمسح الناس به وتبركهم فقال ليس بي يتمسحون
وانما يتمسحون بحلة ربي التي حلاني بها أفأمنعهم ذلك وذلك لغيري * واعلم ان صفاتك ليست من
صفات سيدك لتستريح من دعوى ما ليس لك ولا من وصفك وترى أن وصفك انما هو الذل والعجز ورؤية
التقصير في جميع أحوالك وان جلت هذا أشرف أحوالك وقد تبختر بعض العارفين رضي الله عنه في مشيه
شبه المعجب التائه بنفسه فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أتيه وقد أصبحت عبدا محضا خالصا لا أعرف
للربوبية طعما وهذا مقام عزيز لا يكون الا لواحد زمانه في كل عصر نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحققنا
بالعبودية وأن لا يحول بيننا وبينها الى أن نلقاه انه على كل شئ قدير فمن ذلك رؤية العبد أنه تائب مما سوى الله
تعالى اذا حصلت له هذه الرتبة لأن رؤيته هذه تسترقه فيخرج عن العبودية فيتوب عن هذه الرؤية امتثالا
لأمر الله تعالى أن لا يتخذ من دونه وكيلا واذا وقف العبد مع ما منع من العطاء حجب عن المانع وقد قال الشبلي رضي
الله عنه حد التوبة أن لا تشهد في الدارين سوى الله تعالى * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * ومن ذلك التفكر في
ملكوت السموات والارض يشهد الحق فيه لانه طلب لحالة ما يكون مع الحق سبحانه وتعالى والعبد يشهد سيده
دائما في كل مكان بلا مكان فهو دائم الوقوف بين يديه لا يطلب منه شيأ الا بلسانه ولا بقلبه الاعلى وجه الذل والفقر
عبودية محضة لا ترجيح فيها للعطاء على المنع بوجه فمن ترجح عنده العطاء على المنع أو السعادة على الشقاء فهو في
حظ نفسه لم يبرح مع ما في ذلك من التحكم على الله تعالى وهذا لا يدرك الا ذوقا فكم من شخص طلب من الله
تعالى شيأ معينا فلما أعطاه أدركه الندم على ما عين وتمنى أن لو لم يكن سال ولا عين وذلك واقع كثيرا في الأمور
الرفيعة سواء كانت دنيوية أو أخروية كمن تمنى أن يكون شيخا مثلا فلما أعطاه تعالى المشيخة جاءه البلاء وتوجهت

اليه الآمال وتمنى أنه لو كان لم يعرف وكمن تمنى وهو فقير أن يعطيه الله تعالى المال فلما أعطاه طاش قلبه وأعمى
عن الخير وصار يقول هنيأ للفقراء الراضين الذين لا يبالون بما زوى عنهم من الدنيا * واعلم أن كل من كان
مبتلى بالله تعالى أخف ممن كان مبتلى بنفسه على أن بعض العارفين رضي الله عنه قال لا يخرج الأولياء عن
حظوظ أنفسهم اذا كان لهم طلب الى حالة من الأحوال حتى في حال طلبهم الحق فانه لا يصح أن يطلب الحق
للحق وانما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لاحد منهم فلا يصح أن يكون
مطلوبا فلم يبق الا الحظ فافهم فليحذر العبد من التفكر الذي لم يؤمر به لانه طلب للحق ولكون وقد علمت ما فيه
وفي الخبر ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم
فاشتركنا في الطلب مع الملأ الأعلى ولكن اختلفنا في الكيفية فمنا من يطلبه بفكر ومنا من يطلبه به وأما الملأ
الأعلى فيطلبه بالعقل وماله الفكر وليس منه من يطلبه به وسببه كون الكامل منا على الصورة وليس الملك
عليها فلهذا صح من الكامل منا أن يطلبه به ومن طلبه به وصل اليه وانه لم يصل اليه غيره * واعلم ان الذات
مجهولة غير مقيدة بتقييد معين ولولا هذا التحيرت كما أشار اليه الحديث في قرب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء قاب قوسين وقرب يونس وهو من بطن الحوت في قعر البحار وهما على حد سواء في القرب مع الحق
فالصعود والهبوط على السواء فحكمه على العرش كحكمه تحت الثرى فان كان ولا بد من التفكر فالتفكر في نفسه
لقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ولا يتعداها الجانب الحق تعالى فان ماله الى الحيرة وكيف يحيط الحادث
بالقديم مع أن الاشتغال بالتفكر وبعدم الشكر فيكون صاحب عذابين وغاية ما يصل المتفكر الى ما ولده فكره
وقد يفهم ذلك من الاشارة عقب قوله تعالى ولم يولد فان كان العاقل مؤمنا كان طعنا في ايمانه وان لم يكن مؤمنا
فيكفيه أنه ليس بمؤمن فذات الله سبحانه وتعالى لا تدرك بالفكر والعقل لان كل دليل عقلي يقبل الشبهة ولهذا
اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عند دليل مخالفه في شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين
أدلتهم كلها عين شبهتهم فأين الحق وأين العقل وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذي
أوجدهم مع انه أقرب الى الانسان من حبل الوريد ولا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره بصفاته ما دل
عليه عقل ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فهو سبحانه وتعالى يعلم كيف
يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة لنا منفية عنه فافهم * واعلم أن علم كل أحد بالله سبحانه وتعالى على
قدر نظره واستعداده وما هو عليه في نفسه فما اجتمع اثنان قط على علم واحد في الله من جميع الجهات كما لا يجتمعان
على مزاج واحد كذلك وهنا اسرار يفهمها أهل الله تعالى * واعلم أنه لم يسلم أحد من التفكر في ذات الله تعالى
مع النهي عن التفكر فيها حتى الغزالي رحمه الله وخطأه العارفون في جميع ما قاله وهو مسؤل عن ذلك لأنه رجح
عقله عن ايمانه وحكم نظره في علم ربه وقد حار العارفون رضي الله عنهم في ذاته سبحانه وتعالى وكذلك خطؤوه في
قوله ان الله تعالى يعرف من غير نظر في العالم فان راموا أن يفصلوا نسبة الحق من العالم لا يقدرون وان راموا
أن يجعلوه عين العالم لا يقدرون ولا يتحقق لهم ذلك فهم متحيرون فيقولون في وقت هو وفي وقت ما هو فلا
يستقر لهم فيه قدم وغالب الخلق الذين يطلبون معرفة حقيقة الذات حائرون في عمياء يخبطون فيها عشواء وما
ثم نور اعان تدرج الادلة فيه فغاية المعرفة العجز عن المعرفة كما قال السيد أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولعله سبحانه
وتعالى انما أحالنا في معرفته على معرفة نفوسنا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم انا
به أعجز وان قلنا لا نحصي ثناء عليك فهذا الاطلاق بقيده فقد قيدنا بالاطلاق فثناؤنا عليه بنا تقييد له من باب
أولى فظهر من تضاعيف الكلام ان الحيرة في الحق هي عين الوصول اليه واعلم ان البهائم مفطورة على الحيرة في
الله تعالى فاعلى ما يصل اليه أهل النظر الصحيح وأهل التجلي مبتدأ البهائم لأن أهل النظر يريدون أن يخرجوا
بنظرهم عن الحيرة الى معرفة الحق يقينا فيؤديهم ذلك الى ما فروا منه والبهائم ليس لهم فكر ولا نظر لينتقلوا بهما
عن حال فطرتهم التي خلقوا عليها فاشد الناس حيرة في الله تعالى أكثرهم علما به ولذلك كان أشد آية على العارفين
قوله تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لما فيها من التداخل والشبه على من استدل بفكره

وعقله

وعقله لانه سبحانه وتعالى لا يحكم عليه خلق من عقل وعاقل وانما يعرف الحق من الحق كشفا وشهودا ووحي
فتكون المسألة منه وشرحها منه فلا يعرف من ليس كمثله شيء وبعض شيء نفسه فكل من وصف الحق بوصف لم
يصفه تعالى نفسه فهو قاصر في وصفه لانه رب العزة ولانه وصف لا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم والا
فليس برب العزة لان العزيز والمنيع ومن يوصل اليه بنعت أو وصف أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى فلذلك
عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين لأنهم أكمل الخلق معرفة بالله والحمد لله رب
العالمين على ذلك الكمال فلا يخوضون في شيء من صفاته الآية * واعلم ان الأدلة العقلية اجتمعت من كل طائفة
بل من ضرورات العقول ان لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه في وجودهم وهو غني عنهم ما اختلف اثنان في
ذلك قط وهو الذي طلب الحق من عباده الافتقار اليه والعبودية أي اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون
الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينبغي ان يضاف اليه ويسمى به أفلحوا لكنهم لم
يقفوا وخاض الانسان بجهله لانه رأى لنفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه
نظره فاخطأ فافهم ذلك فعلم ان المراد بكلام الصديق السابق العجز عن الحكم على الله بما لا ينبغي له فقط بطريق
دليل العقل اما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله لانه علم موهوب
من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف الهي
فالحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى لانه انما خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود فتأمل
هذا المحل فانك لا تجده في كتاب والكلام عليه يستدعي مجلدات وسيأتي في الكلام على مقام المعرفة مزيد
بيان * وسئلت عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فرأيت في عالم الخيال العرش وما حواه علوا وسفلا
وأنا داخله فجاء طائر أبيض طويل العنق فالتقط العرش عاقبة فشهدته مع الطائر الذي التقطه بالنسبة لما لا
يتناهى من سائر جوانب العرش كالهباء في الكوة اذا فتشته لم تجد شيئا لانه لم يأت في كتاب ولا سنة أن الله تعالى
خلق فوق العرش شيئا فليس فوق العرش سقف الى ما لا يتناهى في خلاء ولا ملاء وليس تحته قرار الى ما لا يتناهى
كذلك وكل هذا مخلوق وقد وقعت فيه الحيرة فكيف بخالقه وكيف يتوهم أن العرش مستقر الحق سبحانه
وتعالى الله عما يصفون والحمد لله رب العالمين * ومن ذلك الحزن فالعبد لا يحزن على فوات شيء لانه لو قسم له
مافاته فان الوقت الذي قسم له فيه طاعة لا يمكن خلوه عنها والوقت الذي قسم له فيه بطالته من كسل وخمول
وغيرهما خلوه عنه ووقت النوم لا يكون يقظة ووقت اليقظة لا يكون نوما وغير الولي لا يكون وليا وهكذا في
الحقيقة لم يفته شيء قسم له ثم فاته حتى يحزن عليه وانما هو توهم على غير حاصل والوقت الماضي ذهب بما فيه من
خمول وكسل والحزن يبطل وظيفة الوقت الحاضر عن كمال الاقبال والعبد مأمور بالاقبال على الله تعالى في كل
نفس ولو في أسبابه فيشهد اقامة الله له فيها واعلم أن من حزن على شيء من الدنيا والآخرة لاستبعاد أن يجد ضد ما
وقع له كان أولى فقد تعرض لمقت الله تعالى لان الحزن سوء أدب معه تعالى فانه طلب لما لم يقسمه له كالتمني
المنهي عنه وصاحبه مع نفسه فلو كان معه رضي بكل حالة برزت على يده لانه تحت القهر * واعلم انه ليس في
هذا الذي قررناه ترك للأمر بالعمل لان ذلك لا يصح لان قولنا للعبد لا تصل مثلا لا يصح امتثاله الا ان سبق
في علم الله تعالى انه لا يصلي ونحو ذلك نحن مأمورون بالمنكر وقولنا له صل مثلا لا يصح امتثاله الا ان سبق في علم الله
تعالى انه يصلي وحصل لنا وظيفة الأمر بالمعروف والأمر للمأمور باق على وجوبه في كل وقت وكل شيء برز
بعد الأمر والنهي من الموافقة أو المخالفة وهو السابق في علم الله تعالى فان العبد لا يعرف ما سبق له في علم الله
تعالى الا بعد وقوعه وأما المحو والاثبات في نفس الأمر فلا علم للعبد به لانه لا يعلم ما برز على يديه ان كان محوا
بعد اثبات أو اثباتا بعد محو ولا يخفى أن العبد يعطي كل ما برز على يديه حقه فما فيه مخالفة للأمر يتوب
ويستغفر منه وما فيه موافقة له يحمد عليه ومن فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له حقق هذا
الأمر ان شاء الله تعالى ومن ذلك الخوف والرجاء أما الخوف فالمطلوب فيه أن يكون على سبيل الاجلال
والتعظيم لله تعالى وتعظيم كل انسان واجلاله بحسب رتبته ومعرفته بالله تبارك وتعالى قال صلى الله عليه وسلم أنا

أعرفكم بالله وأخوفكم منه وأما الخوف المعلول فهو لأهل الحجب والعبد الكامل لا حجاب له عن سيده ولا مراد له
مع مراده فكيف يخالف لعلة من عقاب أو غيره ولأن في خوفه هذا احترازا على النفس لدفع مكروه عنها في
زعمه ولا يخفى عجزه عن دفع ذلك عنها مع ما في ذلك من سوء الأدب مع الله تعالى وأما الرجاء فالمطلوب منه أن
يكون على سبيل اظهار الذل والمسكنة لا طلبا لوقوع ما يرجوه هذا رجاء العارفين رضي الله عنهم لأنهم على
بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم لشئ وحلاوة المنع عندهم كحلاوة العطاء رضي الله عنهم أجمعين وهذا لا يدرك
الا ذوقا ولأن في طلبه الوقوع لما يرجوه معارضة للحق وتحجيرا عليه في ملكه مع ما فيه من سوء الأدب مع الله
تعالى لأنه طلب ما لم يستحق وجوده وقسمته له كالتمني فهو رعونة نفس واختيار حظها والعبد ليس له مع الله
سبحانه وتعالى ارادة ولا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
فمن ادعى ان له ارادة واختيارا مع الله تعالى حقيقة فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله
لان ما لله تعالى لا ينبغي أن يكون للعبد وقد قال ما كان لهم الخيرة ولا يخفى ان كل من شهد له ارادة واختيارا ليس
له من نسبتهما اليه سوى الاسم كما هو مشاهد عند جميع الفرق فهما فانيان في ارادة الله سبحانه وتعالى واختياره
ولا بأس بهذا الشهود بقصد الاعتراف لله تعالى بالحجة البالغة عليه فان نفي العبد ارادته واختياره يقع في العكس
فيصير للعبد الحجة على الله تعالى نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه * واعلم ان كل أحد يعلم تقرير هذه المسئلة من
نفسه يقينا لأنه فيها ليلا ونهارا فانه يختار فعل الشئ ولا يقدر على فعله ويكره فعل الشئ فيفعله على رغم أنفه
ويتكدر لذلك ومن كابر في هذا فهو مكابر في المحسوس * واعلم انه ليس من الاختيار المذموم الاختيار الذي هو
ملازم الفعل لان ذلك من لازم العبودية اذ لا يصح امتثال الأمر واجتناب النهي الا بعد توجه القلب للفعل
أو الترك فلا يتصور الفعل من غير اختيار الا في المكره وحركة المرتعش فلو خرج العبد عن العبودية بهذا
الاختيار تفسخت عزائم العبيد في كل شئ يراد منهم ثم اعلم انه ليس من الأدب أريد ان لا أريد كما يقع ذلك
لكثير من الفقراء لان هذا ارادة بل الأدب ان يقول أريد ما تريد هذا هو الذي تعطيه حقيقة الانسان فكما
اراده الشرع يريده فيتصف بالارادة لما اراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين لان جميع مختارات
الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار لاندراج ارادة العبد في ارادته فلا ينخدع عاقل قاصر عن درك الحقيقة
فيظن ان الوظائف والاوراد ورواتب السنن يخرج بها العبد عن صريح العبودية لأن كل شخص مخاطب
بالخروج عن ارادته واختياره لارادة الشارع واختياره فافهم ولعل هذا هو المراد بقول أبي يزيد رضي الله عنه
أريد ان لا أريد وبقول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل الولي الى الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته
أو اختيار من اختياراته فافهم وتأمل هذا الموضع فانك لا تجده في كتاب * ومن ذلك الزهد في حظوظ الدنيا
والآخرة لأن رؤية كونه زاهدا فيهما يحجبه عن سيده ولأن العبد ناظر الى تصرف سيده في العطاء والمنع والأخذ
والترك فلا يرى أنه ترك شيئا ولا أخذ شيئا ولأنه لا يصح ان يزهد فيما قسم له وما لم يقسم له لا يحتاج في تجنبه الى الزهد
فيه لانه ليس له فالزاهد قسم الله له عدم الميل الى تحصيل ما لم يطلبه فاراحه من التنغيص في معيشته من الازل
بالنسبة لما لم يحصل له لحكمة يعلمها ثم مدحه فضلا منه كسائر النعم التي أعطاها العباد وألبسها لهم والراغب
قسم له ما رغب فيه من وسع المعيشة وذمه عدلا منه سبحانه وتعالى فالعارفون عرفوا الوجه في ذلك والجاهلون
وقفوا عند المدح وفرحوا به ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولان جميع ما يرى الزاهد انه تركه من الدنيا بتقدير
كونه له لا يساوي عند الله تعالى بعض جناح بعوضة فلا يصلح أن يكون تركه كبير قربة الى الله تعالى الا من
حيث اتيانه بصورة الصفة المحمودة عنده تعالى ولا يخفى أن زهد كل انسان على حسب رتبته عند من يقف معه
ويرى انه زاهد فيه فزهد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورثتهم في أمور لا يذوقها غيرهم كل على قدر حظه ونصيبه
فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم لأنه لا ذوق لأحد منا في مقامات الأنبياء الا نبي أو رسول ولا في مقام الوارثين
الا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم هذا هو الادب الالهي فلا تعرف مراتب الرسل الا من الختم العام الذي
يختم الله تعالى به الولاية في آخر الزمان فكل عن مقامه يترجم وما منا الا له مقام معلوم ثم الى ربكم ترجعون

واعلم

واعلم انه لا ينافى مقام أهل الزهد تجارتهم وبيعهم وسفرهم فى أمور الدنيا الظاهرة لان دنياهم لآخرتهم وآخرتهم لربهم وعلى ذلك يحمل أصحاب التجارات والأموال من الصحابة والسلف الصالحين واليه الاشارة بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وبقوله وابتغوا من فضل الله وغيرهما من الآيات ولا ينافى هذا قوله تعالى فى حقهم آية أخرى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة لان المراد منكم من يريد الدنيا أى للآخرة بذلا وايثارا ومنكم من يريد الآخرة أى لفضل الجهاد لا غير ولم يطلب غنيمة ولم يلتفت اليها فى الصحابة الفاضل والافضل والكامل والاكمل فاحذر أن تظن بهم غير ذلك فتهلك واحذر من الانكار على المتسببين فى الدنيا من خوانك وغيرهم اذا كنت متجردا عنها لأن الغالب عليهم عدم الدعوى ورؤية التقصير واعترافهم بفضل المتفرغين لطاعة الله سبحانه وتعالى والغالب على المتجردين من غير أهل الطريق الكبر والرياء والاعجاب والتزين للخلق بطاعة الله تعالى استجلابا لما فى أيديهم وعلامة ذلك ذمهم الناس والاخذ عليهم اذا لم يلزموهم وعيبهم الناس اذا لم يخدموهم كما يشاهد منهم حين يسألون أحدا حاجة فلم يقضها فانهم يجدون استبعادا فى باطنهم كانهم يطلبون على عبادتهم أجرا من الناس فالذى يخدمهم يحبونه ويقربونه ويبشون فى وجهه ولا يستثقلون جلوسه عندهم والذى لا يخدمهم يفعلون معه ضد ذلك * ومن ذلك الورع عن كل ما يشغل عن الحق سبحانه وتعالى فمن رأى نفسه فى ذلك شغل عن الحق تعالى ولأن العبد راض بما أقامه سيده فيه فاعلى المراتب كادونها عنده اذا شهدها منه ولأنه سبحانه وتعالى معه فى كل حالة على حد سواء وشهوده العبد وهم منه لحجابه ولان كل حالة يكون للعبد فيها طاعة ومعصية هى المراد منه وان خالف الأمر فهو مطيع للارادة ولذلك قال العارفون رضى الله عنهم لا يتوقف الفتح على الطاعة فقد يفتح فى غير الطاعة أعظم مما يفتح فيها فان الفتح جود ومنة والاعمال للجزاء فى الدار الآخرة * واعلم ان من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله تعالى عليها بالعقوبة الا ويجد بعد الفراغ الندم على ما وقع منه وفى الخبر الندم توبة فلا يتصور ترك الندم للمؤمن المعاصى فلا بد أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو مؤمن بانها معصية ويصدق عليه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فالعمل الصالح ايمانه بانها معصية والعمل السيء كونه فاعلا * واعلم ان العبد اصغر قدرا وأحقر من ان يخالف الله سبحانه وتعالى باطنا وظاهرا مستقلا بلا ارادة سابقة لان ذلك انما يكون للعبد المستقل بما يفعل وذلك محال فجميع الخلق ولو ادعوا الالهية تحت القهر والقضاء السابق لا يخرجون عنه انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فتسمية الخلق عصاة ومخالفين انما هو بحسب الامر الظاهر وفى الحقيقة لا يخرج أحد عن طاعته فيما يريده منه فمن أراد له طاعة الأمر لا يمكنه المخالفة ومن أراد له معصية الأمر لا يمكنه الطاعة ومع معرفتنا بهذا الامر نقوم بما كلفنا به من الأمر بالمعروف لمن خالف الامر بالارادة أيضا فقد يريد منا السكوت على المنكر فلا يمكننا النطق بالنهى عنه وقد يريد منا التغيير له فلا يمكننا السكوت عليه وهذا مشاهد كثيرا فالعبد تحت تصاريف الاقدار وأحق ما تصف به العجز وأحسن أحواله الاعتراف بالتقصير فى جميع معاملاته مع الله سبحانه وتعالى * واعلم ان من كمال الوجود ارادة الحق ان يكون فى عباده المخالفة والمعصية فالنقص من ذلك نقص فى العالم لقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وانما لم نأمر بعضنا بالمعاصى والفساد اذا كان نقصا من الوجود أدبا مع الله تبارك وتعالى لأنه تعالى يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء ان الله لا يحب المفسدين ونسب الأمر بذلك الى الشيطان فى مثل قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وأمثالها لأنه منديل هذه الدار يمسح فيه أوساخ النسب وهى نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك والمراد من الله خلقا وايجادا ومن نفسك اضافة واسنادا فافهم فتعالى الله أن يكون فى ملكه ما لا يريد ولم تزل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تضيف الفعل المؤذى الى نفسها والحسن الى الله تعالى أدبا مع الله بما الأمر عليه فقال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف العيب الى نفسه

والمحاسن الى ربه وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى ربه ولم يقل أمرضني وقال نبينا عليه الصلاة والسلام والخير كله بيديك والشر ليس اليك فالتزم صلى الله عليه وسلم أدبا مع علمه بان الله تعالى خالق الشر وانما قلنا ان وجود المعصية من خلقه تعالى له ليظهر فضله على خلقه وحلمه عليهم ولطفه بهم مع كثرة عصيانهم ومخالفتهم بخلاف ما لو كانوا كلهم مطيعين فالعاصي داخل في سياج الارادة لم يخرج ولهذا قال شيخنا رضي الله عنه لا يتخلص المؤمن من معصية محضة قط فلا بد أن يشوبها طاعة وهي موافقة الارادة ومرادنا الموافقة في حال فعلها الآن أهل الله سبحانه وتعالى يشهدون جريان الاقدار عليهم فيبادرو الامتثالها ليستوفوا المقدر الذي لا مرد له ولهم حجاب رقيق يعرفونه غشاهم لا يمكن التعبير عنه لأنه لا يصح من أهل الشهود مخالفة للحق مطلقا وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله امضاء قضائه وقدره سلب من ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه ردها عليهم الحديث ولا بد من ان الحق سبحانه وتعالى يزين لهم ذلك العمل المخالف بتأويل يقع لهم فيه وجه الحق لا يقصدون به انتهاك الحرمة واذا وقع منهم المقدر أظهر الله لهم افساد ذلك التأويل الذي أداهم الى ذلك الفعل وتقدم تقرير ذلك في الكلام على معصية آدم فراجعه وبالجملة فهذا مسلك ضيق يدق وأما من تخلف شهوده لذلك عند الفعل فهي معصية محضة في زعمه شديدة القبح لقوة جراءته حينئذ على مخالفة الله تعالى ومعصيته وذلك قدح في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس واعلم انه يقع للسالك في حال نقصه غلبة شهود الفعل لله تعالى فيقول ما عصى الله تعالى أحد ولا أطاعه أحد بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله لانه يشهد افعال العباد خلقا لله تبارك وتعالى والعبد محل لذلك الخلق فيه أو به أو عنده على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر لان كون الافعال طاعة أو معصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله تعالى فيها فمؤاخذة العصاة بما فعلوا لانهم سبب في ايجاد المعصية واقامة نشأتها وهي معصية في حقهم لكنها انشأت مطيعة لله تعالى تستغفر للسبب الموجب لها لوجودها ولا علم لها بكونها طاعة أو معصية لأنها غير مكلفة وما في العالم الا منشأ صور أعمال متعدية في الشرع لطاعة أو معصية فلا طاعة ولا معصية فاذا انشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وتسمى هذه حضرة الأفعال لأنه يتساوى عنده الطاعة والمعصية ولا يسعه غير هذا ولما دخلتها خاصني الله تبارك وتعالى فيها من تناول ما حرمته الشريعة في مدة يسيرة وساعدني على ذلك ما عندي من العلم بتفرقة الشارع بين الطاعة والمعصية وان كان الكل فعله فان غاب من يكون فيها من لم يكن عنده علم بذلك يصير عند صاحبها نعيم لا يعادله نعيم لانه يصير لا خوف عنده ولا رجاء واعلم ان العبد لا يقدر على تخليص الفعل بجانب الحق تعالى لارتفاع حكم الخطاب بالتكاليف ولانه لا يأمر وينهى الا من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهي وكون الانسان خلق على الصورة من الاستخلاف على غيره ويؤيد ذلك أنه حينئذ يطلب وجود الفعل له والحق يشهد له ولذلك قال بعض مشايخنا الميل الى الكسب جزما لأنه أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله سبحانه وتعالى بحكم الاصل فانه لا ينافي هذا التقرير فاضعفت حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من كونهم قائلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر شرعي وأمر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الأثر عن القدرة الحادثة فافهم وكذلك أيضا لا يقدر أحد على تخليص الفعل لجانب الخلق لا من طريق النقل ولا من طريق الكشف وجميع شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الحكم فلم تأت شريعة تخلص الفعل لأحد الجانبين لانك ان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه في الأخبار الالهية وان نسبت الفعل الى الله تعالى كان لذلك وجه فيه أيضا وأما الأدلة العقلية فهي متعارضة وان كانت غير متعارضة في نفس الامر وايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين لانهم أضافوا أفعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة أضافوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وهذا أقوى عند أهل الكشف من أهل الله تعالى فعلم ان هذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد لجانب البتة فيقررها كما أقرها الله تعالى فلا بد لك في مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى من عينين عين

تدركها أن الرمي لله تعالى وعين تدركها أن الرمي للعبد وصاحب العين الواحدة أعور من فقير وغيره فلا يعلم
حقيقة هذه المسئلة إلا أهل الكشف خاصة وأما غيرهم فيزلون مختلفين دنيا وأخرى غير أن الجنة لا نزاع فيها
كالدنيا لأن كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده فما في المسائل الالهية من يقع فيه الحيرة أكثر ولا أعظم من
مسئلة الافعال المحمودة والمذمومة لاسيما في الكلام على تحقيق ذلك وهنا يقال بوجوب الايمان بطريقين
متناقضين وهو من أعجب الامور فاذا علمت جميع ما قررناه علمت ان حجة الله لم تزل قائمة على عبده في كل حالة
هو فيها علوا وانخفاضا لأن العلم تابع للمعلوم وما هو حاكم على المعلوم فاذا قال العبد لم تؤاخذني قال له الحق وهل
آخذتك الا بما أنت عليه في حال عدمك فما أبرزتك في الوجود الا على قدر ما أعطيتني من ذاتك بقبولك
فيعرف العبد أنه الحق فتندحض حجة الخلق في موقف العرفان فاعتراف العبد بالعجز والتقصير أولى به في كل
أحوال فتأمل في هذا المحل فانك لا تجده في كتاب * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل التبتل وهو الانقطاع الى الله
تعالى دون غيره من الانام على وجه الارث عنه صلى الله عليه وسلم وهو أي الفقير لم يصل الى ذلك لأنه نازع الى
طلب قرب ووصول وطلب الحق من جهة مخصوصة وحال مخصوص سواء كان بالخلوة والجوع أو بغيرهما لأن
العبد الكامل لا طلب له في سكونه وحركته وعزلته ومخالفته وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من
أقبح الذنوب عند بعض أهل الله تعالى التملق بالطاعات والاوراد لنيل قربه أو غيره وقد جف القلم بما هو كائن
فلا تقوى تقي تزيده ولا فجور فاجر ينقصه فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص اذا علمت ذلك فدعوى
المتبتل منا أنه خرج عن كل ما سوى الله الى الله جهل محض لأنه يتخيل ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن
العالم فطلب الفرار الى الله بحسب ما تخيل وهمه وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع في القرآن ففروا الى
الله وهو صحيح الا أن الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ما ذكر الله في الآية التي عقبها وهو قوله ولا تجعل مع الله
الها آخر فلو عرف هذا لعرف ان المراد بالفرار ان يفر من الجهل الى العلم لا غير لان الحق أقرب اليه من نفسه وهو
مع كل شئ على حد سواء وبالجملة فحكم الفار من الخلق اذا حصل له صفاء قلب ورقة حجاب حكم الرطب المعمول
بخلاف من وهبه الله سبحانه وتعالى الاشتغال به عمن سواه فان حكمه كالرطب الجني كما في قوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا فافهم ذلك وبالله التوفيق * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل المراقبة لله تعالى تحجبه الرؤية عن المراقبة
فاذا كان يشهد أفعاله صادرة عن سيده فيراقب فيماذا وكيف يصح من العبد مراقبة والله رقيب على مراقبته
وعلى كل شئ فرؤية التقصير أولى بالعبد فان حصل له مراقبة لا يقف معها وان لم تحصل له لا يطلبها لأنه لا يعلم
ما فيه صلاحه فقد تكون الغفلة أولى لعدم خلوصه من الدعوى في اليقظة وقد تكون اليقظة أولى له كما يشاهد
ذلك أهل الله تعالى في جميع أفعاله معهم ولا يدرك هذا الأمر الا بالذوق فافهم والتسليم أسلم وان جادلوك فقل
الله أعلم ومن ذلك رؤيته كونه من أهل العبودية لأن العبد غائب عن رؤية عبوديته شغلا بربه لأن الله تبارك
وتعالى عليه في كل وقت رؤيته سهم من العبودية يطلبه منه بحكم الربوبية فاين فراغه لغير ذلك ولأن العبد لا يرى
انه أعطى شيأ من النعم الظاهرة والباطنة بسبب عبوديته لأنه غارق في نعم سيده فلا يتأتى من جانبه عوض يقابل
به المنة لانه مفلس على الدوام وجميع أفعاله خلق الله تعالى وقوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون ونحوها من
الآيات محض فضل كأصل الفعل واذا كان نسبة الفعل الى العبد فضلا فأثر الفعل من باب أولى فمواهب الحق
لا تتوقف على العلل واليه يرجع الأمر كله كما بدأنا أول خلق نعيده * ومن ذلك رؤيته كونه مخلصا أو شهود غيبته
عن هذه الرؤية بشهود اقامة الله تعالى له في الخلاص من غير تعمل وهو الدين الخالص وما قبله مخلص فالخالص
قام في العبودية من غير استخلاص وصاحبه ليس من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل له في
الاستخلاص لانه لم يعرف الا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصه منه فيكون مخلصا هذا لم
يذق له طعما مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العمل الخالص فلا يشقى لانه لا يعرف
الأشقياء الا أهل المكابدة والاجتهاد في استخلاص الدين فمن أمرهم الله تعالى أن يستخلصوه منه وليس على
الحقيقة الا هوى أنفسهم وانما كان العبد غائبا عن جميع النسب والدعاوى لانه لا يرى به نسبة في شئ لأن جميع

مايجريه الله تعالى على يديه ليس منه شئ والله خلقكم وما تعملون ولان العبد انما يعمل لنفسه فكيف يطلب
أجرا على عمله لان من خاط لنفسه قميصا مثلا لايحسن منه أن يطلب أجرته من أحد بل يستخف الناس عقله
وكذلك الحكم فيمن يشهد الفعل محضا لله تعالى فافهم فالعبد انما وظيفته امتثال أمر سيده واجتناب مانهاه عنه
بمعونة الله تعالى ولايخفى أن من يشهد أفعاله خلقا لله تعالى يهون عليه أمر الخلاص وعلاجه وتنقية العمل
مما يشوبه لأن الشخص اذا أهدى الملك صنعته بلا تغيير وتدنيس منه لها فلا عتب عليه مادام يشهد هذا المشهد
وهذا لايدرك الا ذوقا فمن جهة كون الفعل فعل الحق سبحانه وتعالى لاعتب عليه وهو فى غاية الكمال ومن جهة
كونه على يد العبد بروز وتدنس فهو مأمور بتنقيته مما يشوبه ولايصح له ذلك أبدا فغاية صورة الاخلاص فى
العمل ان يقف العبد كشفا على أن الفاعل لذلك العمل هو الله سبحانه وتعالى كما هو فى نفس الأمر أى عمل كان
وكون ذلك العمل محمودا أو مذموما فذلك هو حكم الله سبحانه وتعالى فيه ما هو عين العمل وأما اذا أهدى العبد
للملك صنعة نفسه فانه يحسنها جهده بل ذلك واجب على العبد مادام يشهدها منه فاذا علمت هذا فكل عبادة
وقعت على يديك معلولة برياء وغفلة فمن الادب اذا أعدتها ان لاتنوى بها تدارك الخلل الواقع فى العبادة وتستدرك
بتلك عبادة الوقت الماضى وقد ذهب بما فيه وهذه عبادة الوقت الحاضر بل انو بها امتثال الامر لقوله تبارك
وتعالى ألا لله الدين الخالص وصلاتك أبدا لاتسلم من الخلل ورؤيتك الكمال فى الصلاة للعبادة خطأ منك لان
الفعل اذا خلا من الخلل صلاة كانت أو غيرها من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترافك بالنقص
والتقصير أولى دائما ولو فى أعلى المراتب فافهم ذلك * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل الاستقامة ومن أين للعبد
ادعاؤها وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يقول شيبتنى هود واخواتها قال بعض علماء الصحابة رضى الله عنهم
لاترى ذلك الا من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فافهم ذلك وان شهد العبد الاستقامة فهى منه من سيده سبحانه
وتعالى لانه هو المقيم له فى الاستقامة فلاينبغى للعبد ان يقف مع هذه الرؤية فيحجب * واعلم أن من الاستقامة
ترك الدعوى سواء كان المدعى محقا أو مبطلا ظاهرا او باطنا * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل التوكل لأن هذه
الرؤية للعوام وأما العبد الخالص فقد علموا ان الحق تعالى وكل جميع الأمور الى نفسه فليس للعبد من الامر شئ
فكيف المالك على ملكه مع انه سبحانه وتعالى أعلم بالمصالح ومواضع الانفاق الذى لايدخلها حكم الاسراف
ولا التقتير فمن جعله وكيلا بهذا الوجه فلا بأس فالعبد الخلص ترقوا عن هذا التوكل المعلول فتوكلهم شهودهم
ان الامر لم يزل موكولا اليه سبحانه وتعالى وقولهم توكلنا على الله أو وكلنا أمرنا الى الله امتثالا للامر لهم بأن يقولوا ذلك
تعبدا وخضوعا واقرارا بالعجز عن ان يملكوا من أمرهم شيأ وأما الذين لم يشهدوا ان الامر كله لله من العوام
فتوكلهم جعلهم الحق تعالى وكيلا فى أمرهم ولايخفى مافى هذا من سوء الأدب لكن ذلك ان شاء الله تعالى جائز
لامثالهم فيخاطبون على قدر عقولهم لأنهم يوكلون المالك على ملكه ولايذوقون غير ذلك فهم متخيلون ان الملك
لهم وانهم أصحاب الاموال لتوهمهم ان اضافة الحق سبحانه وتعالى الاموال لهم بقوله أموالكم اضافة ملك ولم
يعلموا ان تلك الاضافة كاضافة سرج الدابة وباب الدار وأيضا فان الحق سبحانه وتعالى لما تنزل لهم
ولعقولهم من كبريائه وتبرع بكونه وكيلا لهم أورثهم هذا التنزل الادلال فغفلوا من لذته عن الادب معه
فتجوزوا عليه وجعلوه وكيلا لهم وسلوك الادب أولى من الانبساط لان الانبساط يجر الى المقت ومن ادعى
القرب مع الله تعالى مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب لأن الادلال على الله تعالى لايصح من المقربين
ومن كلام بعضهم من مرتبته الاذلال ماله وللدلال ويقال للمتوكلين فيماذا وكلتم فيه ربكم ان وكلتم
الأمر له فيما هو له فالأمر هو له قبل ان توكلوه اليه وان وكلتم اليه ما رأيتم انه لكم فليس لكم من الأمر
شئ فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل التفويض وهو معلول أيضا
لان الأمور كلها بيد الحق سبحانه وتعالى فاى معنى لتفويض العبد الامر اليه تبارك وتعالى والامر لم يزل
مفوضا اليه قبل العبد ومعه وبعده فتفويض العبيد شهودهم ان الامر لم يزل مفوضا اليه فهم متبرؤن من ملك
ما نسب الحق اليهم من الامور معترفون بالعجز هذا معنى قولهم فوضنا أمرنا الى الله ولكن ضاقت عليهم العبادة

لأنهم ممتثلون أمر سيدهم بهذا القول من غير نظر وفكر الى ماذا أراد بهم لانهم علموا من الحق سبحانه وتعالى ان جميع أفعاله عين الحكمة فلا تتعلل بالحكمة اذ لو تعللت أفعاله بالحكمة لكانت الحكمة موجبة له فيكون الحق محكوما عليه وهو محال ولذلك كان ليس لهم نظر الى عاقبة فعلهم وكل عن مقامه يتكلم فافهم *ومن ذلك رؤية كونه من أهل الثقة بالله تعالى ولا يخفى انها معلولة لانها خلاصة مقام التوكل المعلول والتفويض المعلول والعبيد الخلص لما شهدوا ما قسم لهم فى الازل أغناهم عن الطلب وعن التوسل بالوسائط وان توسلوا بها فافهم غير واقفين معها فلا تحجبهم عن سيدهم لانهم يشهدون أنه لابد من الوسائط للحكمة الالهية السابقة لاسيما بعد وقوع ذلك اذ كلما أبرزه الله تعالى تبين انه كان لابد منه وكل واسطة قائمة بالمرتبة التى جعلها الحق سبحانه وتعالى على يديه فلا يمكن قضاء تلك الحاجة التى هى واسطة فيها الامن بابه فلا يسع العارفين ان يأتوا الامن الباب أدبا مع الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها فلو طلبوا قضاءها من غير واسطة عكسوا الحكمة ولم تقض لهم هذا فيما كشف لهم انه لا يقضى الابالواسطة أما ماعلموه انه لا يتوقف عليها فلا تحجر عليهم فيه هذا حكم العارفين وأما العوام فانهم واقفون مع الوسائط دائما فى جميع أحوالهم ولا يشهدون غير ذلك جملة فهذا أحدهم وقد وقع لى فى أول دخولى فى طريق المحبة للقوم انى كنت لا أرى منة للخلق فى شئ وانما أرى المنة لله سبحانه وتعالى وحده ولو جاءنى شخص بطعام شهى لذيذ أو بماء بارد بعد شدة الجوع والعطش لا أشهده ولا أرى له منة وأرى رؤية المنة منه شركا وقلة أدب مع الله سبحانه وتعالى ثم خلصنى الله تعالى منه وأطلعنى على الحكمة فى اثبات الوسائط فعلمت انه لابد منها فصرت أرى لها المنة نسبة وأرى الوسائط كلها من جملة نعم الله على وكنت فى ذلك الحال لا أدعو لى ولا لغيرى حتى فى صلاة الجنائز ولا أقدر أنطق بذلك كما لا أقدر أنطق بكلمة الكفر لغلبة شهود السوابق التى جف القلم بها وكنت أعطيت قوة الادلة على ذلك والاستنباط ولو أتونى بالف دليل أخرج لها وجوها وكنت أرى الحق أقرب الى منى فلا أجد للواسطة محلا ثم خلصنى الله من هذا بعد أيام بحمد الله تعالى وقد مكث بعض العارفين عشرين سنة لا يجترئ أن يسأل فنودى اسألنا عبودية لا ترجيحا فيها للعطاء على المنع فدعا حينئذ اذا علمت ذلك فالانبياء عليهم الصلاة والسلام مبرؤن ممن يقف من أممهم دون الله تعالى لانهم انما كانوا يدعون الخلق الى الله تعالى لا لانفسهم فهم طريق لنا فى حصول الاحكام المتوجهة المنايا لنا كالنف المقربة الى الله تعالى والمبعدة عنه فقط وليسوا مفيضين علينا الامداد بلا قسمة أزلية من الله تعالى فالوسائط كالقناة الجارى لنا منها الماء فالحقيق بالحمد من أجرى القناة فان أمرنا السيد سبحانه وتعالى بالثناء على الوسائط امتثلنا أمره من غير وقوف معها الاان هذا الوقوف عند العارفين سوء أدب مع الله تعالى واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله الآيات فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين *ومن ذلك رؤية كونه من أهل التسليم ولا يخفى أنه للعوام لان حقيقته فى عرف اللسان تسليم ما دون الحق الى الحق ولا يخفى ما فيه من الجهل والدعوى لانه لا يملك شيأ من باطنه ولا من ظاهره حتى يسلمه والعبيد الخلص لما شهدوا ذواتهم وصفاتهم وجميع الكائنات فى قبضة الحق يتصرف فيها كيف يشاء لم يجدوا شيأ خارجا عنها فيسلموه له فلذلك سلموا من رؤية التسليم ودعواه ولا يخفى ان تسليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورثتهم لا كلام لنا فيه لان ذلك فى أمور لا يذوقها غيرهم ولا شك ان صفاتهم من أعلى مراتب صفات الخلق مع تفاوت مراتبهم فيما بينهم *ومن ذلك رؤية كونه من أهل الصبر لان فى ذلك دعوى قوة الثبات على المحن والبلايا وليس لما سوى الله تعالى قوة أصلا لان القوة لله جميعا والعبيد الخلص لما شهدوا عجزهم فى كل شئ ردوا الاشياء الى الله تعالى والصابرون لما رأوا صبرهم ردوا الاشياء الى نفوسهم واثبات صفات النفس المباينات والصفات المحمودة فى طريق الخواص منكر مناف للتوحيد عند من يرى انه موحد *واعلم ان من الادب ان يتلقى العبد البلاء من المبلى ولا يستند فى انتفاء البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله سبحانه وتعالى والبلاء عبارة عن وجود الالم واحساسه به لا غير اذا علمت ذلك فقد غلط كثير من أهل الطريق فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى الله تعالى فيما نزل بهم وشبهتهم فى ذلك انهم يقولون لا نعترض على الحق فيما يجرى به علينا لانه

يؤثر في حال الرضا عنه اذ لا يعلمون انه قد حصل مقام الرضا بمجرد الاحساس بالبلاء وعدم طلب دفعه هذا
حده وأما استصحابه فلا يشترط لأن النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا أول الكلام بالالم لا بسببه الذي
هو البلاء فافهم واسأل الله أن يرفع عنك ما نزل بك لما يؤدي اليه البلاء من كراهة أهل الله سبحانه وتعالى بك
ولهذا وقع من الاكابر رب اني مسني الضر اذا علمت ذلك فمن الأدب ان ترجع بالشكوى الى الله تعالى اذا
كوشفت بالاجابة في السؤال والاجابة رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله تعالى حتى لا يقاوم القهر الالهي
كما يفعله أهل الجهل بالله مدعين في ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين واعلم
أنه قد وقع أيضا التعليم لنا في السؤال بقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل الرضا بما قسمه الله له في جميع الأحوال لأن هذا الرضا فرع
من الارادة والعبد لا ارادة له في جميع الأحوال مع الله تعالى والاختيار وتقدم تقرير هذا بشروطه في جميع الرجا
فراجعه فلذلك كان العبد لا يرى لنفسه سخطا ولا رضا ولا يرجح شيأ على شيء ولا يؤثر حالا على حال فهو راض عن
الله تعالى في كل حالة هو فيها وان كانت معصية في الشرع فيرضى بها من حيث كونها فعل الله تعالى ويتوب
منها ويستغفر من حيث كونه اكتسبها وخالف أمر الله تعالى بعد أن نصب له الدلائل وأرسل اليه الرسل وخلق
له العقل فالعبد يرضى بالقضاء لا بالمقضي ولا يرضى لعباده الكفر ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا
تعلمون وكذلك قال بعض العارفين ينبغي للعبد أن يكون حيا في أفعاله الظاهرة والباطنة في الأمور التي يتعلق
بها النهي الالهي ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء في كل ذلك لا للمقضي * واعلم أن من الأدب مع الله تعالى ان
لا يطلب العبد منه زيادة من المنح ولا نقصا من المحن لأن أهل القرب يعدون هذا سوء أدب لأنهم علموا أن
الحق أعلم بمصالحهم منهم ولهم هنا اسرار لا تفشى فافهم وقد طلب بعض العارفين ذلك فنودي ما اخترناه لك أولى
مما تختاره لنفسك فاصبر تحت جريان احكامنا وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه سألت الله تعالى ان يرزقني
قيام الليل فعوقبت بحرمان الفرائض ثلاثة أيام ثم نوديت كن عبدا لنا تسترح فان اغناك نمو وان أفقرناك قم قال
فصرت عبدا فاسترحت وتساوى عندي نومي ويقظتي لعلمي بان كل شيء هو السابق عنده لي والخيرة فيه وقد
سألت الله سبحانه وتعالى مرة ان لا يقدر على معصية فترادفت علي المعاصي حتى خشيت ان أموت على ذلك
فرجعت الى الله تعالى عن اختياري فكشف ذلك عني فلا ينبغي ممن هو بعيد عن مقامهم غارق في حظوظ نفسه
من علمه وعمله ومحبة ديناره ودرهمه أن ينكر عليهم فان هذا لا يدرك الا ذوقا فمن ذاق فهم معنى قوله تعالى وقل رب
زدني علما وقوله سبحانه وتعالى واجعلنا للمتقين اماما وغيرهما من الآيات ولا يخفى أن طلب الزيادة من الخير
وغيره على سبيل اظهار الذل والعجز لا بأس به قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام رب اني لما أنزلت الي
من خير فقير فعلم منه أنه لا ينبغي للعبد ان يكتفي بما عنده فيظهر الغناء فيخرج عن حده ولا يجد منعما غير ربه
فهو محتاج اليه شاء أم أبى وان لم يسأل اختيارا سأل اضطرارا فالطلب لا ينافي العبودية وتقدم في مقام الصبر ماله
تعلق بهذا فراجعه واعلم أن الله تعالى لم يخلق الانسان عالما بكل شيء فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته
وكماله أو شقاوته ونقصه ليتصف بالأولين ويجتنب الآخرين ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه وقل رب زدني
علما وأما العلم الذي فطر الله العالم والانسان عليه فهو العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فهو لا يقبل الزيادة
فافهم ذلك فعلم ان ما حكاه الله تعالى عن موسى عليه السلام لا ينافيه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل لما
قال له وهو نازل في الهواء من المنجنيق ألك حاجة قال أما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام يعاملون كل موطن بما يفقهون عن الله تعالى من الأحوال اللائقة بهم فابراهيم عليه السلام
فهم ان المراد في ذلك الموطن عدم اظهار الطلب واكتفى بالعلم السابق فكان ما فهمه عن ربه وموسى عليه السلام
علم ان مراد الله تعالى منه في ذلك الوقت اظهار الفاقة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها وكل على بينة
وهداية صلى الله عليهما وسلم ومن ذلك رؤيته كونه من أهل الشكر لله تعالى لان غير الكامل ربما شهد في ذلك
دعوى كونه صار شاكرا لله تعالى على انعامه مكافئا له عليها والعبد أصغر قدرا من أن يكافئ سيده بشيء لان

جميع

جميع ما يرى انه يكافئ به برزمن خزائن سيده لقوله تعالى وان من شئ الاعندنا خزائنه ولا يصح المكافأة الابشئ خارج عنها ولاخارج فليحذر العبد مما يتخلل باطنه عند تجديد نعمة أودفع نقمة عنه من طلب تحصيله المكافأة وقوله لنفسه أحيي هذه الليلة لسيدك الذى غرقك فى النعم وماجزاء السيد الا أن تعبده كما رزقك وعافاك لان هذا ضعف ايمان وعقل فلهذا كان العبيد الخلص غائبين عن رؤية كونهم شاكرين لملاحظتهم للنعم فهم فارغون عن رؤية ماسواه بحيث ما أشارا اليهم بفعل شئ أوتركه وجدهم فارغين غير غافلين ومن كانت همانه لاتتعدى يديه فلاواهب ولاموهوب فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه صار صادقا فى أفعاله وأحواله لان العبيد الخلص يرون نفس وجودهم زورا فافعالهم وأحوالهم أولى فاحسن أعمال العبد الذى يشهد منه ذنبا لانه يعتقد انه الفاعل لأعماله لشهوده العمل من نفسه عيانا ومن الله ايمانا والايمان لا يقوى العيان ولسنا نقول انها ذنب فى الشرع بل من باب حسنات الأبرار سيات المقربين لأن المقربين يؤاخذون بنسبة الفعل الى أنفسهم لان قسطهم من السنة المحمدية ماجاء به التعرف من جانب الحق وان نسبوا الفعل لانفسهم فهو أدب منهم مع الله سبحانه وتعالى حيث نسبه اليهم فيقبلونه على علم منه انه ليس لهم لان من صفتهم عدم الاعتراض فهم أهل التسليم الذاتى المحض ومن رد اليه تعالى فعله فقد أعطاه حقه فافهم وأما الابرار فانهم لايؤاخذون بذلك لان قسطهم من السنة ماجاء به العلم وهذا لا يدرك الاذوقا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل المعرفة بالله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم والافكل حادث يعلم أن له موجدا وان من شئ الايسبح بحمده وتقع هذه الدعوى كثيرا من الفقراء حتى سمعت منهم من يقول ان الذات المقدسة تعلم وهذا جهل ولذلك ورد لاتتفكروا فى ذات الله وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى ان تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر أنها كذا وكذا واعلم ان ما بايدينا من العلم به سبحانه وتعالى الاصفات تنزيه أوصفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فزعمه باطل لانها كانت تحده ولاحدلذاته فهذا باب مغلق دون الخلق لايصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه وتعالى وقد قال سيد العارفين والمرسلين اللهم انى أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أوعلمته أحدا من خلقك أواستأثرت به فى علم الغيب عندك فهذه أسماء لايعلمها الاهو سبحانه وتعالى فانظر أدبه صلى الله عليه وسلم وادخل فى سلك الموتى فى عجزهم عن ادراك أمر الدنيا على ماهو عليه اذا علمت ذلك فلايصل الخلق فى معرفتهم الاالى أفعال المقاربة وهى كادواخواتها ولذا زجر العارفون وردعوا من ادعى انه علم ذات الحق تعالى لما فهم من قوله تعالى وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فهى من أشد آية على العارفين لان الأمر لاقرار له ولولا ماشرع الله تعالى للعقلاء بنصبه الأدلة ماساغ التفكر لأحد ولولاها ماطالب الحق بمعرفته لعلمه ان الخلق عاجزون عن معرفته حق المعرفة سبحانك ماعرفناك حق معرفتك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فعلم صلى الله عليه وسلم ان ثم أمرا لايحاط به ولهذا قال الصديق الأكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وحجة الله سبحانه وتعالى قائمة على العبد فى طلب معرفته بطرقها المأذون فيها ولا ينكشف للعبد العجز الكلى عن الادراك الى يوم القيامة وقد سمعت شيخنا يقول هذا تقسيم حسن فأحببت أن أذكره وتقدم فى مقام التفكر ماله تعلق بهذا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الايثار لان فى ذلك دعوى الملك والملك حقيقة لله تعالى لاللعبد فاحذر من نسبة الملك الى العبد حقيقة لان ذلك شرك وتقدم تقرير ذلك أول الرسالة اذا علمت ذلك فلايصح من جانب العبد ايثار حقيقة لان مايؤثر به غيره ليس برزقه بل هو رزق من أخذه لانه لوكان للمؤثر ماخرج عنه فمدح الله سبحانه وتعالى المؤثرين فى قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة محض فضل بقية ما فى أيديهم من النعم المتعدية الى غيرهم وذمه تعالى لغير المؤثرين محض عدل فالكريم جعل رزق الخلق على يديه والبخيل لم يجعل لهم رزقا على يديه فلوجعل لهم رزقا على يديه وصل اليهم ولو بالغصب والسرقة ومدح هذا وذم هذا فضلا وعدلا لايسئل عما يفعل وهم يسئلون فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه صار ذا خلق حسن لان شأن العبد الغيبة عن الاخلاق وعن رؤية كونه متخلقا بها اشتغالا بربه سبحانه وتعالى * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الأنس بالله تعالى لأن هذه الرؤية

تخرجه عن حضرة ربه سبحانه وتعالى * واعلم ان أقل درجات الانس بالله تعالى ان يكون العبد مع
اعراض الخلق عنه أشد أنسا من اقبالهم عليه فليحذر العبد من الاغترار بصفاء الاوقات فان في طيها آفات
لا يعرفها الا من أشهده الحق اياها على أني أقول ان اللذة بالانس من حظوظ النفس فالعبد الخالص من
تساوى عنده الانس وعدمه وكيف يأنس بالحق من لا يدركه ولم يجانسه ولم يألفه ولم يره والانس لا يكون
الا بالمألوف والالاف لا يكون الا بالمجانس والمشاكل والمقارب واذا لم يره فليس يرى الا نفسه وكيف يأنس
العبد بنفسه وهذا لا يفهم الا ذوقا فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية القاصر كونه صار من الذاكرين الله تعالى على
كل حالة تحجبه هذه الرؤية لأن من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنبه كل شئ ولان جميع الكائنات
ذاكرة لا تفتر كما يشاهد ذلك أرباب الكشف وقد ذقت هذا الحال من صلاة المغرب الى أن مضى ثلث
الليل الأول فكنت أسمع أصوات الكائنات بالتسبيح برفع الصوت حتى خشيت على عقلي ثم حجب عني رحمة
من الله لسبب أعلمته وسمعت السمك يقول سبحان الملك القدوس رب الأرزاق والأقوات والحيوانات
والنباتات ولم أسمع من تسبيح جميع ما سمعته سوى هذا واذا كان الحق سبحانه أقرب الى اللسان من نطقه
اذا نطق فكيف يصح من العبد ذكر خالص خال من العلل وكيف يصح دعوى كونه من الذاكرين وهو
لم يتخلق بأخلاق الله تعالى لأنه قال أنا جليس من ذكرني فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره
فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فلو صح الذكر صحت المجالسة ولو
صحت المجالسة صحت المسامرة ولو صحت المسامرة حصلت المواهب لان المانع لها عدم تهيؤ المحل لقبولها فلا
يجالس الا ذو محل قال فذلك هو جليس الحق سبحانه وتعالى فاي خلق اكتسبه هذا المدعي من مجالسة
الحق تعالى فانه لو كان صادقا كانت جميع أفعاله موافقة للكتاب والسنة باطنا وظاهرا فاذا علمت هذا
فاذكر الله سبحانه وتعالى امتثالا لأمره فقط من غير علة من قصد أنس وتنزيه ونحوهما فانه تعالى له الكمال
المطلق فما ثم شئ تنزهه عنه تعالى الله رب العالمين واعلم انه تعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيد
حالا من حال وقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال وقال تعالى عهدت الى عبادي ان
يذكروني فأنفوا ان يذكروني الا على طهارة * فاحذر من ترك الذكر بحضرة الغافلين خوفا أن
يذكروا الله تعالى مع الغفلة عن التعظيم لأن في هذا ترك الوفاء بما عهده الله تعالى وهذا يقع فيه بعض
الفقراء الناقصين لانهم لم يعلموا انه لا يشترط في الذكر الحضور وأما الكاملون فهم يشهدون انه تعالى
ما ذكره أحد من غفلة قط فمن غار على الله ان يذكر الا بحضور فهو لم يعرف الله تعالى وغيرته له لا عليه
فالكاملون غيرتهم انما هي على الله ان يذكره غيره فيشهدون ان الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده
فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه ولذلك يقول من غار على لم يذكرني لأنه عرف من الذاكر ومن
المذكور فصار بمعزل من الذكر في نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن ذكره به لم
يذكره لأنه واسطة والأسماء تذكر بعضها بعضا فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الغنى بالله
تعالى لجهله بها وغاية درجة الغنى أن يستغني بالله تعالى عما سواه وليس ذلك عند العبد المخلص بمقام محمود
فان في ذلك قدرا لما سوى الحق سبحانه وتعالى ولان ذوقهم سرى في كل ما سوى الله تعالى انه عبد عاجز
كما هم عبيد ورأوا ان ما سوى الله تعالى محل لجريان تعريفات الحق لهم فافتقروا الا الى الله تعالى فلذلك
لم يروا شيأ يفتقرون اليه في نفسه فالغنى وان كان بالله تعالى محل الفتنة العمياء لانه يعطي الزهو على عباد
الله تعالى ويورث الجهل بالعالم وبنفسه بل قال شيخنا رضي الله عنه لا يصح الغنى بالله تعالى أبد الاحد
لانه لو استغنى أحد بالله تعالى لاستغنى عن الله تعالى والاستغناء عنه محال فالاستغناء بالله محال لكن الله
يعطيه أمرا ما من الامور الذي يحدث الله فيه عند هذا الطلب يغنيه ويرسل عنه ما يجده فالافتقار للعبد
ذاتي والغنى عرضي فالجاهل يغيب عن الأمر الذاتي له بالامر العارض والعبد الخالص لا يزال الامر الذاتي
من كل شئ ومن نفسه مشهودا له دنيا وعقبى فلا يزال عبدا فقيرا لا يستغني في نفسه بربه عن ربه أبدا فافهم

ذلك ومن ذلك رؤية كونه صار من الفقراء الذين لا يملكون شيأ من الاكوان لان العبد غائبا عن هذه
الدعوى صفر اليدين من دعوى شيء من الاحوال والمقامات مفتقر الى سيده غير ملتفت لسواه وان التفت
لسواه من الاسباب فهو على سبيل العبودية والخضوع رمعه سبحانه وتعالى وفيها لاطلاعه على حكمته في وضع
الاسباب فكان رجوعه الى السبب عين الادب مع الله سبحانه وتعالى ولكن يبقى الامر خطرا وأيضا وهو
في خوف الركون الى الاسباب والاعتماد عليها بعد ان كان قطع النظر عنها اذا علمت ذلك فينبغي ان يتفقد
نفسه بقطع الاسباب لان الطبع من عادته ان ينصرف صاحبه الى الركون بما ألوفه فليتنبه لذلك السالك ولهذا
يقبض الله تعالى التصريف عن أوليائه في بعض الاحيان لطفا بهم واعتناء فافهم ذلك والله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين *ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوحيد أعني توحيد الالوهية لا توحيد الذات لانها
لا تصح ان تعلم أصلا الا على طريق الشهود الكشفي والذوقي وغاية العلم بها بدليل فكري وأين التوحيد فيها
مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها وغير ذلك مما ينافي توحيد الذات أما توحيد الالوهية
فلا ينافيه ذلك لامور تقصر عنها العبارة واذا علمت ذلك ورأيت انك موحد للالوهية فاعلم ان هذه الرؤية
مخرجة لك عن التوحيد الذي ترى انك وحدت به لانك تشهد اثنين نفسك والحق فلا يصح التوحيد الا مع
الغيبة عن الاكوان كلها فالتوحيد من جانب العبد لا يخلص من العلل والتوحيد من جانب الحق توحيد الله
اياه نفسه بنفسه من غير أثر لسواه لان حضرته أزلية لا تقبل السوى ولم تزل كان الله ولا شيء معه الحديث وهنا
أسرار يعلمها أهل الله تعالى لا تفشى وقد ذقناها ولله الحمد وحفظني الله تعالى من تضييع الفرض وغيره من
التكاليف اذ الغالب على أهل هذا الحال ترك الفرائض وغيرها الأمور يعرفونها الا يمكنهم معها فعل شيء من ذلك
لتوحيد الآمر والمأمور عنده والعبودية لا بد في اثباتها وفعلها من رؤية الثنوية والامر لا يدرك له قرار ثم خلصني
الله تعالى منه بجانب العبودية لامتثال الأوامر والنواهي فلله الحمد في السموات وفي الارض وله الحمد في الأولى
والآخرة وله الحكم واليه ترجعون فلهذا سكت المحققون من العارفين عن التعبير عنه وأما المتكلمون فاعلى
ما عبروا به وأطبقوا عليه انه اسقاط الحديث واثبات القديم ولا يخفى ما فيه وبالجملة فالخوض في هذا الباب
لا يدركه الاذواق فلهذا قصرت العبارات والاشارات عن تعريفه لأن الموحد وجميع ما يعبر به عن توحيده مخلوق
حادث والله من ورائهم محيط فعلم ان الحق سبحانه وتعالى انما تنزه بتنزيه التوحيد الذي هو وصفته اياه لا بتنزيه
من نزهه من المخلوقين بالتوحيد وليس هذا التوحيد هو الذي أمر العبد ان يعلمه أو يقوله لأن توحيد الآمر مركب
والمأمور بذلك مخلوق ولا يصدر من المخلوق الا ما يناسبه فهو مخلوق عن مخلوق فكيف يلحق ذلك بالجناب
العزيز وان كنا قد تعبدنا به شرعا فنقره في موضعه ونقوله كما أمر به على جهة القربة الى الحق والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وله التكليف بالمحال انتهى ما أردنا ذكره من المقامات الساقطة عند العبد الخاص ومن
فهم ما أشرنا اليه في هذه الرسالة علم يقينا أن جميع ما يكشف للعبد من ملكوت السموات والارض مكون
مخلوق مثله ليس يشعر بعلو مقام ولا برضا الله تعالى عن العبد وغاية أمر من كشف الله له عن جميع ذلك أنه
مخلوق رأى مخلوقا وأحاط به وعرفه فهل ثم شيء غير ذلك ولم يتعبدنا الحق سبحانه وتعالى بطلب كشف شيء من
ذلك وعالم الشهادة كاف في الاعتبار والتفكر لمن يستدل به على معرفة الحق سبحانه وتعالى والعبد لو دخل دار
السلطان مع جملة الناس وعرف جميع ما في خزائنه من الذخائر وهو غير ممتثل لامره ولا مجتنب لنهيه لا تفيده
معرفته بذلك شيأ وهو متعرض للعقوبة والغضب وأين من يطلب شيأ من ذلك ممن قال في حقه ما زاغ البصر
وما طغى على ان المحققين قالوا ان جميع ما تسميه العامة كرامات وخوارق ليس له حقيقة انما هو ايجاد كوائن
يظهرها الله سبحانه في أوقات مخصوصة لامر يريده من اقامة الحجة على عباده وغير ذلك وما ثم في نفس الامر
عوائد تنخرق لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود واليه الاشارة بقوله تبارك وتعالى بل هم في لبس من خلق جديد
فاهل الحق تعالى يشهدون جميع ما يحدث في الاكوان ليس للعبد فيه أثر ولا يحجبهم عن شهودهم ما يمنحهم به
من المواهب ومن هذا المقام قال أبو يزيد رضي الله عنه لو شفعني الله يوم القيامة في جميع الخلائق لم يكن عندي

بعظيم لأنه ماشفعني الا في لقمة طين يعني خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة فعلم ان المقام المحمود ما عظم لمجرد الشفاعة وانما عظم لما فيه من عواقب الثناء الالهي الذي يثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه فما حمد الله الا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا في هذا المقام وقد أحببت أن أختم هذه الرسالة بكلام جامع لاحوال الخلق ولخلاصة جميع الكتب المنزلة ولخلاصة ما يسلك به المسالكون الى يوم القيامة لأن خلاصة جميع ما أمر الانبياء وورثتهم ان يقولوا لاممهم بعد ان يبينوا لهم الحرام والحلال افعلوا ما علمتم أنكم مأمورون به واجتنبوا ما علمتم انكم نهيتم عنه هذا ما عليهم وأما الامتثال فراجع الى الله تعالى * واعلم ان كل العوام المخالطين للعلماء الا قليلا يعرفون الحرام والحلال لا يجهلون منهما الا بعض مسائل دقيقة لا تقع الا نادرا فاذا تقرر ذلك فأقول وبالله التوفيق جاءني هاتف في المنام وقال لي اسمع هذا الكلام الجامع لكل كلام فقلت له نعم فقال على لسان الحق ليس للعبد ان يشغل قلبه في كل نفس بالاختيار لفعل شئ أو تركه في المستقبل وانما عليه ان يعطي ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه مخالفة أمرنا وان كان غفلة وسهوا أو نحوها فعل ما هو اللائق بها وقد قربنا لك طريق الادب في كل ما يجريه على يديك انتهى فافهم ذلك فهمنا الله واياك ونسأل الله تعالى ان يحققنا بالعبودية له انه على كل شئ قدير وعفوه واسع والحمد لله وحده كما أثنى هو على نفسه فان الحمد الصادر من العبد ملك لله أيضا * فنحمده امتثالا لأمره فنقول الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم له بذلك حامدون واصطفاهم لمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون ووفقهم لمحبته فهم عن سواه معرضون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وآله وأصحابه والتابعين (وبعد)

فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالأنوار القدسيه في بيان آداب العبوديه

للغوث الرباني والمعدن الصمداني أبو المواهب سيدي عبد الوهاب

الشعراني أسكنه الله فسيح جنته دار التهاني وكان طبعه

الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة الشرفيه

الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحروسه

المحميه ولاح بدر تمامه وفاح مسك

ختامه في أوائل شهر صفر الخير من

عام سنة ١٣١٧ هجريه على

صاحبها أفضل الصلاة

وأشرف التحيه

آمين

